الكلمة الاخيرة

الكَلِمَةُ الاَخيرَةُ

عادَةً " تَكونُ مِثْلَ الْيَاءِ يائِسَةً بائِسَةً

وَلَكِنْ سَأُحَاوِلُ أَنْ تَكونَ

يانِعَةٌ يَازِجِيَّةٌ

ياقوتيَّةٌ

أَيْقونَةٌ

لِلْحُبِّ

وَلِلْخَيْرِ

وَلِلْجَمَالِ

الأَكيدُ أَنَّكَ قَارَىءٌ ، وَأَنَّكَ تَخْتَلِفُ مَعِي أَحْيَانًا " ، وَتَتَّفِقُ أَحْيَانًا " ، وَمُمْكِنٌ أَنْ لَا تَعَجُّبَكَ كِتَابَاتِي ، وَمُمْكِنٌ أَنْ تَكونَ قَارِئًا " مِنْ الطِّرازِ الرَّفيعِ ، فَتُنْصِفَ كِتابي ، وَلَكِنْ تَأَكَّدَ مِنْ أَنَّكَ مُجَرَّدُ أَنْ تَقْرَأَ كَلِماتِي أَصْبَحَتْ مِنْ أَحْبَائِي ، وَحَقٌّ عَلَيَّ أَنْ أَنْصَتَ لِرَأْيِكَ ، ، وَآخِذَ بِنَقْدِكَ كُنَّ مَا شِئْتَ ، وَكُنْ مِنْ تَكُنْ ، يَكْفِينِي أَنَّكَ قَارِئِي ، وَلَكَ مَحَبَّتِي ، وَ ، الكَلِمَةَ الأَخيرَةَ وَكِتابي الثّامِنِ ، واصِدّارِي فِي القَريبِ البَعيدِ ، اذَّ لَا أُحَدِّدُ زَمَنيٌّ ، اللَّهُ وَحْدَهُ يَمْلِكُ سَاعَتِي وَميقاتي وَكُلُّ أَقْدارِي ، وَأَحْسَبُها كُلُّها فِي مَوازينَ قَلَمِي وَدَوَاتِي . . .

لَطيفَةُ خالِدٍ

تَمُّوزَ / آبَ

2020

العُمْرُ المَجِيدِ

لَيْسَ مُسْتَساغًا " لِلنَّفْسِ التَّوّاقَةِ الَّى الحَياةِ ، أَنْ تُجاهِدَ فِي سَبيلِ العَيْشِ ، فِي كَنَفِ اَلْنِهاياتِ ، وَلَوْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْهَا ، وَلَكِنْ لِذاتيٍّ وَ لِلْآخَرِينَ لِنَسْتَذْكِرَها ، فَتِلْكَ لَحَظاتٌ عِجافٍ ، وَلَوْ أَنَّهَا مُبْهِرَةٌ ، وَتَحْمِلُ الكَثيرَ مِنْ المَضامينِ ، وَاَلْمَفاعيلِ ، وَالمُحْتَوَى غِلافَ فِيه الوَهْنِ والضَّعْفِ وَقِلَّةِ الحيلَةِ.

وَمِن أَيّامِي النِّصْفِ قَرْنٌ ،وَنِصْفُ عَقْدٍ وَعامٌ، سَيَأْتيني بَعْدَ شَهْرٍ مِنْ اليَوْمِ وَأَحْمِلُ بَعْدَهَا ذَاكَ العُمْرُ المَجِيدَ.

وَأَخِيرًا " الحَياةُ نِعْمَةٌ : هَديَّةٌ وَهِدايَةٌ وَ كَيْدٌ وَنِقْمَةٌ عَلَى السَّوَاءِ ، فَاَلْفُجورُ الهامُّ وَكَذَا التَّقْوَى ، اَلْالهامُ قَدْرُ البَشَرِ والْقَضاءُ أَيْضًا.

مِنْ هُنَا وَسَعَتْ قَدْرُ الامِّكانِ مِنْ وِجْداني ، وَشَرَعْتُ أَمْلَأُ بَياضَ سُطورِي بِالْكَلِمَاتِ ، وَكُلُّ واحِدَةٍ أَعْتَقِدُها الكَلِمَةُ الأَخيرَةُ ، حَتَّى تَصِلَ رِسَالَتِي بِأَمانَةٍ وَتَقْرَأُها الأَجْيالُ الصّاعِدَةُ ، وَعَساها تَضَىءَ وَلَوْ قَلِيلًا " فِي دُروبِ حَياتِهِمْ الواسِعَةِ وَالضَّيِّقَةِ.

سُؤالٌ يَطْرَحُ العَديدَ مِنْ الصّيَغِ، وَكَأَنَّنِي أُفَتِّشُ عَنْ كَلِمَةِ السِّرِّ فِي جُمْهورِ مُرادِفاتٍ تَزْدَحِمُ لِتَبْلُغَ سَدْرَةَ النِّهَايَةِ ،وَلِتَكُونَ هِيَ الأَخيرَةَ ،فَتَنْتَصِرَ عَلَى حَيَاتِي وَتُكْتَبُ لِي وَثيقَةً وَفَاتِي، وَتُعْلِنُ لِلْعَامِ وَلِلْخَاصِّ نِهَايَتِي .

مِنْ هُنَا مِنْ الأَرْضِ وَمِن مَنْزِلِي وَغُرْفَتِي وَمَكْتَبي وَحاسوبي لَحْظَةً يَتَوَقَّفُ نَبْضِي تَتَوَقَّفُ مَعَهَا كَلِماتِي فَاَلْنَبْضَةُ الأَخيرَةُ مُتَطابِقَةٌ مَعَ الكَلِمَةِ الاَخيرَةِ.

دَعُونِي أَكْتُبُ وَأَفِيضٌ وَمِن مِدادِ الْهَامِي وَلَا أُخْفي سِرًّا " اذًا قُلْتُ وَجاهَرْتُ أَنَّهُ مُمْكِنٌ أَنْ يَكونَ هُنَاكَ مَشْروعٌ يَلِي الكَلِمَةَ الأَخيرَةَ ،وَلَكِنْ وَعَد عَليَّ سَوْفَ تَتَلاحَقُ المَعاني وَتَبْرُزُ الكَلِماتُ وَتُصاغُ فِي قالِبٍ مِنْ المَحَبَّةِ والإنْسانيَّةِ .واذًا أَصَبْتُ أَثْنوْا عَلَى كِتابي وَانْ اخْطِأَتْ أَقْبَلَ التَّصْويبُ فالْمَرْءُ لَيْسَ مَعْصُومًا " مِنْ الخَطَأِ .

مَعَ يَقيني أَنَّ قَلَمِي مَعْصومٌ مِنْ الكُرْهِ والشَّرِّ والْحِقْدِ وَاَلْبَشاعَةِ.

هوَ مُتَمَسِّكٌ بِقوَّةِ الحَياةِ ،وَلَوْ أَنَّهُ مُدْرِكٌ تَمَامًا " أَنَّ الكَلِمَةَ الأَخيرَةَ سَوْفَ تَكونُ وَسَوْفَ يَبْلُغُ النِّهَايَةَ ،وَيَتَوَقَّفُ قَلَمِي مَعَ قَلْبِي وأَغادِرُ الفانيَةِ، راضيَةً بِقُرّائي مُرْضيَةٍ بِكَلِماتِي.

سَلامٌ عَلَى كُلِّ عاقِلٍ يَرَى مِنْ قَلْبِهِ وَمَن شُرُفاتِ عَواطِفِهِ وَنَوافِذِ أَحاسيسِهِ الأَيّامَ ،وَيَتْلُو مَا تَيَسَّرَ مِنْ الكُتّابِ وَيُفْضِي ثَناءً وَعِشْقًا " وَيَقْضي زَمَانًا " مُخْتَلِفًا "، وَيَمْضِي مَعِي فِي ثَنَايَا المَعاني وَفِي طَيّاتِ الجَمَلِ وَمَعَ كُلِّ وَرَقَةٍ.

الوَرَقَةُ الأَخيرَةُ

: مِنْ أَوْراقِ كِتابي

مَا بَالَ الخَريفُ يُطْرِبُني بتَغاريدِ الأَمَلِ ويتْحِفُني بِأَلْوانِ قَوْسِ قُزَحٍ يَبْلَلُ تُرْبَةَ مَشَاعِرِي وَيُحَرّكُ سُكونَ كَلِماتِي يَجْعَلُني أَسْكَرُ بِقَطَراتِ النَّدَى تَنْتَعِشُ الحُروفَ وَتَنْبُتُ قَصائِدًا " عَلَى تَفاعيلِ الحُبِّ وَأَوْزانِ الأَحْجارِ الكَريمَةِ . وَبِماءِ الذَّهَبِ.

صَفَّقَتْ لِي بِجَنَاحَيْهَا لَامَسَتْ وَجِنْتَايْ بِرِيْشَاتِهَا هَزَّتْ وِجْداني وَقَفَتْ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي دُروبِ رَماديَّةٍ فَلَا أَميلُ . الَّى بَياضَ الثَّلْجِ وَلَا الَّى زائِرَةً حالِكَةٌ حَائِرَةً.

اعْتَمَدَتْ المَكانَ اَلَّذِي لَا أَرْغَبُهُ تَنَازُلًا " مِنْ قَلَمِي كَيْ لَا يَكْسِرَ لَهُ ريشَةً وَحَتَّى لَا تَجِفَّ دَّواتُهُ مِنْ شِدَّةِ الحُزْنِ . اَوْ مِنْ فائِضِ الفَرَحِ.

مَنْزِلِي صَارَ فَوْقَ السَّحابِ وَهَوائيٌّ بارِدٌ وَمائيٌّ جارِفٌ وَتُرابيٌّ لَا أَمْلِكُ مِنْهُ سِوَى حَبّاتِ تِلْزَمُنِي كَيْ أَتَوَارَى عِنْدَمَا أَقَعَ لِلْمَرَّةِ الأَخيرَةِ فَالْأَرْضُ بِالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ الظُّلْمِ والظُّلُماتِ هِيَ مَهْدُنا وَسَتَكُونُ لِحَدّنا وَالَى الوَقْتِ المَجْهولِ سَوْفَ نَقْضِي أَيَّامَنَا نَتَطَلَّعُ الَّى وَطَنِ النُّجومِ وَنُحاوِلُ أَنْ نَنْزَهَ تاريخَهُ جُغْرافيَّتَهُ سِيَاسَاتِهِ وَشَعْبَهُ . العَظيمَ.

المَكانُ اَلَّذِي وَقَفْنَا فِيه بِالرَّغْمِ عَنَّا هوَ لِلْمُتَخاذِلِينَ وَلِلرَّاضِخِينَ أَوْ لِلْمُسْتَقْوِيينَ وَاَلْمُتَكَبِّرينَ وَأَنَا لَسْتُ مِنْ كُلَّاهم وَلَا أَمُتْ لَهُمْ لَا مِنْ قَريبٍ وَلَا مِنْ بَعيدٍ فَقَطْ رَضيتُ بِالْمُكوثِ هُنَا كَيْ نَسْهَلَ العُبورَ وَنَطْفَىءَ الحَرائِقِ وَنَصِلَ . الَّى غايَتَنا وَنُحَقِّقُ أَهْدافَنا.

وَرِسالاتِي الكَبيرَةِ والصَّغيرَةِ وَاَلْغَزيرَةُ وَاَلْقَليلَةُ هِيَ لِكَيْ نَجْعَلَ الصُّمَّ يَسْمَعُونَ وَاَلْعَميَ يُقْشُعُونَ وَاَلْقُساةَ القُلوبَ يَلينونَ.

. أَلْفٌ وَلَمْ أَكْمَلْ وَقَفَتْ مُتَمَعِّنَةٌ بِهَا بِشُموخِها بِمَضْمونِها بِقوَّتِها بِعُنْفوانِها وَبِكِبْريائِها.

. أَلْفَ اذَا مَا تَمَسُّكْنا بِهَا وَمَن حَوْلِها لِاكْتَسَبَنا انْسَانِيتْنَا وَنِلْنَا شَرَفَ عُبُودِيتْنَا لِهِ وَحُرّيتْنا وَحُقوقِنا.

وَهِيَ مَقْطوعَةٌ أَوْ مَوْصولَةٌ أَمْ مَهْموزَةٌ مَضْمومَةٌ مَكْسورَةٌ مَفْتوحَةٌ مُنَوَّنَةٌ أَوْ تُعْلوها الشِّدَّةُ هِيَ لَنَا شَهادَةُ . وَهويَّةٌ وَجَوازُ سَفَرِ الَّى الآخِرَةِ وَإِقامَةٌ مُحَدَّدَةٌ مُرَفَّهَةٌ فِي الدُّنْيَا وَهِيَ بِالإِيْجَازِ دِعامَةٌ لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَا والْآخِرَةِ.

. تَعْكِسُ لَنَا قَوانينُ وَتُحَدِّدُ لَنَا النِّظامَ وَهِيَ لِلِانْسَانِ ثَقافَةُ حُبٍّ وَعَطاءٍ وَسَلامٌ وَأَمانٍ.

وَمَهْمَا شَرَحْتَ مَحاسِنُها هِيَ بِكُلِّ الحَسَناتِ وَمَهْمَا أَسْهَبْنا مَكارِمُها هِيَ الحُسْنُ والْجَمالُ والسِّحْرُ والزَّخْمُ . وَعَلاماتُ الخَيْرِ وَزينَةُ الوُجودِ وَلُغَةٌ شامِلَةٌ كامِلَةٌ وَبَلاغَةٌ تامَّةٌ وَفَصاحَةٌ رَشيدَةٌ وَبَيانٌ خَياليٌّ وابْداعٌ حَقيقيٌّ.

أَشْهَدُ أَنْ لَا الهَ اَلَا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا " رَسولُ اللَّهِ

وَأَشْهَدُ أَنَّ الأَلِفَ فِي اللُّغَةِ مَرَايَا لِكُلِّ الحُروفِ

وَأَنَّ مَعْنَاهَا يَشْمَلُ كُلَّ مَضْمونٍ وَمَكْتوبٍ.

رِفْعَةُ آبَاءٍ وَعُلوٍّ وَسُموٍّ سُبْحَانَ اللهِ وَدامَتْ لَنَا العَرَبيَّةُ لِسانٌ وَقَلَمٌ وَقِرْطاس.

وَأُسْلوبُ حَياةٍ وَشَعَاعَاتِ نُورٍ تُنْتَشَلُنا مِنْ اَللَّيالِ المَظْلِمَةِ وَتَأْخُذُنا الَّى وَطَنِ النّورِ حَيْثُ الشَّعَاعَاتُ وَالأَضْوَاءُ . والشَّمْسُ اَلَّتِي تُشْرِقُ عَلَى امْتِدادِ الأَيّامِ خارِقَةً لِلزَّمَانِ وَلِلْمَكَانِ.

عَساها تُكْتَبُ وَتَنْشُرُ الدِّفْءَ وَجَمْعَ كُلِّ لَحَظاتِ عُمْرَنا لِلْجَمِيلِ مِنْ المَعاني وَطيبِ الكَلِماتِ وَنُحَيَّا دَائِمًا " مَعَ رائِحَةِ الحِبْرِ وَبِرُفْقَةِ القَلَمِ وَبِحَضْرَةِ الوَرَقِ.

نَّسْرُ بِكُلِّ أَسْرارِنا وَنُسْهِبُ بِتَفاصيلِ أَحْلامِنا،

فَلَا حَياةَ بِلَا الكِتابَةِ وَلَا راحَةٍ بِدُونِ انْجَازَاتٍ تَجْعَلُ اَلْأَمْنَياتِ مُحَقَّقَةً،

رِسالاتٌ مَحَبَّةٌ وَفَرِحٌ تواكِبُ العُقولَ النَّاجِزَةَ وَتَلامُسُ القُلوبَ اَلْعامِرَةَ .

تَتَوَالَى السَّنَوَاتُ وَتَتَسَاقَطُ أَيَّامَنَا مِثْلَ أَوْراقِ الخَريفِ.

نَحْتَفِلُ بِانْقِضائِها ونَسْرُفُ بِظُهُورِ السَّعادَةِ وَيُفَوِّتْنا أَنَّنَا نَطْفَىءُ مَعَ الشَّمْعَاتِ جُزْءٌ مِنْ العُمْرِ وَالَّذِي ذَهَبَ وَلَنْ يَرْجِعَ.

وَيُمْكِنُ القادِمُ أَقَلَّ أَوْ أَكْثَرَ وَلَكِنَّ الثّابِتَ أَنَّ الوَقْتَ سَيْفٌ قاطِعٌ لِأَعْمارِنا وَهُوَ قَلَمٌ يَخُطُّ تَواريخَنا يُعْلِنُنا وِلادَةً وَسَيُنْهينا مُوتًا".

وَبِالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ الأَحْزانِ وَالمَآسِي وَاَلْأَوْجاعِ،

يَسْطَعُ ضَوْءٌ قَويٌّ حَتَّى النَّفْسِ الأَخيرِ يُدَفِّئُنَا وَيُنَوِّرَ دَواخِلَنا وَيَهْدَىءَ مِنْ رَوَّعِنا وَيَزيدُ رَّوْعاتِنا البَرَكَةُ فِي الأَعْمارِ تُغْمَرُ أَفْعالُنا وَتَعْظُمُ شَعائِرَ لُغَتِنَا شَفَاهَةً " وَتَحْريرًا.

سَلامٌ عَلَى حَيَاتِي وَمَحَبَّتي لِقَلَمي وَكُتُبِي وَكَلِماتِي.

وَنواصِلُ . . . .عِسَاهُ عَامًا " جَدِيدًا " تَلَفَّظُ فِيه الأَوْساخَ وَاَلْأَدْرانَ وَاَلْشُرورَ والْأَحْقادَ وَنَعيشُ العُمْرُ أَعْمارًا " وَالسَّنَوَاتُ مُضاعَفاتٍ.

وَالحَمْدُ لِهِ ثِقَلِ الجِبالِ وَسِعَةِ الأَكْوانِ وَعَدَدُ الحُروفِ والسُّكونِ وَالحَرَكَاتِ والْكَلِماتِ.

قَصيدَةُ الأَحْلام

وَجِدَّتُكَ بَيْنَ أَوْراقِ الذِّكْرَياتِ
مُتَواريًا " خَلْفَ الحُروفِ والْكَلِماتِ
تَّنْشَدني قَصيدَةُ الأَحْلامِ
تُعَبِّرُ بِأَنْفاسِ العُمْرِ نَحْوَ الاعِّجابِ
لَا أُحِبُّ خِذْلانَ العاطِفَةِ فِي جُمْلَتِكَ
وَلَا أَرْغَبُ فِي جَليدِ احْسَاسِكْ
كُلُّ مَا أَرْجُوه أَنْ تَنَصَّتَ بَناتُ أَفْكَارِي اَلْيَكِ
وَتَتَداوَلُ حُنَيْنُكَ وَتَتَغَنَّى بِأَشْواقِكَ
طَابَتْ لِي اَلْأَيّامَ بَيْنَ دَفَّتَي كِتابَكَ وَغَرِقَ وِجْداني فِي بُحورِ ابْدَاعَاتِكْ
وَعَلَى شَاطَىءِ الغُفْرانِ
بَسَطَتْ يِدايْ كَيْ أَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَمْنَحُني الصَّبْرَ الجَميلَ لِفِراقِكَ
وَأَنْ يَكونَ هَجْرُكَ لِي جَمِيلًا
وَأَنْ يَأْتينيَ مِنْكَ كُلُّ جَميلٍ وَيَذْهَبُ اَلْيَكَ كُلَّ جَميلٍ
رائِعُ الحُضورِ وَساحِرُ الْغِيَابِ والصَّفْحِ الجَميلِ
كَأَنَّكَ فارِسٌ مُحارِبٌ يَنْتَصِرُ فِي كُلِّ مَعارِكِهِ
وَيَحْتَفِلُ دَائِمًا " مُلَوِّحًا " بِبَريقِ سَيْفِهِ فَوْقَ أَصيلَةٍ رَافِعًا " رايَةَ المَجْدِ
فَخُورٌ وَمُعْتَزٌّ بِأَنَّهُ بَطَلُ سَاحَاتِ الوَغَى وَمُخْتارٌ مِنْ دُونِ الوَرَى
وَمَلَكُ القُلوبِ وَزَهْوُ العُقولِ وَعُنْفوانَ السُّطورِ وَعَزَّ النَّثْرِ وَرائِدٌ مُحَلَّقٌ فِي القِمَمِ كَاَلْنُسورِ
. . . فِي الواقِعِ فارِسٌ وَفِي الخَيالِ بَرّاقٌ
هَنيئًا لِلْحَيَاةِ بِكَ وَتُبًّا " لِلْمَوْتِ شَديدِ العِقابِ

.

أَلْحانُ الصَّباحِ

أَلْحانٌ تَرَافِقُنِي عِنْدَ الشُّرُوقِ وَمَعَهَا نَسَماتٌ عَطِرَةٌ وَبارِدَةٌ تُشْبِهُ آخَرَ صورَةٍ شاهِدَتْكَ فِيهَا كُنْتَ مُجَاهِدًا " تُقاوِمُ الوَجَعَ وَفِي غَمْرَةِ الأَلَمِ كَانَتْ كَلِماتُكَ وَمَضاتُ تَمْنَحُني السَّلامِ وَالأَمَانِ وَتَعَوْضَنِي الحَنانِ

كَلِماتِكَ وَأَنْتَ تَقولُ اللَّهُ يَرْضَى عَلَيْكُمْ صَدَاهَا لَازَالٍ يَتَرَدَّدُ فِي داخِلي وِيكْسِبَنِي قوَّةٌ لِمُوَاجَهَةِ الحَياةِ

يَا والِدِي لَا أَمْلِكُ اَلا أَنْ أَدْعُو لَكَ اللَّهَ لِتَكُونَ مِنْ اَلَّذِينَ يُوفُونَ أُجورَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ أَنْتَ وَوَالِدَتِي وَجَمِيعِ المُسْلِمِينَ وَأَنْ أَكونَ الوَلَدَ الصّالِحَ بِأُذِنِ اللَّهِ وَأَقْوَمُ بِأَعْمالٍ كُنْتَ تُحِبُّها وَأَنْ أَبْقَيَ عَلَى صِلَةِ الرَّحِمِ مَعَ الأَشِقّاءِ . . . . وَأَنْ أُؤَدّيَ الرِّسالَةَ بِأَمانَةٍ فَأَنْتَ كُنْتَ اُنْسانًا " جَيِّدًا " وَيُرَدِّدُونَ الآدَميَّ وَهَكَذَا نَحْنُ سَنَكُونُ مِنْ بَيْنِ الصَّقيعِ وَعَلَى صَفَحاتِ الثَّلْجِ أَرْثِيكْ يَا طَيِّبَ وَلَوْ غَيْبَكَ المَوْتُ وَمُنْذُ عَامٍ وَفِي مِثْلِ هَذِهِ الأَيَّامِ لَوْ يَعودُ بِي الزَّمانُ الَّى الوَرَاءِ لِحَمْلَتِكَ أَنْتِ وَغالِيَتِي فَوْقَ رَأْسِي وَفِي رُموشِ عُيُونِي وَفِي قَلْبِي وَلَكِنَّهُ قَضاءُ اللَّهِ وَقَدَرَهُ وَلَا اعْتِراضَ عَلَى حُكْمِهِ

تَغَمَّدَكَ اللَّهُ بِواسِعِ رَحْمَتِهِ وَجَعَلَ قَبْرَكَ نُورًا وَغَفَرَ لَكَ وَجَعَلَكَ مَعَ الحَبيبِ وَجَمَعَنا مَعَكَ يَوْمَ الدّينِ وَكُنَّا مِنْ اَلْراضيينَ اَلْمَرَضيّينَ

اَلَّذِينَ يَقُولُ لَهُمْ رَبُّ العِزَّةِ . . . .ادْخَلِي فِي عِبادي وَاُدْخُلِي جِنْتْي

. وَهَذَا ظَنَّنَا بِرَبِّ العالَمينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

الدِّيكُ المُغْتَرُ

أَطَلَّ الصُّبْحَ بِسُكونِهِ وَنوره

رَأَيْتُهُ مُبَلَّلًا " حَتَّى أَنَّهُ لَا يُتْقِنُ المَشْيَ

مُتَكَبِّرٌ مُتَعَجْرِفٌ يُشْبِهُ الحاكِمَ الجائِرَ

وَأَنَا كالشُّعَبِ الطَّيِّبِ المِسْكينِ اقْتَرَبَتْ مِنْهُ أُقَدِّمُ لَهُ المُساعَدَةَ انْتَفَضَ وَنَفَشَ رَيشِهِ وَتَعَالَى وَاغْتَرَ أَكْثَرَ

قُلْتُ لَهُ أَيًّا أَنْتَ أوْلَسْتُ مِنْ البَشَرِ

هَلْ يَعْقَلُ أَنَّكَ ماهِرٌ فِي القُعودِ وَفاشِلٌ فِي الوُقوفِ وَكَسولٌ فِي السَّيْرِ

كَيْفَ تَقودُ الرَّعيَّةَ يَا هَذَا

وَعَلَامَ أَنْتَ هَكَذَا دِيكْ لَا يُشْبِهُ اَلَا الحاكِمَ اَلْأُجَرّبَ الأَجْرَدَ

هَلْ غَمَّ عَنْكَ أَنَّ الأُنسانَ وَجَدَ لِلسَّعْيِ وَلِلسّيرِ وَلِلْعَمَلِ

يَا هَذَا عَلامَ أَنْتَ هَكَذَا كَأَنَّكَ دِيكْ بِعُرْفٍ مُتَدَلٍ وَجَناحينِ مُهيَّضينِ

وَاعْتَادَ اَلْمُكوثُ فِي اَلْمُزَبَّلَةِ عَفْوًا " فِي مَقْصورَتِهِ

وَنَظَرُهُ لَا يُشاهَدُ اَلا الخَدَمَ والْعَبيدَ

أَيًّا أَنْتَ جَرَّبٌ أَنْ تَرْكُضَ مِثْلِي تَعْمَلُ تَخْدِمُ نَفْسَكَ

مِنْ الرَّغيفِ الَّى ابْرِيقِ الْمَاءِ والرِّداءِ وَاَلْكِساءِ

وَحَتَّى الكِتابِ والْوَرَقِ والْقَلَمِ

عِنْدَهَا تكونُ مِثْلِي تَكونُ قَائِدًا " مِنْ النُّخَبِ

واذًا بَقِيَتْ كَمَا أَنْتَ وَراءَ الحَجَرِ وَاَلْاسِمْنِتْ وَبَطْنِكَ كُرَةٌ وَعَقْلُكَ نَمْلَةٌ وَقَلْبُكَ صَخْرٌ وَفاقِدٌ شَرْعيَّةُ الوُجودِ

وأُنْسانٌ مَعَ وَقْفِ التَّنْفيذِ صِدْقًا " أَنْتَ لَسْتُ اَلا مَخْلوقٍ لَا حَيَوانَ وَلَا أُنْسانَ وَلَا حَتَّى حِجارَةٌ لِأَنَّهُ مِنْ الحِجارَةِ

تَتَفَجَّرُ الْمِيَاهُ وَأَنْتَ يَا هَذَا فَقَطْ وَفَقَطْ جَمادٌ

. يَلِيقُ بِكَ النَّفْيُ وَتَسْتَحِقُّ الاعِدامَ

خَابَ حاكِمُ بُطونَ رَعيَّتِهِ خاويَةً وَبِرْميلُ نِفاياتِهِ مَحْشورٌ بِفَضَلاتِ الطَّعامِ

وَخَزْنَهُ مَحْشوَّةٌ بِالْقُمَاشِ وَخَزَنَتْهُ كُلُّها جَواهِرُ وَذَهَبٌ وَمالٌ

بِئْسَ الغَنيُّ أَنْتَ وَأَبْسَطَ الأُمورِ غَمَتْ عَنْكَ

جَرَّبُ الْجُوعُ والْقِلَّةِ والْفَقْرُ وَاَلْوَجَعُ وَتَعالَ وَاجَهْ شَعْبَكَ الجَبَّارَ

حاكِمُ كَلِمَةٍ صَارَتْ شَتيمَةً فِي وَطَنيٍّ

. . والشَّعْبُ يَتَلَوَّى تَحْتَ نِيرَانٍ مُسْتَعِرَةٍ مِنْ غَبائِهِمْ وَجَشَعِهِمْ وَقِلَّةِ حيلَتِهِمْ

الذِّكْرَياتُ الجَميلَةُ

تِلْكَ الذِّكْرَياتُ عَارْمَاتٌ

والصّوَرُ تَتَلاحَقُ وَمَعَهَا الكَلِماتُ

كُنَّا فُرْسانًا " وَفارِساتٌ

روّادُ المَنابِرِ وَرائِداتٌ

يَكْتُبُ أَحَدُنا الغَزْلُ يَرُدُّ الآخَرِينَ بِالْمَدْحِ والْفَخْرِ والثَّناءِ

وَتُكْتَبُ واحِدَةٌ عَنْ الحُبِّ لِيَتَرَدَّدَ صَدًى كَلِماتِها العُذْري وَاَلْمُحْتَرَمِ وَاَلْسابِغاتِ النِّعَمَ مِنْ العِشْقِ وَالهَوَى

كُنَّا لِقاءٌ لِلْكَلِمَاتِ البَدْءِ سَلامٌ والتَّفاصيلُ ثَناءً وَاَلْخَواتيمِ تَّحايا وَقُبُلاتٌ وَضِمَاتٌ وَشَدَّاتٌ وَكُلُّ كَلِماتِ الغَزْلِ

وَأَبْجَديَّةُ الحُبِّ

وَلَا زَالَ الحَنينُ مُسْتَمِرًّا

. . . وَلَا زَالَتْ الذِّكْرَياتُ فِي كِتابٍ عُنْوانِهِ مَجالِسُ الشُّعَراءِ والْأُدَباءِ

تَشْمَرُ أَغْصانِ اليَاسَمِينِ فِي صَيْفٍ حَزينٍ

وَتَنْشُرُ عَبَقَها البَدِيعَ فِي الأَجْواءِ

بِكُلِّ حُبٍّ وَحُنَيْنٍ

تَتْلو أَزْهارُها سَيْرَ البَيْضاءِ والْخَضْراءِ وَتَلَوُّنَ المَساءَ بِأَضْواءِ القَناديلِ

وَشُموعُ الأَيّامِ وَنَفَحاتُ أَسْرارٍ تَفَشّيهَا نَسَماتٌ تُنْعِشُ ذاكِرَةَ الرَّحيلِ

وَعَلَى شُرُفاتِ العُمْرِ تَتَجَلَّى رَّوْعاتُ اللِّقاءِ

نَظْرَةُ قَمَرٍ وابْتِسامَةٌ غَيْمَةٍ وَعِناقُ نَظْرَةٌ لِبَراعِمِ اليَاسَمِينِ

أَمَلٌ وانْتِظارٌ وَسُكُونٌ وَهَمَساتٌ

بِدايَةُ اللَّيْلِ تَّهَجُّدُ وَصَلاةٌ

وُضوءٌ بِماءِ الوُرودِ وَدُعاءٍ بِأَنْ تَسْتَمِرَّ طُمَأْنِينَةُ القُلوبِ وَتَبْقَى راحَةُ السُّطورِ كَلِماتٍ بِقَلَمِ رَأْسِهِ مُمَحّاَةً وَيَمينُهُ مِبْراةً وَقِبْلَتْهُ وَرَقٌ بِأَزْكَى العُطورِ . .

اَلْيَكُ أَيُّهَا الحاضِرُ فِي جُمْلَتِي وَفِي شَرِيطِ أَحْلَامِي وَفِي أَعْماقِ وِجْدانيّ

أَنْتَ اَلَّذِي يُحَرّكُ مُرَادَافَاتِي وَيَقُودُ قَصائِدِي صَوْبَ قَوافٍ مِنْ النُّجومِ

وَعَلَى أَوْزانِ الجَواهِرِ والْكُنوزِ

وَلَا زَالَتْ تِلْكَ السِّلْسِلَةُ الذَّهَبِيَّةُ

تَتَدَلَّى وَفِيهَا نُقوشٌ وَزَخَرَفَاتٌ وَكَلِماتٌ بِالْعَرَبِيَّةِ

وَبَرِيقُها فِي ذاتيّ وَلِمَعانِها فِي نَظَراتِي وَقيمَتِها فِي غيابِكَ اَلَّذِي هوَ حُضورٌ فِي قَامُوسِ الحُبِّ المَدْفونِ

تَحْتَ الثَّرَى وَفِي الفَضَاءِ وَعَلَى ضِفَافِ اليَنابيعِ

. وَفَوْقَ أَغْصانِ الأَيّامِ وَفِي ثَنَايَا الحَياةِ وَفِي كُلِّ الدُّروبِ

وَيُدانَ مَرْفُوعْتَانِ تَزْدَحِمُ فِيهما الدَّعَواتُ لِكُلِّ أُنْسانٍ وَبِأَنْ يَبْقَى الحُبُّ شَمْسُ الأَنْفُسِ الزَّكيَّةِ وَشَعَاعَاتُهُ شَرايينُ الأَيّامِ اَلْهَنِيَّةِ .

. وَبِكُلِّ يَقينٍ تَّهَجُّدِي مُسْتَمِرٍّ شَفَاهَةً وَتَحْريرًا وَمَعَ كُلِّ عَمَلٍ وَنيَّة وَكَلِمَةٍ جَميلَةٍ ثَريَّةٍ

الأَمَلُ

اَلْقادِمُ أَفْضَلُ وَاَلْآتي أَجْمَلُ والْغَدُ أَرْوَعُ

بِهَدايا أَوْ مَكْرُماتٍ أَوْ عَطَايَا أَوْ فَرَحٍ وَراحَةِ بَالْ

أَوْ بِدُونِ

حَقائِبُ وَلَا زينَةَ وَلَا جَواهِرَ وَلَا مَالَ

اَلْمُهِمُّ أَنَّهُ جَاءَ وَالأَهَمُّ حُضورُهُ الخَلّاقُ

فَخامَتُهُ أَناقَتُهُ حُنْكَتُهُ حِشْمَتُهُ بَلاغَتُهُ فَصاحَتُهُ بَيانُهُ كُلُّها تَجْعَلُني مِنْ جُنودِ الأَرْضِ اَلْمُتَأَهِّبينَ دَوْمًا " لِلِاسْتِقْبَالِ السُّعَداءِ بِمَا آتَاهم اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ مِنْ رِزْقٍ وَعُمَرَ وَحِكْمَةٍ وَسَدادٍ وَرَشادٍ وَنورٍ وَلَوْ فِي وَسَطِ الظَّلَمَةِ وَشِدَّةِ الظَّلامِ

يَنْبَعِثُ مِنْ أَعْماقِي يُنِيرُ حَرَكاتِي وَيُضَيءُ مَشاعِلَ انْتِصاراتِي

الفَوْزُ والتَّفَوُّقُ سِمَتَانِ مِنْ يَتَذَوَّقُ طَعْمَهُمَا لَا يَعْنِيه جُوعٌ وَلَا تَعَبُ وَلَا حَتَّى أَوْجاعَ

. الابْداعُ هِبَةٌ مِنْ اللهِ والْقَلَمِ لِسانُ عَرَبيّ وَأَنامِلُ ذَهَبِيَّةٌ والمَحابِرُ مِدادٌ بُحورٍ مِنْ العُطورِ والْحُروفِ والْأَلْوانِ

سَلامٌ عَلَى السُّكونِ اَلَّذِي يُتوِجُني وَتَّحايا لِلضَّمَّةِ اَلَّتِي تَحْفَزُنِي وَلِلْفُتْحَةِ اَلَّتِي تَزينَنِي وَلِلْكِسْرَةِ اَلَّتِي لَا تَحْزَنَنِي

وَعَلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ لِلشِّدَّةِ اَلَّتِي تَلينُ تَحْتَ وَقْعِ كَلِماتِي

وَلِلتَّنْوِينِ اَلَّذِي يُضاعِفُ مِنْ مَعاني مُرَادَافَاتِي

أَنَا بِتَواضُعِ كَلِمَةٍ تَنْبُتُ فِي قُلوبِ النّاسِ تَهُبُّها بَياضُ العاطِفَةِ وَرَوْنَقُ الاحِّساسِ

. . . وَتَمْنَحُ الحَوَاسُّ جَمالٌ وَسِحْرٌ وَنَغَماتٌ

: لَامِي لَيِّنَةٌ وَطّائيٌّ حاتِميَّةٌ وَيَائِي أَوَّليَّةً وَفائي حَنونٍ وَتَائِي تِسْعَةٌ

حُبٌّ – وُدْ – حَنانُ - عَطْفٍ -

مَدْحٌ – غَزَلٌ – فَخْرٌ - عَزَّ -

- . . . تَوْقٌ

الَّى الحَياةُ الثّانيَةُ

الخالِدَةُ السَرَمْديَّ

الحب والحياة

بين الفينة والثانية واللحظة و التالية لك من وتين قلبي حكايات ومن قرة عيني أشعارا

وكنت أنا شهرزاد تارات وتارات شهريار

كي أنصفك حبا" وأمنحك الحياة

روح ترفرف في حنايا الأحلام ترفد بنات أفكاري حلي وحلل وحلاوة اللقاء

ذرني وما يثرثرون واكتبني فوق سطور الشمس كلمات ساطعات

وانثرني فوق البوادي نعم سابغات

تحول البور الى حدائق أندلسية وبساتين غناء

تزقزق العصافير وتمتلأ الأحواض أزهارا

تكحل الحواس وتزين الاحساس

وتلون الطيف بالأبيض الناصع وتجري مع الجمال كالماء الرقراق

تروي تنير تغذي شرايين الزمان..

ليتم الفصل الخامس حضوره جامعا" للصيف وللشتاء.

جَميلَتِي الرّائِعَةُ

تَسْتَعيرُ مَكاحِلُ النِّسْوَةِ مِنْ أَحْدَاقُكِ السَّوادِ الجَميلِ

وَتَأْخُذُ مِنْ احْمِرارِ خَدِيكْ الوَجَلِ وَتَتَزَيَّنَ بِابْتِسَامَةٍ مِنْ وَجْهِكَ اَلْصَّبوحِ

وَتَعْكِسُ عَلَى أَنْفُسِهِنَّ الرَّوْعَةُ والْأَناقَةُ وَسِحْرُ الحَياةِ

الجَمالُ أَنْتَ الحُبُّ قَلْبَكَ والْحَنانُ حِضْنَكَ

وَأَنْتَ دَائِمًا تَتَرَبَّعينَ عَلَى عَرْشِ الرّوحِ

وَفِي كُلِّ زَمانٍ وَأَيْنَ مَا كُنْتَ وَكَانَتْ الأَيّامُ رَبيعَ

والْأَجْواءُ مُزْهِرَةٌ والنَّسَماتُ عَليلَةٌ والْعُطورُ

زَكيَّةٌ والْعُبورُ الَّى الخُلودِ عَلَى أُهْبَةِ الِاسْتِعْدادِ لِتاءِ التَّأْنِيثِ وُضوءٍ وَصَلاةٌ وَصَوْمٌ وَزَكَاةٌ وَحَجٌّ

وَمِن نُونْ النِّسْوَةِ اَلَّتِي مَحَلَّها دَائِمًا " فِي مَيادينِ الابْداعِ وَفِي دُروبِ الحَياةِ

حَيْثُ مَا نَتَنَشَّقُ عِطْرُهُنَّ يَكونُ الهَوَاءُ مُنْعِشًا

. وَأَيْنَ مَا مَرَّتْ أَنامِلُهُنَّ تَكونُ البَرَكَةُ وَتَعُمُّ الخَيْرَاتِ

تِلْكَ هِيَ المَرْأَةُ فِي قَامُوسِ الزَّمانِ

. . . وَتِلْكَ هِيَ أُمُّ الدُّنْيَا وَمُحَرِّكَاتُ الحُروفِ وَواضِعَةُ السُّكونِ فِي نِهايَةِ الكَلِماتِ لَفْظًا " وَتَحْريرًا

هِيَ اللُّغَةُ يَا سَيّداتٍ تَشَبَّهُوا بِهَا وَكُونُوا مِثْلَها لِلسَّعَادَةِ وَلِلإيْمَانِ

. . قوَّةٌ أُنْثَوِيَّةٌ هِيَ وَكُلُّ الحَياةِ

. . . لُغَتِي الجَميلَةِ مَلِكَةُ اللُّغَاتِ

. . . وَأَهْلُها يَعْتَقِدُونَ أَنَّهَا مِنْ العَامِلَاتِ

البِشارَةُ السّاحِرَةُ

اَنْ جَاءَتْكُمْ بِشارَةُ فَصْدْقُوهَا

. وَلَا تَجْعَلُوهَا مِنْ لِسانِ ساحِرَةٍ وَلَا مِنْ صُدْفَةٍ فارِغَةٍ وَلَا مِنْ قَارَىءِ الكَفِّ وَلَا مِنْ بِصارَةٍ

البِشارَةُ تَأْتِي وَمَعَهَا الإشارَةُ

. وَفِيهَا كُلُّ مَخْطوطٍ وَوَثيقَةٌ وَبِكُلِّ حَواسِّكَ تَقْرَأُهَا تَسْمَعُها وَتَرَاهَا وَتَشْعُرُ بِهَا وتَتَنَشَّقَ عَليلَها

. هِيَ أَجْنِحَةٌ تُحَلِّقُ وَتَحُطُّ رِحالَها فِينَا فِي وِجْدانِنا وَفِي قُلوبِنا

تَمْنَحُنا السَّكينَةَ والْفَرَحُ

وَتَهْدينا سُبُلُ السَّلامِ والطُّمَأْنينَةِ وَراحَةِ الْبَالِ

وَلَيْسَ فَقَطْ القُوَى العالَميَّةُ الَّى انْدِحارٍ والْمَنْظومَةُ السّياسيَّةِ الَّى تَغْييرُ وَكُلّ اَلْمُنْجَزاتِ هَبَاءً

. . . انَّما رُوزْنَامَةُ الحُبِّ والْعَطْفِ والتَّواصُلِ والْوِدادُ هِيَ أَيْضًا " عَلَى لائِحَةِ الإنْقِلابِ

نَعَمْ الكَوْكَبُ اَلَّذِي نَقْطَنُهُ يُعْلِنُ عَلَى الأُنسانِ اعِّلانُ الحَداثَةِ وَالمَفَاهِيمِ الجَديدَةِ وَوِلادَةُ أَفْكارٍ صارِخَةٍ وَهُبوطُ

. مَلائِكي لِنَشْرِ الإيْجَابِيَّاتِ وَلِنَثْرِ الحُروفِ والاكِّثارِ مِنْ شَعَاعَاتِ النّورِ

. الأَمَلُ بِالْمُسْتَقْبَلِ الأَفْضَلِ هوَ واجِبٌ عَلَى كُلّ اُنْسانٍ وَلِلانْتِصَارِ عَلَى الفَسادِ والسَّوادِ وَاَلْوَباءِ

السَّعادَةُ تَلِيقُ بِاَلْأَجْيالِ الصّاعِدَةِ مَعَ الإحْتِفاظِ بِوافِرٍ مِنْ اَلايمانِ واِلْتِزامِ بِاَلْصِراطِ وَفِي الأَقْوالِ والْأَعْمالِ

وَتَجَنُّبِ المَعَاصِي وَالتَّعَدّي عَلَى حُدودِ اللهِ واشّهارِ التَّوْحيدِ بِهِ فِي كُلّ ثانيَةٍ وَبِكُلّ حَالٍ والصَّلاةُ عَلَى مِنْ قَالَ

. أُمَّتِي وَأَحَبَّنا وَسَيَشْفَعُ لَنَا مُحَمَّدٌ الصّادِقِ الأَمينُ رَحْمَةُ العالَمينَ عَلَيْهُ أَفْضَلُ الصَّلاةِ السَّلامُ والتَّسْليمُ

يَا عاتيَةً وَيَا عاليَةً وَيَا غَائِكَةْ وَيَا غالِيَةَ وَيَا غانِيَةً . . . .تَبَقِينَ مَخْلوقٌ وَمِن خَلَقِكَ قادِرٌ عَلَى مَحْوِكَ وَتَرْحيلِكَ

. . وَاخْفَاءِكَ

. فَقَطْ أَحْسَنوا الظَّنَّ بِاللهِ وَبِأَنْفُسكُمْ وَبَأْهْلِيكُمْ

. وَقُولُوا يَا رَبَّ

. . . والدُّعاءُ مُسْتَجابٌ فِي كُلّ وَقْتٍ

. وَعَلَى اللهِ الإتِّكَالِ

ُكُورُونَا مِنْ جُنودِ اللهِ#

لِتَأْديبًا وَلِتَصْويبِ مَسيرِنا وَمَسارِنا

الهَباءُ اَلْمَنْثورا

أَنْ تَكْتُبَ وتَسَهَّبَ وَتَمْلَأُ السُّطورُ كَلِماتٍ وَعِنْدَمَا تُقارِبُ عَلَى الِانْتِهاءِ وَبِلَحْظَةٍ لَاتَعْلَمْ مَاذَا حَصَلَ يَذْهَبُ كُلُّ شَيءٍ

وَتَحْزَنَ وَتَبْكِي وَتَتَعَلَّمُ دَرْسًا " فِي الحَياةِ وَهُوَ لَا شَيءَ يَكونُ وَلَا يَبْقَ وَلَا يَتِمُّ اَلَا بِأَمْرِ اللَّهِ وَلَا شَيءٍ مُهِمٌّ فَكُلُّ شَيءٍ اِلَّى زَوالٍ . . . .

وَعَزَائِي أَنَّنِي وَمَلِكَتِي وَقَلَمي نَسْتَطيعُ أَنْ نَفيضَ لَا بَلْ أَنْ نَخَطَّ كَلِماتِنا وَأَفْضَلَ مِمَّا كَانَ وَلَكِنْ سُبْحَانَ اللَّهِ نَظَلَّ نَفْتَشُ عَنْ كَيْفيَّةِ اسْتِرْجاعِ مَا غَابَ وَغَمَّ وضَمَرَ وَبِكُلِّ مَا أُوتِيْنَا مِنْ تَوَكُّلٍ وَقُدْرَةٍ عَلَى التَّفْتِيشِ والْبَحْثِ عَنْ كِتابِ بَزَرٍ واحِدٍ طَارَ . .

صَدَقَ وَوَفاءٌ وَبِقوَّةِ الشَّبابِ وَلَوْ كُنَّا فِي الكُهولَةِ أَمْ الطُّفولَةِ . . .

نَعَمْ الْمَاضِي جَميلٌ وَكُلُّ مَا فِيه جَميلٌ حَتَّى اللَّيَالِي رَائِعَاتٌ وَاَلْنَهاراتُ سَاطِعَاتٌ والْأُلْفَةُ كَالشَّمْسِ والْوِدِّ مِثْلُ النّورِ والْمَحَبَّةِ شَعَاعَاتٌ مُتَسَلِّلَةٌ الَّى أَعْماقُنا جَمِيعًا " . . اليَوْمَ وَبِلَا مُقارَبَةٍ نَلْمِسُ البَشَاعَةَ وَلَوْ كَثُرَتْ الإِقْنَعَةُ وَغَلَبَتْ عَمَلِيّاتُ التَّزْيِينِ وَرَاجِ التَّجْمِيلِ . وَنُحَيّا الأَنانيَّةُ وَلَوْ أَطْحَنَا بِاَلْعَشَرَةِ وَبِاَلْقُرابَةِ وَقَطْعِنا أَواصِرِ القُرْبَى وَابْتَعَدْنَا وَباعِدْنا فَمَا فِينَا دَليلٌ عَلَى نَبْذِ الِاحْتِرامِ وَتَرْكِ الاكْبارِ والنَّحْوِ صَوْبَ الدُّنْيَا اَلزّائِلَةِ وابْرازَ مَفاتِنِها الغالِبَةِ عَلَى الحَقيقَةِ السَرَمْديَّةِ وَالَّتِي غَمَتْ عَلَيْنَا فَلَا يُؤْمِنُ أَحَدُنا حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيه مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ أَيْنَ نَحْنُ مِنْهَا وَكُلُّنَا اَخوَةٌ وَأَبْناءُ آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرابٍ فَعَلَامَ الكِبْرَ والتَّفاخُرَ والتَّدابُرُ والتَّباغُضُ والتَّحاسُدُ . . . لَيْسَ أُمْثولَةً وَلَكِنْ لَيْتَنَا نُعيدُ الينَا بَصيرَتَنا المَسْجونَةَ وَنَشْغَلُ حَواسَّنا النّائِمَةَ وَنَسْتَرْجِعُ انْسَانِيتَنَا الهارِبَةَ وَنَعودُ اَلَى ظِلالِ اَلْايمانِ نُكَبِّرُ مَعَ الْآيَاتِ وَنَرْتَقي مَعَ الحَديثِ وَنَكونَ مُؤْمِنينَ بِاللَّهِ مِنْ دَرَجَةِ الجَنَّةِ فَنُكْمِلُ المَسيرَ نَسْتَلِمُ وَنُسَلِّمُ الأَمانَةَ بِعِلْمٍ وَعَمِلٍ وَحُبٍّ وَفَرِحٍ فَمَن هوَ القائِلُ أَنَّ السَّعادَةَ مَكْمومَةٌ فِي الحَياةِ الأُولَى وَأَنَّ الحُزْنَ فَقَطْ مَكْتوبٌ عَلَيْنَا خَسَيءُ مِنْ قائِلٍ وَمِن يَعْتَقِدُ أَنَّ القَهْرَ وَاَلْوَجَعَ وَاَلْعُبوسَ يَتَفَرَّدونَ بِوُجوهِ الأَتْقياءِ اَلْأَنْقياءِ يَكونُ مَخْبولًا " قَالَابْتِسَامَةً فِي شَرْعِنا صَدَقَةً وَنَكادُ تَكونُ فَرْضَ واجِبٍ واِماطَةُ الأَذَى وَحُسْنُ الخُلُقِ وَاَلْصّالِحاتُ مِنْ الأَعْمالِ والْأَقْوالُ كُلُّها لَنَا وَواجِبَةٌ . . . وَيَتَشَدَّقونَ عَنْ الارّهابِ وَهُوَ مُنْتَشِرٌ فَمَن يُشَوّهُ الحَقائِقَ وَيَزورَها

فاتِحَةٌ كِتابي

بِسْمِ اللَّهِ أَبْدَأُ يَوْمِيّ ، وَأَدْعوه لِيَسْتَجِبَ لِي ، وَلِيَتَقَبَّلْ مِنِّي عَمَلي وَيَصْدُقُ نِيَّتِي ، جِبالُ الهُمومِ لَا تَتَعَبَّني ، أَذًى البَشَرِ تَعالينا فَوْقَهُ ، فَقَطْ نَرْجُو السَّلامَ النَّفْسيَّ . كَيْ نُكْمِلَ مَساراتِ حَياتِنا ونَنْزُهَ تَصَرُّفاتِنا وَلِنَكْتُبَ مَشاعِرَنا ونَخَطَّ اِلْهَامَاتِنَا . . أَكْتُبُ الحُبَّ وَأَكْثَرَ وُلُوغَلْفِتْ العَناوينَ بِوَمَضاتٍ

أَسْرَقُها مِنْ بَريقِ نَّجْماتٍ صَيْفِيَّةٍ . وَأَكْتُبُ الغَزْلُ حَتَّى يُتْقِنَ اَلْكارهُ وَاَلْحاسِدَ مُرادِفاتٍ مُخْتَلِفَةً تَجْعَلُهُ يَنْفُضُّ عَنْهُ غُبارَ نِيرَانِهِ الرَّماديَّةِ . وَأَكْتُبُ المَديحَ يَطيبُ لِي تَعْظيمَ مِنْ هُمْ مِثالٌ وَقُدْوَةٌ مُنْذُ

اَلْأَزَلُ مِنْ سَيِّدِ اَلْخَلْقِ آدَمَ وَالَى خاتَمِ النَّبِيّينَ وَحَتَّى رِجالاتِ التّاريخِ والنِّساءِ الرَّائِعَاتِ اَلْلَّواتِي تَرْكَنَ لَنَا ارْثًا "

فِي كَيْفيَّةِ اطْفَاءِ الغَضَبِ وَبِناءِ الأُنسانِ بِكَلِمَةِ وَبِرَأْيٍ أَوْ بِنَصيحَةٍ أَوْ مَوْقِفٍ . عَهْدِ عَلي وَوَعَدَ لَنْ أَجْعَلَ ضِعافَ النُّفوسِ وَمُروجي الشُّرُورِ أَنْ يَتَمَكَّنُوا مِنِّي وَلَا مِنْ قَلَمِي .

بِأَلْخَواطِرِ والْمَقالاتِ والْقِصَصِ والرِّواياتِ سأَمْحوُ قَدْرَ اسْتِطَاعَتِي اللَّوْمِ والسَّوادِ . وَسَوْفَ أَلْونْ الكَلِماتِ بِأَلْوانِ الطَّيْفِ وَأُسْدِلَ بَياضَ الثَّلْجِ فَوْقَ كُلّ ذِي عَقْلٍ وَقَلْبٍ وَدينٍ . . . . .. وَأَخْلاقٌ وَاِتِّزانٍ وَحُبورٌ . . . . .. لِلْحَقِيقَةِ سَأَكْتُبُ وَلِلْجَمَالِ وَلِلسِّحْرِ وَلَالْفَرَحِ .

هَكَذَا هِيَ خِيَارَاتِيْ وَاخْتياراتِي وَمُقَرَّراتِي وَقَراراتِي . فَمَن شَاءَ تَقَبُّلُها وَمَن شَاءَ أَشَاحُ بِوَجْهِهِ عَنْهَا وَعَنَي وَلَهُ بَعْدَهَا النِّسْيانُ والْعَدَمُ .

. . بِالْهُدُوءِ والسُّكونِ وَصَدَى الدَّوْريّ المُفْتُونِ أَكْتَفِي لِأَحْيا أَضْعافَ عُمْري وَأَزْيَدَ

. . . . تَمَامًا " كَأَبْجِدِيتِي الوِلادَةِ النِّجادَةِ . . تَزْدَادُ مَلايينُ الكَلِماتِ وَمَعانيها وَفَوْقَهَا الطَّيّباتُ مُثْمِرَةٌ سَأَبْقَى حَتَّى الرَّمَقِ الأَخيرِ بِمَشِيئَةِ رَبِّ العالَمين

لِقاءُ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ

أَيُّهَا الزّائِرُ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً ، فَضَّلْتْ عَلَيْنَا خَيْرًا " وَبَرَكَةً وَمِنَّةٌ ، هَا قَدْ آذَنَتْ عَلَى الرَّحيلِ ، وَلَمْ يَبْقَ لَكَ عِنْدَنَا اَلَا سَاعَاتٍ مَعْدوداتٍ ، احْمِلُ سَلامُنا الَّى أَيّامَكِ الفَضيلَةِ ، وَتُقْبَلُ مِنَّا الأَعْمالَ وَاَلْصّالِحاتُ والصَّلَواتُ وَالدَّعَواتُ والْباقياتُ وَارْفَعْنا بِكَ اَليه دَرَجاتٌ ، عَسانا نَبْلَغِكَ مَرَّةً جَديدَةً وَعَساها تَكونُ الأَخيرَةُ . جَعَلْنا اللَّهَ مِنْ اَلَّذِينَ رَحِمَهُمْ وَأَعْتَقَ رِقابُهُمْ وَغَفَرَ لَهُمْ . رَمَضانُ شَهْرِ القُرْآنِ . كُلُّ عَامٍ وَأَنْتُمْ بِخَيْرٍ صِيَامِ مُبارَكٍ وَفِطَرَ سَعيدٍ . . .

وَالِيكَ يَا عاشِقي مِنّي رِسالَةَ كُلِّ مَساءٍ ، لَحْظَةً يَزيدُ الِاشْتياقَ وَيَكْثُرُ اَلْحَنينُ ، وَتُجِنُ الكَلِماتِ ، أَحْمِلُ قَلَمِي وَأَخْطُّ لَكَ نَبَضاتُ قَلْبِي المِسْكينِ

مَا أُرِيدُهُ هوَ أَنْ لَا تَتَرَدَّدَ فِي الجَواباتِ فَلَا مَعْنَى لِكِتابي اَلَا بِمُرورِهِ تَحْتَ ناظِريك وَبَارْتِوَائِي مِنْ مُعَيَّنِ سُرورِكَ اَلَّذِي أَتَمَنّاه لَكَ وَعَلَى الدَّوَامِ

تَّرَجُّلُ يَا فارِسي عَنْ صَهْوَةِ جَوادِكَ هوَ زَمَنُ اَلْمُكوثِ والِابْتِعادِ والْعُزْلَةُ الَّى حِينَ فَلَا تَهْتَمُّ سَوْفَ أَضاعِفُ مِنْ مَديحِي وَمِن حُبّي وَمِن شغَفي وَأَلْقَاك مِنْ وَراءِ الشّاشاتِ وَأَمَامَ الكَلِماتِ .

خُذْ مِنّي ابْتِساماتِي وَمَعَهُمْ سَّكوني وَصِمَّتِي وَعِباراتِي وَاتْرُكْ لِي الدُّموعُ لِلسَّمَرِ فِي اللَّيْلِ الطَّويلِ وَصورَةُ وَجْهِكَ هِيَ لِي أَمانٌ وَسَلامٌ واطْمِئْنانٌ .

عِنْدَمَا أَتْخِيلِكَ تَقْرَأَنِي أَرْتاحُ وَأَتَأَرَّجَحَ بَيْنَ السَّحابِ وَاَلْنَّجْماتِ أَخْبَرَ القَمَرُ عَنْ حَالِنَا وَأَبْثَهُ شَكْوَانَا وَهُمومَنا . واذَا كَانَتْ الكُورُونَا تَمْنَعُني مِنْ عِناقِكَ وَتَحَرَّمُنِي مِنْ اِسْتِنْشاقِ عِطْرِكَ وَاَلْارْتِواءِ مِنْ مُعَيَّنٍ بُطولاتُكَ هِيَ يَا سَيِّدي أَشْعَلَتْ فِي ذاتيْ الحُبِّ الغَزِيرَ وَجَعَلَتْنِي أَثْرِثرَ بِأَجْمَلِ العِبَارَاتِ وَأَحْدَثَ عَنْ الوِصَالِ والْوِدِّ والتَّراحُمِ . .

يَكْفِينِي نَظْرَةٌ مِنْ عَيْنِيكَ كَيْ يَغْمُرُني الحُبَّ وَأَنْعَمَ بِالسَّلَامِ والِاسْتِقْرارِ وأَتَجَمَّلُ بِحُروفِكَ البُكَماءِ .

اشَّارَاتٌ وَبِشاراتٌ وارِّسالُ ساعَةٌ يَأْتي وَساعَةٌ يَنْقَطِعُ وَأَنَا فِي الِانْتِظارِ أَراكُ مَسْرُورًا وَيَغْطِيكُ اَلْحُبورا فَلَا الِانْقِطاعِ يَمْنَعُنَا وَلَا كُورُونَا تُسْجَنُنا هَا نَحْنُ فِي الرَّبيعِ وَنَحْنُ الِانْطِلاقُ لَنَا جَنَاحَيْنِ نَحْلَقُ مَعًا " فِي عَوالِمَ ساحِرَةٍ وَرائِعَةٍ وَخَلّابَةٍ .

لَقَدْ أَثْبَتَ زَمَنُ الكُورُونَا أَنَّ العِشْقَ الْكُورُونِيَّ أَجْدَى وَأَنْفَعَ وَأَنَّ الحَجَرَ المَنْزِلِيَّ يَجْعَلُ الأُنسانَ شِبْهَ مُلّاكٍ أَمَّا أَنْتَ مَلَّاكِي وَنُورِي وَديوانِ أَشْعَارِي انْتَظَرْ كُلَّ يَوْمٍ مِنّي كَلِماتٍ عَبْرَ الأَثِيرِ وَلَنْ تَكونَ يَوْمًا " مِنْ الذِّكْرَياتِ سَتَبْقَى لِلْغَدِ الْآتِ مُخَطَّطُ حُبٍّ وَحَياةٍ .

وَمِنَّا لِكُلِّ السُّجَناءِ اُخْرُجوا مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَلَا تَهِنُوا وَقِّروًا فِي بُيُوتِكُمْ كَيْ تَسَلَّموا لِأَحِبّائِكُمْ

لَا ضَيْرَ بِزَمَنٍ مِنْ البِعادِ وَبِمَسافاتٍ مِنْ الفِراقِ عَلَى أَمَلِ أَنْ تَزولَ اَلْغُيومُ وَيَأْتِي الصَّيْفُ وَتَزَاحَ عَنَّا

. اَلْجُرْثومَةُ الحَمْراءُ وَاَلْوَباءُ القاتِلُ

. . . بِالْحُبِّ نَغْلِبُها وَنَعيشُ سُعَداءَ نَهْنَأُ بِالْأَيَّامِ وَنَمْلَأُ الفَضَاءَ ضِحْكاتٍ والْأَرْضِ أَفْراحًا

. . اَلْيَكُ يَا عاشِقي وَيَا مِنْ أَصْبو اَليه وَأَبْغِي مِنْهُ الوِصَالُ كَلِماتٍ تَلْمَعُ وَتَبْرُقَ وَتَضَىءُ اللَّحَظاتِ

. حُبِّي لَكَ أُمْنياتِي بِأَنْ تَتَنَفَّسَ مِلْءَ رِئْتِيكِ وتَشَهَّقَ وَتَزْفِرُ كُلُّ هُمومِكَ وَمَا يُكَدِّرُ صُفُوكَ وَهَدُؤِكَ

. . . خُذْنِي جُرْعَةَ خَيْرٍ وَلَا تَنْسَ أَنْ تَكْتُبَ لِي الجَوابَ

. . حَبيبَتُكَ القَريبَةُ البَعيدَةُ

وَمِن الواقِعِ الَّى الخَيال

شُعْلَةٌ مُضيئَةٌ

وَمَعَ أَنَّ اَلْغُيومَ وَأَمْطارَها دَموعًا " والْبَحْرَ وَأَمْواجَهُ نَّحيبًا وَاَلْزَهْرَ وَشَذاه أَكاليلًا وَحَتَّى الرَّبيعِ وَسِحْرُهُ مَأْتَمًا وَزَمانًا لِلْأَلَمِ

. . وَفِي وِجْداني شُعْلَةٍ تُشْرِقُ مَعَ الشَّمْسِ كُلَّ صَباحٍ تُحَدِّثُنيّ عَنْ القِيَامَةِ الآتيَةِ وَعَنْ اَلْرَغَدِ وَالرَّفَاهِ وَايْجَابِيَاتُ الأَحْزانِ أَنَّهَا تَصْهَرُنا تَشْذَبَ مَفاسِدِنا وَتُعيدُنا الَّى انْسَانِيتْنَا وَتُرَدْنا الَّى رَبّنا وَفِي كُلّ حَالَاتِنَا لَقَدْ اقْتَصَرَتْ عِباداتُنا عَلَى الفَرائِضِ وَهَا نَحْنُ اليَوْمَ مَحْرُومُونَ مِنْ المَساجِدِ وَمِن الخِطْبَةِ وَمِن الاِجْتِماعِ هوَ القِصاصُ اَلَّذِي يَحْمِلُ لَنَا فِي شِدَّتِهِ الرَّخاءُ وَيُبَشّرُنا بِغَدٍ أَفْضَلَ وَيَمْنَحُنا راحَةً لَا تُقَاسُ بِأَوْزانٍ وَلَا تُحَدّدُ بِمَسافاتٍ .

وَبِاَلْمَحَبَّةِ نَتَغَلَّبُ عَلَى كُلّ الصِّعابِ وَنواجِهُ كُلَّ المَشاكِلِ وَنَتَحَدَّى الشَّرَّ وَاَلْوَباءَ هِيَ تَمْلَأُنا مَناعَةً مَعْنَويَّةً وَتَدْعَمُ صِحَّتُنا النَّفْسيَّةَ وَالجَسَدِيَّةَ عَلَى السَّوَاءِ .

. . اذَا كَانَتْ كَثْرَةُ الضَّحِكِ تُميتُ القَلْبُ فَاَلْابْتِسامَةُ واجِبٌ وَصَدَقَةٌ والْوُجوهُ المُسْتَبْشَرَةُ أَجْمَلُ مِنْ تِلْكَ اَلْكالِحَةِ لِنَسْعَى بِكُلّ قوَّتِنا الَّى اجْتِراحَ العِلاجِ وَكُلٌّ مِنْ مُنْطَلَقِ امْكَانِيَّاتِهِ وَلَا تُصَغِّروا وَلَا تَذَروا أَحَدًا الكُلُّ يَتَعاوَنُ لِنَصِلَ الَّى الدَّواءِ

العَقْلُ لَا يُمَيِّزُنا عَنْ بَقيَّةِ المَخْلُوقَاتِ فَقَطْ كَرامَةُ المَرْءِ هِيَ اَلَّتِي تَجْعَلُهُ حُرًّا " وَفَاعِلًا " وَمُمَيَّزًا فَلَا تَحْزَنوا وَأَكْثَرُوا مِنْ الاِطْمِئْنانِ وَافْشوَا السَّلامَ وَخُذُوا المَحَبَّةَ عَلَى مَحْمَلِ الجِدّ وَأُمِروا بِالسَّكِينَةِ

هِيَ فُرْصَةٌ واِجازَةٌ لَاعَادَةِ التَّفْكيرِ بِحَياتِنا وَدُنْيَانَا وَعَنْ كَثَبٍ وَبِلَا ضُغُوطَاتٍ وَلَا أَتْعابٍ وَلَا أَثْقالَ تَبًّا " لِمَفاهيمَ خاطِئَةٍ وَلِدِراساتٍ فاشِلَةٍ لَا تَنْتَفِعُ البَشَريَّةَ مِنْهُمْ شَيْئًا .

. اَلْايمانُ بِقوَّةِ اللهِ والتَّوَكُّلِ والْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ كُلِّها تَرْفَعُنا الَّى مُسْتَقْبَلٍ جَيِّدٍ وَنَطْوي بِهَا هَذِهِ الفاتِناتُ مِنْ الأَيّامِ عَزِّزوا حَواسَّكُمْ بِالنَّظَرِ الَّى الطَّبيعَةِ الجَميلَةِ واصْقَلوا سَمِعَكُمْ بِالإنْصَاتِ الَّى العَصافيرِ الرّائِعَةُ وتَنَشَّقوا العُطورَ الزَّكيَّةَ وَتَذَوَّقوا اَلْأَطايِبَ وَمَا تَيَسَّرَ وَاَلْمَسّوا المَصاحِفَ وَرَتْلوا الْآيَاتِ لِنَتَوَقَّفَ عَنْ الرَّكْضِ وَراءَ أَشْياءَ تُهْلِكَنا وَلِنَتْرُكَ كُلَّ مَا يُثْقِلُ كَواهِلَنا وَلْنَعُدْ تَرْتيبَ حَوائِجِنا وَلِنَضَعَ أَنْظِمَةٌ جَديدَةٌ

اضِّعافُ اَلْماديّاتِ ضَرورَةَ وَرَفْدُ المَعْنَوِيَّاتِ بِالصَّلَاةِ وَالدَّعَواتِ والْأَعْمالِ الصَّالِحَاتِ والْكَلِماتِ الطَّيّباتِ هوَ السَّبيلُ الَّى الرَّشَادِ .

كُونُوا بِخَيْرٍ فَالْوَباءُ وَلَوْ تَعَدَّدَتْ الْآرَاءُ هوَ اِبْتِلاءٌ وَواجِبٌ عَلَيْنَا الصَّبْرُ والاِنْتِظارُ والرِّضَى بِالْقَضَاءِ والتَّسْلِيمِ بِالْقَدْرِ

. هَكَذَا يَكونُ المُؤْمِنُ بِمَنْأًى عَنْ اَلْأَخْطارِ فَفِي كُلِّ الأَحْوَالِ هوَ الفائِزُ فِي الحَياةِ الدُّنْيَا والْآخِرَةِ بِأُذِنِ اللَّهِ

. سَلامٌ عَلَى كُورُونَا لَقَدْ جَرْدَنا مِنْ الأَنانيَّةِ وَمَنْحِنا العَقْلَانِيَّةَ والْعاطِفَةَ الصّادِقَةَ والْمَحَبَّةَ لِكُلِّ البَشَرِيَّةِ

. . . . كُونُوا سُعَداءَ فِي الحَقيقَةِ فَالْفَرَحُ يُزيلُ الهُمومَ وَيُبَدِّلَها بِالْحُبورِ

السَّعادَةُ هِيَ أَنْ تَحْيَا بِسَلَامٍ ذاتيٍّ وَأَنْ تَضَىءَ لِأَخِيكَ مَشاعِلٍ فِي الدُّروبِ المَظْلِمَةِ

وَفِي اللَّيَالِي السَّوْداءِ

أَشْكو بَثِّي لِلهِ

وَمَا فِي النَّفْسِ حُزْنٌ ثَقيلٌ

الدُّموعُ مَحْبوسَةٌ فِي مُقَلَّتي

وَاَلْوَجَعُ يَحْتَلُّ نَبْضٌ قَلْبِي

وَأَكابِرُ كَيْ لَا يُقالَ أَنَّنِي مَهْزومَةٌ وَأَفْكارِي كُلُّها سَوْداءُ

يَا مُغيثُ يَا عَظيمَ أَشْكوكَ يَأْسِي وَمَقْتِي وَقِلَّةَ حِيلَتِي

. وَأُسَرَ اَلْيَكَ عَنِّي وَعَنْ مَا يَعْتَلِجُ فِي وِجْداني مِنْ أَلَمٍ

أُحَاوِلُ رَمْيَ أَشْياءَ كَيْ أُخَفِّفَ عَنِّي وَأُحَاوِلُ أَنْ أَكْتُبَ غَصْبَ عَنْ خَيالِيّ وَمُتَحَدّيَةٍ واقِعِيٍّ

يَقَعُ القَلَمُ وَتَتَفَرَّقُ الحُروفُ وَتَذْرِفُ سُطوري الدُّموعِ تَتَبَلَّلُ أَوْرَاقِي وَتَخْتَفِي كَلِماتِي

وَأَخْتَنِقُ مِنْ شِدَّةِ كَآبَتِي

وَلَا شَمْسَ وَلَا هَواءَ وَلَا نِيسَانَ اسْتَطَاعُوا مَسْحَ أَحْزانِي

. . . وَأَنَا اَلَّتِي لَا يَمَسُّهَا هُمْ وَلَا يَشْغَلُهَا غَمٌّ

يَارِبُ عالِمٌ أَنْتَ بِحالي فَارْشِدَنِي سَبِيلِي وَبَلِّغَنِي يَقينِي وَأَزَلَ عَنِّي كُلُّ مَا يُؤْذِينِي

أَخافُكَ وَلَا أَخَافُ عَلَى نَفْسِي الشَّتَاتِ

أَهابُكَ وَلَا أَهابُ مِنْ جُمودِ اَلْالهامِ

أَخْشَاكَ وَلَا أَخْشَى مِنْ القِلَّةِ والْجوعِ وَالْهَزْيَانِ

. فَمَا عِنْدَكَ كَثيرٌ وَأَنْتَ كَريمٌ جَبّارٍ هَادٌ وَشافٌ يَا رَبَّ الوُجودِ يَا اللَّهُ

انْكَسَرَ القَلَمُ والدَّواةُ

وَهَرَبَتْ مِنِّي الكَلِماتِ

قَلَمٌ مُصابٌ بِالْوَباءِ

سَلَّمَهُ يَا اللهُ وَأَعَدَّهُ الَّى مَكانَهُ تَفْتَقِدُهُ اللُّغَةُ وَيَشْتاقُهُ الابّداع

قُدْوَةٌ وَمِثالٌ

وَمِن أَعْماقِ السِّنِينَ عَلِمْنا الصّادِقُ الأَمينُ أَنَّ الطَّهارَةَ فَرْضُ واجِبٌ وَالنَّظَافَةِ تَحْصيلُ حاصِلٌ وَأَنَّ الامِّعانَ فِي الغُسْلِ والِاغْتِسالِ مَرَّةً وَثَلاثٌ وَسَبْعٌ . . .

وَمَعَهُمْ الشَّهادَةُ والذِّكْرُ وَتِلاواتُ الْآيَاتِ والصَّلاةُ عَلَى المَبْعوثِ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ .

هَزْلَتْ أَيُّهَا المُنَظَّماتُ والدّوَلُ وَقَديمٌ مَا تَفْعَلُونَ وَمَدْعاةً لِلسُّخْرِيَةِ مَا تَقومونَ بِهِ

نَبيّينا عَلَيْهُ الصَّلاةُ والسَّلامُ مَرْجِعُ العالَمينَ وَسُنَّتُهُ لِلاصْلَاحِ وَلِلْبِناءِ وَلِلْفَلَّاحِ .

تَبًّا " لِمُنَظَّماتِ الصِّحَّةِ وَلِلدُّوَلِ لَقَدْ سَبَقْنَاكُمْ بِكَثِيرٍ .

نَعَمْ مُنْذُ تَفَتَّحَتْ أَذْهَانُنَا عَلَّمُونَا التِّقْنيّاتِ اَلَّتِي بِهَا نَكونُ لِلنَّظَافَةِ مِثالٍ وَمَعَهَا نَكونُ لِلطَّهَارَةِ عُنْوانٌ وَعَلَيْهَا نَكونُ لِلنَّقَاءِ مَضامينَ واحْتِواءً .

جَدَّتِي كَانَتْ تَذْكُرُ اسْمَ اللهِ قَبْلَ اَلْقيامِ بِأَيِّ مِنْ الأَعْمالِ وَجْدِي لَا يَضَعُ فِي فَمِهِ لُقْمَةَ قَبْلَ البَسْمَلَةِ وَكَانَتْ تَنَظَّفُ جَدَّتِي أَوْعيَتَها الثَّقيلَةَ المَعْدِنيَّةَ بِالرَّمَادِ وَتُنْقَعُ الأَلْبِسَةُ أَيْضًا بِمياهٍ مَخْلوطَةٍ بِالرَّمَادِ كَانُوا فُقَراءَ وَلَكِنَّهُمْ لِلنَّبَاهَةِ مَكانٌ .

وَوَالِدَتِي كَانَتْ رَحِمَها اللهُ تُلْزِمُنَا بِالْوُضُوءِ والِاسْتِحْمامِ وَمَرَّاتٍ عِدَّةٍ وَنُعْقِبُهُمَا بِالشَّهَادَتَيْن لِتَكْتَمِلَ عَمَلِيَّةُ النَّظافَةِ

وَوَالِدِي رَحِمَهُ اللهُ كَانَ يَسْتَعْمِلُ الكَازَ لِتَنْظِيفِ الأَدَواتِ الميكانيكيَّةِ .

والطَّعامُ كَانَ طازَجًا لَيْسَ مُعْلَبَاتٍ وَلَا مُثَلَجَاتٍ والشَّرابِ يَقْتَصِرُ عَلَى الْمَاءِ وَ عُصِيرَالِفَوَاكِهُ المَوْسِمِيَّةِ . وَكُنَّا نَتْقَنُ اَلتَّنَفُّسَ والِاسْتِنْشاقَ بِالْمَشْيِ وَاَلْرَكْضِ والسَّيْرِ والْحَرَكَةِ .

بِالْمُخْتَصَرِ كَانَتْ البَسَاطَةُ وَكَانَ الذَّكاءُ وَاَلْعيشَةُ سَهْلَةً وَبِكُلِّ مَا أُوتُوا مِنْ قوَّةِ الحَياةِ . بَعِيدًا " عَنْ المُقارَنَةِ اليَوْمَ امْتِدادٌ لِلْأَمْسِ والْبَرَكَةِ اضْمِنْلَتْ وَاضْمَحَلَ الخَيْرِ وَكُلَّهُ بِأَسْبابٍ

فَقَطْ الرُّجوعُ اَلَّى القَلْبِ وَتَعْقيمُهُ مِنْ كافَّةِ الجَراثيمِ والْأَوْبِئَةِ بالاخْلاصِ لِهِ وَبِالْصَدَقِ والنَّوايا الحَسَنَةِ هَكَذَا نَجْعَلُ مِنْ حَياتِنا أَفْضَلَ وَنَنْعَمُ بِأَيّامِنا وَنَنْتَصِرُ عَلَى السَّوادِ والشَّرّ والْقُبْحِ والضَّعْفِ .

وَنُحَقِّقُ مُجْتَمَعًا سَالِمًا وَقَوِيًّا وَقادِرًا عَلَى مواجَهَةِ الأَخْطارِ بِثَبَاتٍ وَشَجاعَةٍ وَعِلْمَ وَايمانٍ .

حَيَاتِي شَارَفَتْ عَلَى الِانْتِهاءِ

عَوالِمُ مِنْ الخَيالِ تَأْخُذُنِي

وتَجْتَرِحُ نَفْسِي المُسْتَحيلُ

وَتَنْبُتُ فِي الصَّحَارِي الأَزْهارُ

وَتَتَفَجَّرُ فِيهَا العُيونُ

هَكَذَا هِيَ حَيَاتِي صُعُودًا وَسُمّوا وَهُروبًا

المَلَكوتُ يَحْضُرُ لِي أَمْكِنَةَ الهُدوءِ فَالْخُشوعُ يَلْزَمُهُ سُكونٌ والدُّعاءُ لَا يَكونُ اَلَا مَعَ الشُّجونِ

يَا رَجَائِي وَيَا حَسَناتِي لَا تَهْجِرُنِي وَلَوْ جَمِيلًا وَلَا تَذْرُّنِي وَلَوْ قَلِيلًا وَلَا تَتْرُكُ وِصالِي أَبَدًا

مَعَكَ القَلْبُ نابِضٌ والْعُيونُ ساحِرَةٌ

وَمَعَكَ الدَّواةِ تَفيضُ والْأَقْلامُ تَزيدُ

وَحُروفُ الكَلِماتِ مِدادٌ مُزَخْرَفٌ وَبَسِيطٌ

اذَا مَلَأَتْ سُطورِي يَكونُ الحُبُّ والْغَزَلُ والْمَديحُ

واذًا تَرَدَّدَتْ يَكونُ الفَخْرُ والْفَرَحُ وَاَلْنُشورُ

تَتَوَالَى جُمَلُّي كَاَلْسَحاباتِ البَيْضاءِ فِي رَبيعٍ ساحِرٍ نَسيمَهُ عُطورٌ وَعَصافيرِهِ

صُقورٌ وَانْطِلاقُهُ سُرورٍ

حَيًّا عَلَى الحُبِّ هوَ السَّكَنُ وَاَلْوَجاءُ والْوُجوهُ الحِسَانُ

وَحَيّا عَلَى الوُدِّ هوَ العِناقُ وَالشَّوْقُ وَاَلْوِصالُ

خُذْ قَلْبِي وَعُشَّ فِي نَعيمِ دُنْيَايَ وَأَمَرَ بِاَلْعِشْقِ فَنَحْنُ أَهْلُ الهَوَى اُبْتُلِيْنا بِالْعَواطِفِ وَاتَّهَمْنا بِقوَّةِ الاحِّساسِ

السّاكِنُ فِي القَلْبِ

حُروبُنا عَتادُها زينَةٌ وَزَهْرٌ وَأَفْراحٌ وَشَمِلْنا لَا يَكونُ اَلَا بِالْحَاءِ وَالبَاءِ

حُلْمُ بَراءِ حَياةِ بِناءِ حَدَقَةِ بَنانٍ حَقيقَةَ بِدايَةٍ

حُبُّ مَعْنَاه انْصِهارٌ وَأَنَا تَتَغَلْغَلُ فِي أَزْمِنَةِ الشَّعْرَقْصَائِدِ عَرَبيَّةٌ وَعَجَميَّةٌ

أَيُّهَا السّاكِنُ فِي قِمَمِ الجِبالِ تَجاوُرُ السَّماءَ وَتُحَاكِي اَلْغُيومَ وَتُصادِقُ القَمَرُ فِي اللَّيَالِي

اكْتَبِني كَيْ أَنْشُدَكَ وَأُغْنيك حَتَّى لَا تَبْقَى رُوحِي صامِتَةٌ وَتَخالُها بُكَماءُ صَمّاءُ

وَارْفَعْنِي اَلْيَكِ عَافَتْ أَوْرَاقِي الرّوابيّ والْمُكوثِ فِي الوَادِي

أَتَطَلَّعُ الَّى الطَّيْفِ وَأَرْغَبُ فِي لِقاءِ الأَلْوانِ

مَحْبَرَتِي تَسْعَى لِلتَّغْيِيرِ فَاَلْأَسْوَدُ صَارَ لِلْكِتَابِ فَرْضٌ وَأَنَا لَا أَرْجُو اِلْتِزامَ

كُلُّ مَا يُشْغَلْنِي يُعْتَبَرُ الحادًا وَكُلَّ مَا أَحْياه كُفْرًا

هَذَا هوَ وَصْفُ قَلَمِ تَمَرُّدٍ عَلَى العُرْفِ والتَّقْليدِ وَرَفَثِ اَلْارْثِ الغَثِّ وَاَلْثَقيلِ

. . اِيْمَانُهُ أَبْجَديَّةٌ تَحَرُّكُها رُوحُ الحُبِّ وَفِي كُلِّ اتِّجاهٍ

يَقُولُونَ وَقَالُوا أَنَّ الكاتِبَ مَعْتوهٌ والشّاعِرُ مَجْنونٌ

يَقِفُونَ عِنْدَ عَتَباتِ المَعاني

لَوْ أَنَّهُمْ يُتِمُّونَ وَيُكْمِلونَ لَعَلِمُوا أَنَّ الابْداعَ مَكْرُمَةٌ وَخَصَّ فِيهَا اَلْخالِقَ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عِبادِهِ الرّوحانيّينَ اَلَّذِينَ

. . . يَعْدِلُونَ الحَياةَ بِالرُّوحِ

فَلَا شَيءَ لَهُ قيمَةُ اَلَا مَعَ الرّوحِ وَبِالرُّوحِ وَلِلرُّوحِ

الْخُوَارُ لِلْمُتَهَالِكِينِ والْبَقاءِ لِلْأَحْيَاءِ الخَالِدِينَ . . .

. بِمَواقِفِهِمْ وَكَلِماتِهِمْ وَحَتَّى ابْتِسامَتِهِمْ وَنَظَراتِهِمْ اَلَّتِي تَخْتَصِرُ كُلَّ الحِكايَةِ

. . . هُنَاكَ نَفْسِي وَحُليٌّ وَتِرْحالِي مَكانِي وَزَمَنيٌّ وَقَلَميٌّ وقَرْطاسي

مِنْ شَاءَ أَنْ يَعْرِفُنِي وَأَنْ يَلْتَقِينِي عَلَيْهُ بِتِلاوَةِ كَلِماتِي

حُبٌّ فِي أُمْسياتِ الحَجَرِ وَاَلْكورونا

قَالَ لَهَا : لِنَبْنَ مَعًا " جُسورًا " مِنْ الحُبِّ انْتَظِرِي عَيْنِي سَوْفَ أَرْسَلَ لَكَ فِي أُمْسياتِكَ بَاقَاتِ وُرودٍ وَأَنْغامٌ رائِعَةٍ وَأَشْعارٍ . . . .

فَقَطْ عَلَيْكَ فَتْحُ نافِذَةٍ غُرْفَتِكَ تَنْشَقِينِي وانْصَتِي بِحَواسِّكَ الَّى كَلِماتِي الصّامِتَةِ فِيهَا البَلاغَةُ وَاَلْفَصاحَةُ والْبَيانُ والسِّحْرُ .

كُونِي مُتَرْجَمَةً عَوَاطِفِي فَقَطْ لِمُدَّةٍ مُحَدَّدَةٍ وَأَسْهَبِي فِي تَفاصيلِي واحْبَكي لَنَا مَا اسْتَطَعُتْ مِنْ الوُدِّ والْعَطْفِ والتَّراحُمِ والْمَحَبَّةِ .

لِنُثْبِتَ أَنَّ الحُبَّ عَنْ بَعْدِ بَيْنِنَا يُشْعِلُ أَشْواقَنا وَيُلْهِبُ أَحاسيسَنا .

انْتِظَرِينِي يَوْمِيًّا " بَعْدَ غُروبِ سَيِّدَةِ النّورِ لِتَحَلّي مَكانِها وَتَنِيرِي لِي حَيَاتِي وَدُروبِي وَقَلْبِي وَأَمْكِنَتِي وَشْعَاعَاتِكْ تَبْلُغُ مِنِّي حَدَّ الوَتينِ

كُونِي شَمْسيٌّ

. أَنْتَ الآنَ مِثْلُها أَرْفَعُ رَأْسِي وَأُحَدِّقُ اَليها بِأَجْفانٍ ثابِتَةٍ وَبِكُلِّ امْتِنانٍ

حُضورُكَ اليَوْميُّ يُبَدِّدُ ظَلامِيٌّ وَيَجْعَلُني عاشِقٌ بِرُتْبَةِ مُلّاكٍ وَفارِسٍ يَسْتَحِقُّ وِسامَ اَلْبُطولَةِ هوَ يَخْطِفُ حَبيبَتَهُ كُلَّ مَساءٍ عَلَى ظَهْرِ غَيْمَةٍ يُسافِرانِ مَعًا " بِروحيهما يَنْثُرَانِ فَوْقَ الشُّرُفاتِ والْأَسْطُحِ عَبيرَ فُوَاحٍ وَرَذاذِ نَدًى الصَّباحِ وَعُطورٌ تَمْلَأُ الأَكْوانَ كَأَنَّهُمَا فِي حَدائِقَ مُزْهِرَةٍ وَغِناءٍ . . .

. حُبُّكَ يَا سَيِّدَتِي فِي زَمَنيْ الصَّعْبِ يَشْفِيني ويُطَيِّبُ جُرُوحِي وَيَرْسُمُ فَوْقَ وَجِنْتَيْكَ وَوَجْهي ابْتِساماتٍ

لَا تَهْمِلِينِي دَعيني فِي يَوْميّاتِكَ صُبْحَ مَساءً وَلَكِنَّنِي اخْتَرْتُ المَساءَ كَيْ نُطيلَ السَّهَرَ وَنَكونَ سَوِيًّا " وَمَعا "

. مُلوكُ اللَّحَظاتِ فِي سُكونٍ يَكَادُ يَصْرُخُ مِنْ شِدَّةِ اَلْتَوَقِ الَّى اللِّقاءِ

هَا انَا أُحَطِّمُ الصَّمْتَ وَأُسْجَنَ السُّكونَ وأَناورَ الحَرَكاتِ أَضْمَكَ اَلي بِنَظَراتِي وَأَقْبَلَكَ فِي الهَوَاءِ وَأَخْبَرَكَ

. . بِحالي وعشَّقيٍّ وأُشْكوكٍ نَفْسِي وَضَعْفِي وَتَنَصُّتينَ وَتَسْتَمِعينِ وَكَأَنَّنِي أُغْنيَةٌ مِنْ تَراتيلِ الحَياةِ

يَا حَبِيبَتِي لَنْ تَهْزِمَنا كُورُونَا وَلَنْ يُجافيَنا البِعادَ تَعالي اَلي نَتَأَرَّجَحُ بَيْنَ الجَمالِ والابْداعِ وَنُسَبِّحُ فِي مَلَكوتِ

. . الحُبِّ وَنُسْبِغَ عَلَى الأَرْضِ نِعْمَةَ الوِدَادِ

حَقيقَةٌ لَمْ أَشْتَاقِكْ بَعْدُ اليَوْمِ أَنْتِ فِي عُرُوقِي تَسِرينَ وَفِي نَبَضاتِي تَعيشينُ

. . أَفِيضِي عَلَيَّ مِنْ كُلِّكَ وَامِلْأَيْنِي راحَةً وَهَناءً وَفَرَحًا " وَحُبورًا

يَلْزَمُنِي نُورَكَ يَا سَيِّدَتِي وَيَا مَلِكَتِي وَيَا سّارِقَةَ قَلْبِي المِسْكينِ اهْتَمِّي بِهِ واعْتَني بِهِ هوَ صَغيرُ الحَجْمِ واسِعٌ بِكَ

نَشيطٌ وَرَشيقٌ بِفَضْلِكَ يَا مِنْ كُنْتَ وَلَا تَزالينُ تَمارينُهُ وَروحُهُ وَحَياتُهُ وَمِدادُ حُبِّهِ وَغَرامُهُ

الحَياةُ لَنْ تَغَلَّبَنا وَلَنْ تَأْخُذَ مِنَّا أَحْلامُنا وَأَمَانِينَا

سَوْفَ نُجَدِّدُ لِقاءاتِنا وَأُمْسياتِنا فَقَطْ اِفْتَحي لِي روحَكِ كَيْ أَراكَ وَأَمْلَأَ كِيَاني بِكْ وَمِنَكَ وَبَحْضُورِكْ أَكونُ

. الطِّفْلَ المُدَلَّلَ بَيْنَ أَحْضَانِ حَبيبَتِهِ المَصونَ

هوَ زَمَنُ الحَجَرِ وَالكِتْمَانِ وَلَكِنَّنِي أَجْهَرُ رَغْمَ أَنْفِ اَلْكِماماتِ بِحُبُّكِ وَأَكْتُبُكَ فِي دِيوَانِ العِشْقِ الجَميلِ رَغْمَ كَيْدِ

جُرْثومَةٍ لَنْ تَكَبَّرَ وَلَنْ تَتَمَكَّنَ مِنْ صُدورِنا وَلَا مِنَّا

. . أَنْتِ وِقايَتِي وَحِمايَتِي وَسَوْفَ تَمْضي الأَزْمَةُ وَتَمْلَأينُ فَراغاتِي وَتَمَسُّكينَ بيَدِي وَلَا وَلَنْ تَتَرِكِينِيَّ

الزَميُّ غُرْفَتُكَ وَأَحْبِينِي قَصيدَةُ أُغْنيَةٌ لَحْنٌ وَصورَةٌ . . . .رَدَدِي كَيْ أَسْمَعَ صَدَّاك وأَسْتَنيرَ مِنْ وَجْهِكَ

. اَلْصَّبوحَ فِي عَزِّ اللَّيْلِ المَجْنونِ

خَذيني اَلْيَكْ وَكوني لِي شَهْرَزادُ وَاحْكْ لِي كُلُّ أُمْسيَةٍ حِكايَةٌ واغْلَبي رُجُولَتِي وَانْتَصِري عَلَى اسْتِبْداديّ حَقيقَةِ

. . . حُبُّكِ يُصِيرُنِي مِلْكًا " وَحُروفُ كَلِماتِكَ نُجومٍ تَتَلَأْلَأُ فِي سُطورِي

لَقَدْ وَصَلْنَا الَّى زَمَنُ الكُورُونَا وَسَوْفَ نَهْزِمُ الحِقْدَ والْمَرَضَ وَاَلْوَجَعَ وَنَمِرُّ عَلَى الأَشْواكِ وَنَغْلِبُ الأَشْواقَ

وَنَبْلُغُ سَدْرَةَ الحُبِّ المَتِينِ وَنُحَقِّقَ السَّعادَةَ وَنَرْفَعَ رَايَاتِ الحُبِّ والْحَنينِ وَنَتَذَكَّرُ مَعًا " لِقاءاتِ الكُورُونَا

. . . . وَأُمْسيّاتِ الحَجَرِ وَمَنْعِ التِّجْوالِ وَنَضْحَكَ لَقَدْ حَقَّقْنَا حُبّنَا بِالتَّواصُلِ مِنْ النَّوَافِذِ وَمِن شَاشَاتِ الحَواسيبِ

. . . . وَلَنْ نَنْسَى تِلْكَ اللَّحَظاتِ اَلَّتِي كُنَّا فِيهَا عَلَى يَقينٍ أَنَّنَا الرِّوايَةُ كُلُّها أَبْطَالًا " وَمُقَدِّمَةٌ وَنِهايَةٌ وَأَحْداثٌ

. . . سَلامٌ عَلَى العِشْقِ هوَ طِبٌّ وَشِفاءٌ وَتَحيَّةٌ لِلْهَوَى اَلَّذِي صَارَ هوَ ذاتُهُ الهَوَاءَ

: قَالَتْ

اسْمَعْ طَبِّبٌ كَلِماتِي وَمِن نَظَراتِي فَهِيَ لُغَةُ العُشّاقِ أَسْبِرُ غَوْرَها واجْمَعْ كُنوزَها وَجَواهِرُها وَازْرَعَ فَوْقَ

جِدايِلِ بَناتِ أَفْكَارِي زُهورًا " رَّبيعيَّةً واِغَّرَسْ فِي الهامِها أَحْلامُكَ اَلْشَجيَّةُ كُنْ لِي حَبِيبًا " وَلَا تُفَكِّرُ بِالْحَجَرِ

وَلَا بِاَلْكورونا

الحُبُّ اليَوْمَ جِهادُ النَّفْسِ والتَّغَلُّبُ عَلَى الصِّعابِ والْخُروجِ مِنْ تِلْكَ اَلْمَتاهَةِ بِأَقَلِّ خَسائِرَ وَبِرِبْحِ الوَقْتِ

مَعَكَ وَمَعَ حُبُّكِ وَظَلِّكَ وَحُضورِكَ المُسْتَديمِ

حِكايَا العُشّاقُ

. هِيَ نُجومُ اللَّيَالِي تَبْعَثُ لِي حِكايَا العُشّاقَ وَنَوادِرَ السَّهَارَى

. وَمَعَهَا القَمَرُ بِكُلِّ مَراحِلِهِ وَنورِهِ يَهْدي لِي قَصائِدَ الغَزْلِ والْحُبِّ

وَأَنَا مَا زِلْتُ فِي امْتِحاني أَجاوِبَ وَأَكْتُبُ وَلَا زَالَتْ الأَوْراقُ كَثيرَةً والْوَقْتُ المُتَبَقِّي قَليلٌ

وَمَعَ اَلْنَسَماتِ الْبَارِدَاتِ كَلِماتٌ تَنْشُرُ شَذَاها فِي أَجْوَائِي وَحَوْلَ غُرْفَتَي وَفِي ذاتيٍّ

. وَعِطْرُ زَكِي يُراوِحُ مَكانَهُ فِي أَوْرِدَتِي تَتَناوَلُهُ أَنْفَاسِي وتَحييني بَعْدَ مَوْتٍ لِلَحَظَاتٍ

تَمْتَدُّ أَحايينُ لِأَزْمِنَةٍ عَلَى امْتِدادِ الخَطِّ الضَّوْئِيِّ لِأَعْمارِ كَلِماتِي وَلِصُمودِ قَلَمِي اَلَّذِي لَا زَالَ يَتَأَرْجَحُ بَيْنَ

. الطُّفولَةِ والْكُهولَةِ مُرُورًا " بِالصَّبَا اَلَّذِي يَسْتَحْوِذُ عَلَيْهُ فِي غالِبِيَّةِ الأُمورِ

. وَمِدادُ بُحورٍ بِلَا حُدودٍ دُوَاتِي اَلَّتِي تَفيضُ حُبٌّ وَوُدْ وَأَسْرارٌ وَأَشْواقٌ

فِي مَرَادَافَاتِي طَيِّبٍ وَرِسالاتٍ وَنُصوصٍ تَرْسُمُ الفَرَحَ والرِّضَى وَراحَةَ الْبَالِ فَوْقَ السُّطورِ حَتَّى فِي أَيّامِ

. . . الحَجَرِ وَتَفَشّي الوَبَاءِ

سَوْفَ تَمُرُّ الأَحْزانُ كَغَيْمَةِ صَيْفٍ شارِدَةٍ

. وَسَنَقْضي عَلَى الأَوْجاعِ كَالْمِلْحِ فِي الْمِيَاهِ

. وَنَمْضي وَمَعَنَا سَيْرَ وَقِصَصَ نُخْبِرها لِلْأَجْيَالِ

مِنْ هُنَا كُورُونَا الَّى هُنَاكَ زُورُونَا فِي القَريبِ الْآتِ

. تَتُوقُ النَّفْسُ لِلْأَحْبَابِ وَتَسْعَى لِلْقُرْبِ مِنْهُمْ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ وَبِأَمْرِ أَحْكَمُ الحاكِمينَ

يَا جُمودَ يَا جُلْمودَ يَا وَباءَ يَا هَبَاءً

. . . . غَدًا " سَوْفَ تُشْرِقُ شَمْسُ نِيسَانَ وَأَنْتَ مِنْ مُحِيطِنَا مَفْقودٌ ومَزالٌ

. . يَقينٌ قَلَمٍ فِي زَمَنِ الكُورُونَا

وَعَلَى رُموشِ المَساءِ خَبَايَا اَلْنَسَماتِ وَفَوْقَ جَبينِ المَغيبِ خَواطِرَ حُبٍّ وَحُنَيْنٍ وَعَلَى طَيّاتِ الأَمْواجِ سَلاماتٍ

وَتَّحيّاتٌ

. . . . بِدْعَةٌ أَمْ وَباءٍ

وَعِنْدَمَا نَدْخُلُ الَّى مَنازِلَنا نَخْلَعُ مِنْ ثَنَايَا الشَّوْقِ عُطورِ الزُّهورِ مِنْ الْبَنْفَسِجِ الَّى اليَاسَمِينِ وَاَلْبيلْسانِ فَكُلُّها نُذُرُها فِي العَتَبَاتِ ونَرْتَمي فِي أَحْضَانِ الهُدوءِ نَتَأَرْجَحُ بَيْنَ النَّهارِ واللَّيْلِ وَنَسْتَقي لِمَنْطِقِ الشِّعْرِ الطَّيّباتِ والْمُهَدِّئاتِ . . .

مُوسِيقَى وَرَناتْ وَأَنْغامٌ تَخْفُتْ فِي آذَانِ الشُّرُفاتِ وَفِي مُحيطِ المَجالِسِ وَعَلَى ابّوابِ النَّوَافِذِ وَفِي الجُدْرانِ مِنْ الجِهَتَيْنِ وَمِن دَواخِلِ السَّكَنِ والنَّفْسِ عَلَى حَدٍّ سَواءٍ

يَلْزَمُنَا فِي حَجَرِنا هَذَا العِناقُ والْقُبُلاتُ اَنْنا نَفْتَقِدُ لِلتَّوَاصُلِ مَعَ الأَحْبابِ فَاَلْلَمْسُ والتَّسْليمُ وَبِاَلْأَيْدي يُعْطينا قَطَراتٍ وَاَلْضَمَّةَ تَمْنَحُنا العَبَراتِ والْقُبُلاتِ كَاَلْرَذاذِ اَلْمُنْعِشِ فِي لَهيبِ الحَياةِ . .

كُورُونَا بِدْعَةٌ أَمْ وَباءٌ أَوْ غَضَبٌ مِنْ السَّماءِ كُلِّها فِي مَصَبِّ واحِدٍ وَلَهَا كَمَا كُلُّ شَيءِ السَّلْبِيَّاتِ وَالِايْجَابِيَاتِ . . .

وَسَلْبِيَّاتِهَا بِاَلْمُخْتَصَرِ المُبينِ مَوْتٌ وَوَجَعٍ وَرَحيلٌ بِلَا اللَّفْظِ لِلنَّفْسِ الاَخيرِ لَقَدْ اُسْتُبْدِلَ بِالنَّبَارِيشِ وَبِمَا يُشْبِهُ العَصَا اَلَّتِي مَزَّقَتْ الحَناجِرَ وَعَصَفَتْ بِاَلْرِّئَتَيْنِ اللَّهُمَّ العافيَةَ والْعَفْوَ . . .

لِذَلِكَ مِنْ ايْجَابِيَّاتِهَا اَلَّتِي لَا تُعَدُّ وَأَوَّلُهَا تِلْكَ الأَشْواقُ لِمَنْ مَعَنَا وَلِمَنْ هُمْ أَهْلُنا وَأَصْحابُنا وَبَاتَتْ الرُّؤْيَا لَا تَكْفِي بَلْ تَعَدّيناها الَّى الِاطْمِئْنانِ كُلَّ ثانيَةٍ وَزيادَةُ جُرُعاتِ المَحَبَّةِ وَبِكُلِّ اللَّحَظاتِ . . .

نَعَمْ لِتَفَشّي المَحَبَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا بِهَا نُقَلِّبُ اللَّيَالِي الَّى نَهاراتٍ طَوالَ وَبِهَا نُحَوِّلُ الجَفافَ الَّى يَنابيعَ وَأَنْهارٍ وَنَجْعَلُ بِقوَّةِ اللهِ الصُّلْبَ مَرَنًا " وَاَلْمُسْتَحيلاتِ جُمَلٌ مِنْ الامْكانِ . .

فَاَلْأَجْواءُ مُشَبَّعَةٌ بِالْخَوْفِ والرَّجاءِ لَيْسَ عَلَى الذّاتِ فَحَسْبُ بَلْ عَلَى كُلِّ الأَحْبابِ .

سِيَّانِ بَيْنَ الحَرْبِ وَبَيْنَ الحَجَرِ كِلَاهما لَهُ عَدوٌّ وَلَهُ عَتادٌ . . .

اَلْمادّيّاتُ وَاَلْمَعْنَويّاتُ نَعَمْ تَزْدادُ مَعَ المِحَنِ وَالتَّرَابُطِ يَقْوَى والْمَوَدَّةُ تَشْتَعِلُ وَكُلُّهَا لِصَالِحِ الأُنسانِ وَلِنَجاةِ البَشَريَّةِ .

فِي لُبْنَانَ أَثْبَتَ الشَّعْبُ العَتيدُ رُقيٌّ فِي التَّعامُلِ وَحَتَّى الجَمادِ تَحَرُّكَ لِإزالَةِ الصّعابِ وَلِتَزْيينِ الأَيّامِ ولِبَلْسَمَةِ الجُروحِ اَنَّهُمْ يَتَنَافَسُونَ عَلَى المُساعَداتِ وَعَلَى المَكْرُماتِ وَيَقُومُونَ بِفَرائِضِ الزَّكاةِ والتَّكافُلِ والتَّعاوُنِ قَبْلَ شَهْرِ رَمَضانَ لِلتَّخْفِيفِ مِنْ الأَعْباءِ المُلْقاةِ عَلَى عَاتِقِ الغالِبيَّةِ مِنْ السُّكّانِ . .

لَنْ أُطيلَ أَكْثَرَ فَمَن وَحَيِ كُورُونَا حُبَّ وَعَلَى وَسائِلِ التَّواصُلِ وَبِاَلْكَلِماتِ مِنْ هُنَا سَيَكُونُ لِي أُمْسياتٌ عَنْ هَذَا المَوْضوعِ وَسَأَمْلَأُ دَوَاتِي مِنْ حَبْرِ الحَياةِ وَسُطوري مِنْ رَّوْعاتِ المُفْرَداتِ

جُنونُ التَّفاهات

قَالَ لَهَا مِنْ نافِذَةِ غُرْفَتِهِ هِيَ أُغْنيَةٌ يُرَدِّدُهَا المُثَقَّفُ والْعَوامُّ بِنْتُ الْجِيرَانِ هَلْ أُرَدِّدَها بِالصَّوْتِ العَالِي وَأَجْهَرَ . . لِلْجَمْعِ كَمْ أَنَّنِي بِكُ مَغْرومٌ

أَجَابَتْهُ لَا أُحِبُّ الأَغانيَ الشَّعْبيَّةَ فَأَنَا الرّومانْسيَّةُ الحالِمَةُ أَنَامُ عَلَى مُوسِيقَى جَميلَةٍ وَأَسْتَمِعُ لِأَغَانِي الفَنّ الرّاقي أَجَابَ وَهُوَ يَصْرُخُ بِأَعْلَى مَراتِبِ حِبالِهِ الصَّوْتيَّةِ لَمْ أَجِدْ كَهَذِهِ الأُغْنيَةِ مَعْبَرٌ عَمَّا لَكَ فِي القَلْبِ مِنْ حُبٍّ . . وَعَطَفٍ وَاشْتياقٍ

. . . أَسْمَعْنِي وَلَا تَحْزَنْ وَأَمْرِي الَّى ذائِقَتِي الشِّعْريَّةِ

وَمَا إِنْ بَدَأَ مَعَ المِذْياعِ وَالْمُكَبِّرِ بِأُغْنيَتِهِ الْهَوْجاءِ حَتَّى فَرَّطَتْ الوِّلْهانَةُ وَخَرَجَتْ الَى الشُّرْفَةِ تَرْقُصُ عَلَى أَنْغامِ بِنْتِ الْجِيرَانِ وَاجْتَمَعَ الحَيُّ والْجيرانُ وَجَاءَ وَالِدَيهَا َضَروا خِطْبَتَها وَقَدَّمَ لَهَا مُتَذَبْذِبًا بَيْنَ القَبولِ والِاسْتِعْجالِ . . . خاتَمٌ وَوَرْدَةً وَبِالرَّمْيِ وَلَيْسَ بِالْأَيْدِي وَبَاتَتْ الأُغْنيَةُ الشَّعْبيَّةُ نَشيدَ عُشّاقِ هَذَا الزَّمانِ

وَأَحِبَّتُّها لِأَنَّ أَهْلَها بارَكوا لَهَا وَفَرِحُوا مَعَهَا وَلِأَجْلِها وَبَاتَتْ الْأَمْسَياتُ يَوْميَّةً امّا مِنْ عَلَى الشُّرُفاتِ أَوْ مِنْ . . . . وَراءِ النَّوَافِذِ أَوْ وَراءَ الشّاشاتِ وَهَكَذَا دَوَالَيْكَ

. . . حُبٌّ فِي زَمَنِ الكُورُونَا يَفْتَقِدُ لِرُؤْيَةِ العَيْنَيْنِ وَلَاسْتِرَاقِ لَمْسَةِ اليَدِ وَحَتَّى القُبُلاتِ صَارَتْ طائِرَةً وَبِأَلْهَواءِ .

. . . جَمَعُ اللَّهِ بَيْنَهُمَا عَلَى خَيْرٍ وَصِحَّةٍ وَفَرِحٍ وَأَدَامَ عَلَيْهُمَا الفَرَحُ والزَّغاريدُ وَالْضَحَكاتُ

. . . . سَكينَةٌ

. وَمَا تِلْكَ اللَّحَظاتُ الثَّقيلَةُ اَلَا لَمْحَةً عابِرَةً يَا سَكينَةَ وَمَا هِيَ اَلَا عُرْبونَ جَوازَ عُبورِ الَى الأَفْضَلِ عَلَيْكَ الِالْتِزامُ بِحَقِّ السِّينِ اَلَّتِي يَبْدَأُ بِهَا اسْمُكَ والْكافُ اَلَّتِي تَلِيهَا وَالْياءُ اَلَّتِي تَهَبُكَ القوَّةُ وَنونَ النِّسْوَةِ اَلَّتِي هِيَ . أَنْتَ والتّاءُ المَرْبوطَةُ اَلَّتِي تَسْمَكُ بِالْوَجَلِ والْخَجَلِ

اليَوْمَ نَعيشُ جَمِيعًا " أَتْعابٌ لَا نُطِيقُ حَمْلَها وَنُحّيًّا أَيَّامًا لَمْ تَخْطُرْ عَلَى بَالِ أَوْجاعِنا أَنَّنَا سَنَمُرُّ بِهَا وَلَكِنْ يَا سَكينَةَ كَمْ كُنْتَ تَطْلُبِينَ الِاسْتِرْخاءَ وَكَمْ مَرَّةً رَدَّدَتْ أَنَّكَ تَبْغينَ الوَحْدَةَ فَلَمْ يَا سَكينَةَ اليَوْمِ تَعْتَرِضينَ . وَأَنْتَ جِدًّا " تَفَقَّهينُ خُطورَةَ الوَضْعِ وَأَنَّ القَضيَّةَ هِيَ حَياةٌ وَمَوْتٌ وَنُقْطَةٌ عَلَى السَّطْرِ

انْحِي يَا سَكينَةُ طَرائِقِ اَلْجَدّاتِ تَارَةً وَتَارَةً طَرائِقَ اَلْحَفيداتِ فَمِثْلَكَ اكْتَفَى مِنْ عَقْدِهِ الأَرْبَعَةِ وَالأَرْبَعِينِيَّاتِ يَا سَكينَةَ يَهْجُرْنَ أَعْمارُهُنَّ اَمّا نُزُولًا " أَوْ صُعُودًا " وَأَنْتَ تَسْتَطِعينِ الصُّمودَ وَاَلْتَأَرْجَحَ بَيْنَ الأَزْمِنَةِ . وَأَنْتَ هُنَاكَ فِي بَساطَةِ العَيْشِ اذْكُريني وَأَسْهَبِي بِالْحَنِينِ واذَا مَا تَسَلَّقْتَ عَرائِشُ الصَّبَايَا خَذيني أَحْلُمُ مَعَكَ بِالْجَمَالِ والشَّبابِ وَحُلْوِ الحَياةِ

فَاَلْمَرُّ أَخَذُ مِنِّي كُلَّ مَأْخَذٍ وَغَلَبَني وَيَتوقُ مَنْطِقيٌّ لِلْعَسَلِ وَلِلشَّهدِ وَلِأَطايِبِ الكَلِماتِ

مِنْ مَدْحٍ وَغَزَلٍ وَحُبٍّ وَفَخْرٍ وَحُبِّ الذّاتِ

فَاَلْخيارُ اليَوْمَ يَا سَكينَتي اَمّا اسْتِهْتارٌ وَمَوْتٌ بِالْمَجَّانِ أَوْ وِقايَةٌ وَمَوْتٌ بِثَمَنٍ مِنْ الأَثْمَانِ نَرْتُضِيهْ وَلَوْ كَانَ آخِرُ زَمانٍ

عَلَيْكَ بِي يَا سَكينَتي فَأَنَا جِدًّا " حَزينٌ وَكَثيرَةٌ هِيَ أَفْكَاري السَّوْداءُ والِاضْطِراباتُ تُحْرِقُ كُلِّيٌّ مِنْ أَخْضَرَ . . . وَيابِسَ سَكينَةً وَصُلْبٌ وَطَريٌّ

اصْقِلِيني جَواهِرَ لِلنِّسْوَةِ يَتَجَمَّلَنَ بِهَا ساعَةٌ تَنْقَلِبُ الاحِّزانَ الَّى افِّراحٍ وَلَوْ لِبُرْهَةٍ تَمُرُّ عَلَيْنَا ونَتْقُنُ فِيهَا كَيْفَ نَكونُ أَحْياءً

لَنْ تَكونَ الطَّامَّة.

لَيْسَتْ الطَّامَّةُ وَلَنْ تَكونَ ،

أَحِبّاؤُنا عَلَى امْتِدادِ الكُرَةِ الأَرْضيَّةِ ، يَسْعَوْنَ لِلْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ ،

يَا اللهُ يَا مِنْ أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا " مِنْ المَسْجِدِ الحَرامِ الَّى المَسْجِدِ الأَقْصَى ، وَعَرَجَ فَوْقَ البَرّاقِ الَّى السَّماءِ ،

ارْحَمْنا مِنْ الوَبَاءِ وَالْغَلاءِ ،

وَنَجْنا مِنْ الشُّرُورِ كُلِّها ،

وَأَعَدْنَا الَّى أَيّامٍ رِبِيعْيَّاتٍ

اكْتَفَيْنَا مِنْ الأَيّامِ العِجافِ يَارِبٌ ،

. لَقَدْ دَعَوْتُكَ فَاسْتَجَبَ وَلِيَعُمَ الشِّفاءِ وَمُقَوِّماتُ العَيْشِ الكَرِيمِ لِلْبَشَرِ

مَا عِنْدَنَا نَفَّذَ وَمَا عِنْدَكَ يَا اللهُ لَا يَنْقُصُ وَلَا يَنْفُذُ ،

. . يَا عَظيمٌ يَا مالِكُ المُلْكِ يَا اللهُ

. أَجِرْنا فِي مَصائِبِنا واخْلُفْنا الرَّفاهَ والْفَرَحَ

كُلِّيٌّ يَقينٍ وَيَمْلُؤُنِي الأَمَلُ

. . . " بِأَنَّهَا سَتَمْضي وَنَكونَ بِخَيْرٍ جَمِيعًا

. فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ العالَمينَ

. حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكيلُ

. . . . الشَّمْسُ السّاطِعَةُ

. . صَباحٌ مُشَرَّقٍ رَغْمَ حَلْكَةِ الصِّعابِ وَتَزاحَمِ السّوءِ وانْتِشارِ الوَبَاءِ وَكَثْرَةِ الفَسادِ

. . . الشَّمْسُ ساطِعَةٌ قَبْلَ البَدْءِ بِفَصْلِ الرَّبيعِ

وَفِي الحَجَرِ المَنْزِلِيِّ المَفْروضِ اَلَّذِي لَمْ اتَّفَاجَأْ مِنْهُ وَأَنَا اَلَّتِي عايَشَتْ الوَحْدَةَ باتِّقانٍ وَعَنْ سابِقِ رَضَى وَتَسْليمٍ

. . . . وَبِكُلِّ امْتِنانٍ

تَعودُ بِي الذّاكِرَةُ الَّى فَتَراتِ الحَرْبِ فِي لُبْنَانَ حَيْثُ كُنَّا صِغَارًا " وَلَقَدْ قَامَتْ عَائِلَتِي بِكُلِّ التِزاماتِ الفَرْضُ الجَبْرِيِّ لِلْبَقَاءِ فِي المَنْزِلِ وَاحَاطِتِنَا بِحُسْنِ الرِّعايَةِ لَا بَلْ تَعَدَّتْ بِأَفْعالِها الَّى ايْجَادَ أَوْقاتٍ لِلْعِلْمِ وَلِلتَّرْفِيهِ عَلَى

. . . . السَّوَاءِ

كَانَ بِالِاضَافَةِ الَّى الزامَيَّةِ حُضورُنا تِلفِزْيونُ لُبْنَانَ المَحَطَّةَ الأُولَى وَهِيَ بِاللُّغَةِ الفَرَنْسيَّةِ ضَرورَةُ تَواجُدِنا اِمامَ التِّلْفازِ سَاعَاتِ التَّدْريسِ بِاللُّغَةِ الْعَرْبِيهِ أَمَامَ شاشَةِ التِّلِفزْيونِ العَرَبيّ السّوريّ . . .

وَنَحْنُ البَناتُ واجِبٌ عَلَيْنَا اَلْحياكَةُ واُمَلاءُ لَوْحاتِ الْأُوبِيسُونِ وَصِناعَةُ الأَلْعابِ مِنْ الأَقْمِشَةِ . . . .وَالْصَبْيَانِ جَلَبُوا لَهُمْ سّيراميكَ لِصِنَاعَةِ أَبْنيَةٍ وَخَشَبٍ لِصِنَاعَةِ أَلْعابٍ وَاَلْمَساءِ كَانَ لِلْبِرْجِيزِ وَلِلْوَرَقِ وَالأَصْوَاتِ كَانَتْ تَعْلو وَتَنْخَفِضُ بِحَسَبِ أَصْواتِ القَذائِفِ وَأَزيزِ الرَّصاصِ . .

وَكُنَّا نُسَيْطِرُ بِكَامِلِ قُوَانَا عَلَى الأَوْضاعِ والسَّهَرِ وَاسْتِراقِ الاوِقاتِ كَانَ اَلْأَحْلَى حَيْثُ كُنَّا نَقْرَأُ مَجَلَّةً أَوْ لُغْزًا " لِلشَّيَاطِينِ ال 13 أَوْ روايَةً لِأَغَاتَا كِريسْتي أَوْ نَسْتَمِعُ الَّى اذَاعَةِ دِمَشْقَ لِبَرْنَامَجِ صَوْتِ العَدالَةِ لِنَتَوَقَّعَ الحُكْمَ اَلَّذِي سَيَصْدُرُ فِي نِهايَةِ الحَلْقَةِ وَبَرْنامَجِ مَا يَطْلُبُهُ المُسْتَمِعُونَ حَيْثُ كَانَ الوالِدُ فِي سَغَرٍ وَكُنَّا نَنْتَظِرُ الأُغْنيَّةَ اَلَّتِي يُهْديها لِلْوَالِدَةِ وَلَنَا وَلِلْعَائِلَةِ الكَريمَةِ أَغاني الزَّمَنِ القَديمِ فَيْروزُ عَبْدِ الحَلِيمِ وَعَبْدُ الوَهَّابِ وَفَريدُ الأَطْرَشِ . . . .

واذًا كَانَ فِي البَلَدِ كَانَ السِّباقُ لِشِرَاءِ اَلْصُحونِ الموسيقيَّةِ كَيْ يُسْمِعَنَا أَغاني جَميلَةً وَمِنْهَا نَّسَمُّ عَلَيْنَا الهَوَا وَتَكْ تَكْ يَا اِمَ سُلَيْمانَ وَوُووُو

. . . وَأَمَّا الِاذَاعَاتُ الأُخْرَى كُنَّا نَسْتَمِعُ مِنْهَا الَّى الأَخْبارِ العاجِلَةِ عَنْ الطُّرُقاتِ اَلْسالِكَةِ وَاَلْمَقْطوعَةِ وَاَلْآمِنَةِ . . . . وَحَقيقَةٌ كَانَتْ هُمومُنا ضَئيلَةً والْأَوْضاعُ الِاقْتِصاديَّةُ مَقْبولَةً لَا بَلْ لِابْأَسْ بِهَا

فَالْمَوْتُ آنَذَاكَ كَانَ أَحْمَرًا والْيَوْمَ يَا سَادَةً صَارَ أَسْوَدًا وَاِخْتِناقًا مِنْ الأَمْرَاضِ والتَّلَوُّثِ والْجوعِ وَالفَوْضَى العارِمَةِ اَلَّتِي نَعِيشُهَا فِي هَذَا العالَمِ المَجْنونِ . . .

طَبْعًا " وَلَوْ أَنَّنِي مُعَمِّرَةُ اَلا أَنَّ العَجْزَ مَازَالَ عَنِّي بَعِيدًا لِذَلِكَ سَرْدِيّ لِهَذِهِ الأَحْداثِ لَيْسَ خَرَفًا " وَلَا تَعَنُّتًا " وَلَا اصِّرارًا عَلَى أَنَّ زَمَانَنَا كَانَ أَفْضَلَ بَلْ حُزْنًا " واسْتياءً " مِنْ الوَضْعِ بِاَلْاجَمالِ وَمِن القَيِّمينَ مِنْ ساسَةٍ وَأَوْلياءِ أُمورٍ وَفاعِلينَ إِنَّهُمْ حَفْنَةُ فَشْلَةٌ . .

لِمَاذَا لِأَنَّ تُقْبَلَ الأَقْدارُ بِابْتِسَامَةٍ دائِمَةٍ وَارْتِجالِ الطَّيِّباتِ مِنْ الكَلِماتِ والْقيامِ بِاسْتِطاعَتِنا مِنْ أَعْمالٍ صادِقَةٍ . . وَحَقيقيَّةٍ هُمْ مَفاتيحُ لِأَبْوابِ الحُلولِ لِكُلِّ مُعاناتِنا . . . وَالِجَمِيعُ وَالغَالِبِيَّةُ لَا يَفْقَهونَ وَلَا يُصَلّونَ اَليهم سَبِيلًا .

لِذَلِكَ كُتِبَتْ وَرَفَعْتُ صَوْتي لِأُعْلِنَ أَنَّ الاجِّدادَ والْأَهْلَ قَدِيمًا كَانُوا يَتَعَاطَوْنَ مَعَ الظُّروفِ القاهِرَةِ بِتَيْسِيرٍ وَأَمانَةٍ وَلَهُمْ مِنَّا كُلُّ المَحَبَّةِ وَكامِلُ التَّقْديرِ

وَلِلْأَجْيَالِ اليَوْمَ الصُّعُوبَاتُ لَهَا نَاسُهَا وَلَهُمْ القوَّةُ فِي التَّحَمُّلِ وَفِي الِانْتَاجِيَّةِ والصَّبْرِ عَلَى المِحَنِ وَحْدَهُ فَوْزٌ " والْمُرورُ عَلَى كُلِّ المَشاكِلِ والْخُروجِ مِنْهَا وَحْدَهُ اَيُّمانا

وَالَى أَنْ تَمُرَّ الأَيّامُ وَتَضْمَحِلَّ الظُّروفُ القاسيَةُ وَنَطْوي العِجافَ مِنْهَا وَنَصِلُ الَّى شَوَاطَىءَ الأَمانِ لَكُمْ اللَّهُ وَأَسْتَوْدِعُكُمْ اَلَّذِي هوَ أَعْلَمُ بِمَا نَحْنُ عَلَيْهُ وَبِيَدُهُ العِلَّةُ والشِّفاءُ وَعَلَى أَمَلِ أَنْ تَتَّحِدوا المَرَضَ وَتَتَغَلَّبوا عَلَى المِحَنِ وَتَتَعَلَّموا مِنْهَا كَيْفَ تواجِهونَ الأَسْبابَ وَتُحَقِّقونَ لَكُمْ حَياةً طَيّبَةً وَلِكُلِّ سُكّانِ الكُرَةِ الأَرْضيَّةِ . .

وَمِنّيَ لَكُمْ تَحيَّةً تُشْبِهُ انْطِلاقَةَ الرَّبيعِ بِنَسيمِهِ وَأَزْهارِهِ وَعَصافيرِهِ وَتَباشيرِهِ وَكَمِثْلِ اَلْأُمَّهاتِ والْأَطْفالِ والشَّبابِ وَكُلِّ مَا يَمُتُّ لِلْحَيَاةِ الجَميلَةِ بِصِلاتٍ

وَسَلامٌ لَا يُشْبِهُ اَلَا سَلامَ المُسْلِمِينَ فِيمَا بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ

الَّى تِلْكَ النَّتَوَاتُ فِي ذَاكِرَتِي وَالَى تِلْكَ الذُّؤْبَاتِ فِي حَاضِرِي

لَمْ أَكُنْ مِنْ اَلْجاحِدينَ لَا الَى الجُغْرَافِيَا وَلَا الَى التّاريخُ فَقَطْ كُنْتَ أَميلُ الَّى مِدادٍ عَظيمٌ فَكُلُّ الجِهاتِ تَنْدَثِرُ أَمَامَ عُلوّ وَسُموّ السَّمَاوَاتِ وارْتِفاعِ الفَضَاءِ وامْتِلاءِ الأَكْوانِ بِالْكَوَاكِبِ وَاَلْشُهُبِ والْمَجَرّاتِ والنُّجومِ

لِذَلِكَ كُنْتَ دَائِمًا " رائِدَةُ فَضاءٍ أَمْتَلِكُ عَرَباتٌ مُجَهَّزَةٌ بِخَيالٍ بِلَا حُدودٍ وَعَزيمَةٍ وَرِثْتِها عَنْ اَلْجُدودِ أَرْتَعُ فِي المَلَكوتِ وأَتَهَجَّدُ بَيْنَ السُّطورِ حُروفًا " مُتَلَألِئَةٌ تُصاغُ كَلِماتٍ لَّمّاعَةٍ بَرّاقَةٍ لِتَكُونَ جُمْلَتِي وَثّابَةً مُقْدامَةً وَروحٌ مُتَوَقِّدَةٌ مُسْتَنيرَةٌ .

هِيَ الأَعْمارُ اَلَّتِي وَهَبْني ايَاهَا الخالِقُ عَديدَةً مِنْهَا مَراحِلُ وَمِنْهَا حَقْبَاتٌ وَمِنْهَا مُرورُ زَمَنٍ وَمِنْهَا تَوَقُّفُ لِآلَةِ الزَّمَنِ عِنْدَ سُفُوحِ الصِّبا كَيْ أَلْتَمِسَ لِحْمَاسْتِي أَعْذارًا شَتَّى

المَحَبَّةُ تَجَلَّلُ كِيَانِيْ وَتُفوحُ فِي هَوائي وَتَنْشُرُ الضِّيَاءَ وَتَنْثُرُ الْعُطُورَا

أَمَّا الوُدُّ هوَ تَعَدَّى فِي مُرادِفاتِي أَنْ يَكونَ مُصْطَلَحًا " هوَ عِنْدِي صِلَةُ قُلوبٌ وَتَناغُمُ أَفْكارٍ وَبَوْحُ مَشاعِرَ وَأَسْرارٌ

وَعَنْ الأُلْفَةِ هِيَ أُسْلوبٌ وَمَضْمونُ حَيَاتِي أَبْغيها بَيْنَ الخُصومِ وَاَلْأَحْبابِ

لِأَجْمَعَ بَيْنَ خُيوطِ المَشارِقِ والْمَغارِبِ

وَعَنْ العَطْفِ فَهُوَ عِدَّةُ وُجودِي أَحِنُّ الَّى ابْتِسامَةَ طِفْلٍ وَوَجْهَ عَجوزٌ سُموحٌ وَنَظَراتِ رَضَى مِنْ نَبْعِ الحَنانِ وَهَيْبَةُ رَجُلٍ اخْتَصَرَ حَياتَهُ بِيَدَيه .

وَمِن السُّكونِ التَزَمَتِ الهُدوءُ وَاَلْتَرْوي وَكُلُّ سَلامٍ وَأَمانٍ

وَأَمَّا عَلاماتُ الرَّفْعِ والضَّمِّ وَالجَرُّ هِيَ لِي مُجَرَّدُ قَضاءِ حَوائِجَ وَتَفاسيرُ مَقاصِدَ

والشِّدَّةُ لَا تَلْزَمَنِي اَلَا عِنْدَ التَّأْكيدِ عَلَى أَمْرِ ايْجَابِي والتَّنْوينِ مَعِي فِي كُلِّ ثانيَةٍ هوَ مِدادٌ أُنْثَوِيٌّ يُعْطيني الرِّقَّةَ وَاَلْدَلالَ وَبِشاراتِ الجَمالِ .

وَاَلْهَمَزاتُ عَلاماتٌ فارِقَةٌ تَزيدُ مِنْ رُشْدي وَصَلابَتِي وَسَدادِي

هَكَذَا هِيَ حَيَاتِي عِشْتُهَا وَأَحْيَاهَا مُضاعَفَةُ كَأَنِّي أَكْرَمْتَ بِأَكْثَرَ مِنْ حَياةٍ وَبِأَيّامِ مُبارَكاتٍ وَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عُمْري بِالْحَسَنِ والْحَسَناتِ والْجَزاءِ الجَميلِ وَوَهْبَتْ الجَمالُ صَبْرًا " وَصَفْحًا " وَهَجْرًا " وَسَبيلًا . . . .

صَباحُ النّورِ واللُّؤْلُؤِ المَكْنونِ والْمَنْثورِ

لَا يَعْنِينِي حُضورٌ شَكْلِيٌّ وَلَا أَهْتَمُّ لِغِيَابِ قِصَرِي

فَالْهَواءُ يَعْبَثُ بِأَحْلَامِي

والْأَزْهارُ تُعَطِّرُ أَشْواقِي

وَالْسَحاباتُ تَحَمِلُنِي اَليه

فَعَلاماتُ العِشْقِ مُحَقَّقَةٌ لِذَلِكَ قَلْبِيٌّ لَا يَسْأَلُهُ وَلَا يُعاتِبُهُ هوَ والْحُبُّ تَوْأَمٌ

وَأَنَا لَهُ لُغَةٌ وَسَكَنٌ وَمِسْبَحَةٌ وَمِحْرابٌ لِلتَّعَبُّدِ

وَيَكْفِي أَنَّهُ كَلِماتِي اَلَّتِي لَا تَنْتَهي

تَتَهَجَّدُ فَوْقَ شَعَاعَاتِ نُورِي وَتَرْتَاحُ وتَتَمايَلُ

. وَلَا زَالَ اللِّئَامُ يَسْأَلونَ اذًا مَا كَانَ يَسْتَحِقُّ وَعَنْ جَدارَةٍ هوَ حَبيبٌ دائِمٌ

دَعْنِي أَذاكِرُ مَعَ نَظَراتِكَ مَشاعِرَ الِانْطِلاقِ فِي رَبيعٍ لَا يَسْأَمُ

وَأَقْرَأُ لَكَ حِكاياتِ الصَّيْفِ المُسْتَعِرِ

وَأَرْسُمُ لَكَ خُطُوطًا " فِي الشِّتاءِ المُنْتَظَرِ

. . . وَأَنْشَدُكَ قَصيدَةً أُرَدِّدِها فِي خَريفي اَلْمُرْتَجِفِ

. أَعْوامِي لَا أَعَدَّهَا وَلَكِنَّ ابْتِساماتٍ قَلْبِكَ هِيَ العُمْرُ المُسْتَمِرُّ المُمَدَّدُ الَّى مَا شَاءَ اللَّهُ وَكَانَ الحُبُّ الخالِدَ

أَعْلَنَ تَوْبَةً حُروفِي مِنْ المَديحِ والْفَخْرِ والْغَزَلِ

وَمِن الشِّعْرِ الجاهِلِيِّ أَعْتَذِرُ

اليَوْمَ أَبْتَكِرُ الشِّعْرُ حُبًّا " لَا يَتَجَزَّأُ

وَأَكْتُبُكَ اسْمًا " وَأَفْعالًا " وَحُروفًا " بِصِيَغِ الجَمالِ وَرُتْبَةِ الابْداعِ

وَلَوْ أَنَّ الشَّمْعَ والْقَناديلَ

. . . وَالْمَصابيحُ والنُّجومُ والْبَدْرُ لَا مَعْنَى لِنورِهِمْ فِي حَضْرَةِ شَمْسٍ تَسْطَعُ

يَا شَمْسُ حَيَاتِي بِكَ الضَّوْءَ فِي أَعْمَاقِي لَا يَنْطِفَىءُ

ضِمْنيٌّ اَلْيَكِ أَيُّهَا الثَّرَى المَصيرُ مُحَتَّمٌ وَمَعِي نُورٍ لَا يَتَبَدَّدُ

وَمَعِي فِي هَذِهِ الدُّنْيَا العَجيبَةِ بِرَدٌّ وَسَلامٌ ابْراهيمْ وَصَبْرُ أَيّوبَ وَيَقينُ يوسُفَ وَرِضَى نُوحٍ وَتُقَى اِسماعيلْ

وَدُعاءُ زَكَرِيَّا واِشارَةُ مَرْيَمَ وَايمانُ سَبَأٍ

. وَسُنَّةُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهُ الصَّلاةُ والسَّلامُ وَسائِرُ الأَنْبياءِ

. وَمُعْجِزَتُهُ لِذَلِكَ أَنَا بِمَأْمَنٍ مِنْ كُلِّ مَا يَحْصُلُ فِي هَذَا العالَمِ المَجْنونِ

. . . لِأَنَّكَ حِصْنِي مَلْجَأِي ومُرْتَعيٌّ وَسَكَني أَيُّهَا النّورُ واللُّؤْلُؤُ المَكْنونُ

لَكَ رُؤْيَا لَا تَرَى وَلَا تَسْمَعْ

تَفاسيرُها مَشاعِرُ وَأَحاسيسُ وَشَعَاعَاتٌ أَمَلٍ وَفَرِحٌ

اِفْتَحْ نافِذَةً واحِدَةً فِي قَلْبِكَ وَأَنْظُرُ الَّى المِدادِ العَظيمُ دُخانٌ تَجَلَّى الخالِقَ وَأَبْدَعَ وَنَرْتَاحُ بِأَنَّهُ عَالٌ وَبَعيدٌ وَأَزْرَقٌ

كَمْ مِنْ الدُّعاءِ كَانَ كَالْشِهابِ المُعاكِسَةِ وَصَلَ وَكَانَ مُحَقَّقٌ أَسْرَعَ مِنْ البَرْقِ

وَكَمْ مِنْ أَمْنيَّةٍ ارْتَقَتْ وَصَارَتْ وَعُشْناها وَمَرَّرْنا عَلَى مَا كُنَّا كِرامًا

وَحَتَّى الأَحْلامُ بَاتَتْ حَيَّةً تُرْزَقُ بَيْنَنَا تَزْهَرُ وَتَّوَرُّقُ وَتُثْمِرُ فِي كُلِّ الفُصولِ

. . . . سُبْحَانَ الحَيِّ القَيّومِ اَلَّذِي بَثَّ فِينَا السَّكينَةَ وَقَالَ جَلَا وَعَلا أَنِّي قَريبٌ

يَا اللَّهُ أَسْلَمُتْ نَفْسِي اَلْيَكَ وَفَوَّضْتَ أَمْرِي اَلْيَكِ رَغْبَةً وَرَهْبَةَ اَلْيَكِ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ اَلَا اَلْيَكَ . آمَنُتْ بِكِتابِكَ اَلَّذِي أُنْزِلَتْ وَبِنْبِيكَ اَلَّذِي أَرْسَلَتْ عَلَيْكَ تَوَكَّلْتَ وَاِلَيكَ المَصيرَ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا الهَ اَلَا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا "

. رَسولَ اللَّهِ

حَيَاتِي تَمْتَدُّ الَّى جَنّاتِ النَّعيمِ وَجَميعِ المُؤْمِنِينَ

. وَالحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العالَمينَ

. والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى المَبْعوثِ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينِ

كَمٌّ جَميلٌ أَنْ تَكونَ رُؤْيَا وَأَنْ تَحْيَا أُنْسانًا

السَّرابُ والْيَقينُ .

اتَّخَذَتْهُ لِي دَرْبًا وَمَشْيُتْ فِي رِحَابِهِ أَتَنَشَّقُ عِطْرَهُ الزَّكي وأَتَجَمَّلُ مِنْ جَواهِرِهِ الثَّمينَةِ وَأَنْشَدَ لَهُ قَصائِدَ مَدْحٍ شَرْقِيَّةٍ

هوَ رِحْلَتِيْ اَلَّتِي لَا وَلَنْ تَنْتَهيَ وَسَفَرِي الدّائِمَ الأَزَليَّ . . . وبَضَاعَةٍ سَفَرِي

. حَقِيبَتِي دُوَاتِي وَهويَّتي ريشَةٌ فِي مَهَبِّ السُّطورِ تَرْقُصُ مَعَ الحُروفِ

أَمْتَطِي صَهْوَةَ جَوَادِي وَأَدَبٌ بِانْطِلاقِي كَأَنِّي بِلَا مَاءٍ وَلَا رِمالٍ أَرْكُضُ وَراءَ سرابٍ

وَيَقيني أَنَّهُ فِي مَكانِ مَا حَقيقَةَ وَطَنٍ بِدُونِ حُدودٍ خارِجَ نِطاقِ الوُجودِ

وَعَلَى سَبيلِ الخَيالِ هوَ الكَوْنُ وَأَنَا مُجَرَّدُ جُمْلَةِ ارْتِجالٍ مِنْ أَفْواهِ النُّجومِ

تَتَأَرَّجَحْنِي سَحاباتٌ وَشَعَاعَاتٌ وَتَسْكُنَنِي أَلْوانِ الطَّيْفِ وَتَتَجَاذَبَنِي الأَمْطَارِ مِنْ كُلِّ الجِهاتِ

أَكَادُ أَلامِسُ شِغافَ كَلِماتِهِ وَأُحَقِّقُ أُمْنياتِهِ وَأَحْيَا أَحْلامَهُ فِي وَجْدانِهِ وَأَعيشَ بَيْنَ ضَفَّتَيْ عَيْنَيه وأَتَنَزَّهَ بَيْنَ مُقَلِّتيه وَأُعَرِّجَ فَوْقَ مَبْسِمِهِ وَأَحَطَّ رَحالِي فِي أَعْمَاقِهِ .

أَرْتوي مِنْ كَفّي أَيّامِهِ وأَقْتاتٍ عَلَى مَوائِدِ أَفْكارِهِ

أَنَا اليَوْمَ نَشيدُهُ وَأَلْحانُهُ وَ صَميمُهُ وَتاجُهُ وَصَوْلَجانُهُ

لَقَدْ رَضيُتْ بِأَنْ أَكونَ مَعَ بَناتِ الْهَامَاتِهِ وَقَبِلَتْ بِأَنْ أَكونَ لَهُ نِساءُ الكَوْنِ جَسَدًا " وَروحٌ

مَا زَالَ الطَّريقُ طَوِيلًا وَمَعَهُ هَزْيَانِي المُسْتَمِرّ

وَسَعْيُ المُتَواصِلِ اَليه

عَنْ جَدارَةٍ يَسْتَحِقُّ مَشَقَّةَ الرَّحيلِ

وَكُلي شَغَفٌ بِأَنْ تَظْلِلُنِي سَمَاؤُهُ وَتَغَمُّرُنِي مِيَاهِهِ وتَّنْعَشني نَسَماتِهِ

سَيَأْتِي ذَاكَ اليَوْمَ بَعْدَ انْتِهاءِ كُلِّ الفُصولِ وَمُرورِ الثَّباتِ والصَّبْرِ والسُّرورِ

وَتَمْلَأُ جَوَارِيرُ خَزائِنِي أَسْرارَكَ وَتَرْفِدُ نوْني بِسِرِيرْتِكْ

" اذَا وَصَفَتْ حُضورُكَ أَهْزِي عِشْقًا

واذَا مَا شَكَوْتَ غيابُكَ أَذوَبَ شَوْقًا

واذَا مَا ناديَتَكَ كَانَ صَدَى صَوْتي كَلِماتٍ خالِدَةٍ

فِي دِيوَانِ عُنْوانِهِ مِنْ قَلْبِكَ الَّى قَلْبِي عُرْبونَ حُبٍّ وَأُلْفَةٌ وُودْ وَوَفاءٌ

بِاخْتِصَارٍ أَنْتَ الابْداعَ وبالمُسْهَبِ أَنْتِ الابْداعُ

. لِكُلِّ مَا لَذَّ وَطَابَ مِنْ رَوائِعِ اللُّغَاتِ

حَبِيبًا كُنْتَ وَلَمْ تَزَلْ تُرْجُمانًا لِكَلِماتٍ مِلْؤُها الفَضَاءُ وَوُسْعَها الكَوْنُ

. وَلَا تَخْتَفِي وَلَا تَتَوَارَى كَأَنَّهَا السّاحِرَةُ فِي مَرَايَا الحَنينِ والْمَلِكَةِ فِي قَصْرٍ مِنْ الرَّياحينَ

عَمَّتْ فَرَحًا " يَا بَعِيدًا " وَ يَاقِرِيبَا وَيَا مِنْ جَمْعِ المَسافاتِ وَطَوَى الأَزْمِنَةِ وَوَقْفَ فِي آخِرِ الصَّحْرَاءِ يُرَدِّدُ أَنَّهُ هوَ السَّرابُ

. . . وَيَطْلُبُ مِنِّي أَنَّ أَنادِيهَ

وَيَقيني أَنَّكَ قَرارِيْ وَ بُحورٌ وَقَوافي أَشْعَارِي

وَأَنَّكَ بَلاغَةٌ وَفْصَاحَةِمْقَالَاتِيٌّ

خَوَاطِرِي وَاخْتياري رُشْدي وَسَدادِي وَجُنونُ بِضْعَةِ حُروفٍ مِنْ جُمَلِي وَراحَةِ كَلِماتِي فَوْقَ سُطورِ السَّعادَةِ

يَا كُونِي الفَسيحُ أَنْتَ حُرِّيَّتِي وَانْطِلاقِي وَانْتِصاراتِي عَلَى أَوْجاعِي وَأَحْزانِي يَبْقَى الِانْتِظارُ لَكَ وَليُّ

. الِاسْتِمْرارِ بِالسَّيْرِ اَلْيَكِ حَتَّى أُعانِقَ السَّرابُ وَأَفوزَ فِي مَعْرَكَةِ السِّنِينَ وَأُحَقِّقَ لِنَفْسِي اليَقينِ

مَرَرْتُ بِحَيَاتِي بِمَحَطّاتٍ عِدَّةٍ وَكَثيرٍ مِنْهَا الاحِباطُ والْفَشَلُ وَلَكِنْ كُنْتَ مُصَمِّمَةً عَلَى السَّيْرِ رَغْمَ أَنْفِ الصِّعابِ وَكُنْتُ كُلَّمَا مَرَرْتُ عَلَى مَعْرَضِ الكِتابِ أُحادِثُ دُورِ النَّشْرِ وأَقْتَني كُتُبًا " وَأَتَخَيَّلُ اسْمي مُذَيَّلًا " يَوْمًا " مَا فِي . . . اِحْداها

. . . حَتَّى أَكْرَمَنِي اللَّهُ وَتَمَّ وَحَقَّقَتْ حِلْمي العَظيمِ

. . " وَوَقَعَتْ كُتُبي وَكَانَ شُعُورًا " جَمِيلًا

. بِدَايَاتِي مَعَ مَجَلَّةِ طَرَابُلُسَ وَجَريدَةٍ مَحَلِّيَّةٍ وَمُشارَكاتٌ فِي بَرامِجَ اذَاعِيَةٍ

وَأَوْلَى عَلاماتِ الأَدَبِ ظَهَرَتْ وَكُنْتُ فِي الحاديَةَ عَشْرَةَ فِي السّابِعِ أَساسيٌّ كُتِبُتْ مَوْضُوعًا " عَنْ الشَّعْرَةِ البَيْضاءِ وَاعْتَقَدْتَ مُعَلِّمَةُ اللُّغَةِ العَرَبيَّةَ آنَذَاكَ أَنَّنِي قَرَأْتُ لِلْمُثَقِّفُوطِي وَاقْتَبَسْتُ مِنْهُ وَصَدَقًا " لَمْ أَكُنْ قَدْ سَمِعْتَ عَنْهُ وَمُنْذُ تِلْكَ اللَّحْظَةِ بَدَأْتُ أَقْرَأُ وَلِأُدَباءَ كَثُرٍ وَأَبْدَعَ وأَتَفَنَّنَ فِي مادَّةِ الِانْشَاءِ حَتَّى أَنَّنِي كُنْتَ مُتَفَوّقَةً فِي اللُّغَةِ . . . . العَرَبيَّةِ وَفِي مادَّةِ الرِّيَاضِيَّاتِ وَمَا عَدَا ذَلِكَ عَلاماتٌ مُخْجِلَةً وَعُقوباتٌ جَمَّةٌ

وَمِن أَرْوَعِ مَحَطّاتِي عِنْدَمَا قَالَ فِي اسْمي شِعْرًا " أُسْتاذُ الأَدَبِ العَرَبيِّ وَمُنْذُ لَحْظَتِها بَدَأْتُ أَحَبُّ اسْمي . . . وَمُيولِي لِلْأَدَبِ

وَأَرْوَعُ مَا حَصَلَ مَعِي تَجْرِبَةُ صُفُوفِ مَحْوِ الأُمّيَّةِ لَقَدْ وَاجَهَتْ مَعَ اخوَتي عَمَلًا " صَعْبًا " وَأَنْجَزْنا مُهِمَّتُنا . . . بِنَجاحٍ لَقَدْ تَحَدّينا مَقولَةَ العِلْمِ فِي الصِّغَرِ وَحَوْلَناها الَّى العِلْمِ لَا يُحَدُّ بِزَمَنٍ

وَحَتَّى تَجْرِبَةِ المَدْرَسَةِ الخاصَّةِ لَقَدْ كَانَتْ أَحْلَى عَشْرِ سَنَوَاتٍ فِي حَيَاتِي كُلِّها وَكُنْتُ فِي أَوْجِ سَعَادَتِي لَقَدْ بُنِيَتْ جُسورًا " مِنْ المَعْنَوِيَّاتِ وَتَوَاصَلَتْ مَعَ حَوَالَيْ مِئَةٍ مِنْ التَّلاميذِ كَانُوا رائِعينَ وَكُنْتُ لَهُمْ رَفيقَةٌ وَلَنْ أُمَارِسَ مِهْنَةَ التَّعْليمِ مَعَهُمْ لَقَدْ كَانَتْ المَحَبَّةُ سِمَةً لِنَجَاحِ المَدْرَسَةِ وَلْنَجَاحَاتِهِمْ .

لَنْ أَنْدَمَ عَلَى شَيءٍ وَكُلِيٍّ رَضَى بِمَا حَقَّقَتْهُ لِذاتيٍّ وَلِمَنْ حَوْلي وَكَانَتْ مُعْظَمُ رِحْلَاتِي مَعَ القَلَمِ والْكَلِمَةِ والْكُتّابِ والْعِلْمِ والْأَدَبِ . . . وَالْفَنُونُ

اليَوْمَ أَنَا فَخورَةٌ بِأَنَّنِي قَلَمٌ سّاطِعٌ يَنْشُرُ النّورَ وَيَنْثُرُ الابّداعَ بِأَبْجَديَّةٍ عَرَبيَّةٍ وَلُغَةٍ عَرَبيَّةٍ . والْيَوْمَ لَيْسَتْ خَرْبَشَاتٌ بَلْ يَقينٌ مِنْ الذِّكْرَياتِ

مَحَبَّتِي واللُّؤْلُؤُ المَنْثورُ

غيابُكَ حُضورٌ

عِنْدَمَا تُمْطِرُ فِي سَمَائِي لِآلَىءَ وتَسَطَّعُ فِي شَمْسيّ خُيوطٍ ذَهَبيَّةٍ وَتُنيرُ لَيالي بَطَلَتِكَ اَلْبَهيَّةِ

. . . . تكونُ لِي جَنَّةُ أَهْدَانِي ايَاهَا رَبِّي فِي هَذِهِ الفانيَةِ

أَكْرَمْتَ بِكَ سَعادَةً وَسَلَامًا وَراحَةً وَاطْمِئْنانًا وَمَعَهَا غَزيرٌ مِنْ نَفَحاتِ حُبٍّ يُتَرْجَمُهُ قَلْبِي لُغَةَ حَياةٍ يَنْطِقُها

وَيَكْتِبُهَا قَلَمِي قَصيدَةٌ عُنْوانُها مَلِكٌ وَعاشِقٌ بِرُتْبَةِ مُلّاكٍ

. . . سَكينَةُ الرّوحِ وَصَلاتِها وَصُعودُها فِي مَلَكوتِ الابّداعِ

. سَلامُ عَلَيْنَا اخْتَصَرْنا الأُمَّةَ بِثَلاثِ نَحْنُ والْقَلَمِ والدَّواةِ

فَكَانَتْ الكَلِماتُ سِحْرَ وانْطِلاقٍ وَأَكْوانٌ مِنْ الكَواكِبِ والنُّجومِ والْمَجَرّاتِ

يَا ذَاتُ الرُّؤَى وَكُلِّ اَلْسِنَّا حُضورُكَ سَلْسَبيلَ وَحُلْمُكَ

واقِعٌ مِنْ سُنْدُسٍ وَحَريرٍ

رَديني اَلْيَكِ كَيْ أَعيشَ

وأَضاعِفُ عُمْري العَتيدُ

وخَذيني بَيْنَ حُروفِكَ

مَشْروعُ قَلَمِ حَبْرِهِ

مَاءُ الذَّهَبِ

وَسُطورُهُ وَرَقٌ مِنْ اسْتَبْرَقَ

كَلِماتُهُ أَفْكارُكَ الفَذَّةُ

وَأَشْعارُهُ الْهَامَاتِكَ السَّعيدَة

اجْعِلِينِي يَا مَلِكَتي صَوْلَجانِكَ

وَحارِسَةٌ قَلْبِكَ وَأَسْرارَكَ

حَتَّى أَوَفيْكَ جُزْءٌ مِنْ مَحَبَّتِكَ

وَهَا أَنَا اليَوْمَ راعيَةُ بَناتِ أَفْكارٍ لِنَفْسٍ رائِعَةٍ تُشْبِهُ كِتَابَاتِي

وَتَرْفِدُ جُمَلِّي وَتُزَيّنُها

لتَزَهُّرَ الْبَنْفِسْجُ وَالْياسَمينُ
تُعَطِّرُ حِكَايَاتِي وَتَزْكي رِوَايَاتِي
لِأَكُونَ كِتابٌ عُنْوانُهُ وَطَنيٌّ
تَرْسُمُ حُروفُهُ أَنامِلَكَ الْسَحْريَّةَ

رِحْلَةٌ قَصيرَةٌ

الطَّقْسُ الجَميلُ البَديعُ والشَّمْسُ الرّائِعَةُ وتَغاريدُ الطُّيُورِ وَقَليلٌ مِنْ الحَماسَةِ كُلِّها أَخَذَتْنِي الَّى النُّزولَ لِلسَّيْرِ فِي مَدينَتَيْ
الحَياةُ لَا زَالَتْ تَحَرُّكُها والنّاسُ فِي ازْدِحامٍ
وَرائِحَةُ التُّرابِ وَعِطْرُ الأَزْهارِ تَعْبَقُ فِي الهَوَاءِ العَليلِ
رَمَيَتْ الثَّوْرَةِ والْحُكْمِ والْفَسادِ والْأَوْبِئَةِ وَكورونا وَحَرْبَ سُورْيَا والْيَمَنِ وَكُلُّ مَشاكِلِ الوَطَنِ العَرَبيِّ فِي غُرْفَتيْ
وتَنَشَّقْتُ قَليلٌ مِنْ الرّاحَةِ وَاسْتَرْجَعَتْ بَعْضٌ مِنْ سَّكوني واسْتِقْرارٍ ذاتيٍّ
اَلا وُجوهَ الأَطْفالِ اَلَّتِي تَحَوَّلَتْ الَّى اطَّارَاتٍ لِلْحُزْنِ وَلِلدَّهْشَةِ بَياضُها صَارَ رَمَادِيًّا " وَبَراءَتُها بَاتَتْ اسْفِنْجِيَةً . . . وَفَرَحُها أَصْبَحَ فِي خَبَرٍ كَانَ
ظاهِرَةٌ تَتَفاقَمُ تَطْغَى عَلَى كُلِّ الأُمورِ أَطْفالُنا الباعَةُ المُتَجَوِّلُونَ فِي وَسَطِ الشَّوارِعِ بَيْنَ السَّيَّارَاتِ وَعَلَى اَلْأَرْصِفَةِ
لَا مُبَرِّرَ لِتَرْكِهِمْ يَتَحَمَّلُونَ مَسْؤوليَّةَ العَمَلِ
لَاحِقًا " سَوْفَ يَلْعَنونَ كُلَّ مِنْ تَرْكِهِمْ يَكْبُرونَ قَبْلَ الأَوانِ وَيَعْمَلُونَ بِشَقاءٍ
فَاَلْنُقودُ المَعْدِنيَّةُ تَصْدُرُ نَغَمَاتٍ تَجْعَلُهُمْ يَبْتَسِمُونَ رَغْمَ الأَوْجاعِ
قُمْصانٌ مُمَزَّقَةٌ فِي عَزِّ الشِّتاءِ قَضَتْ رَحْمَةُ اللهِ أَنْ يَنْتَشِرَ الدِّفْءُ اليَوْمَ وَسَراويلَ بِالْكَادِ تَسْتُرَ الرَّجُلَيْنِ وَشَعْرَهُمْ مُشَعَّثٌ وَجَمالُهُمْ موَشَّحٌ بِالرِّمَالِ وَبِاَلْتُرابِ وَريقِ أَفْوَاهِهِمْ خَليطٌ يُلَوِّثُ وُجوهَهُمْ اَلْمَتْروكَةَ لِهَذَا المَصيرِ اَلْمَحْكومَةِ بِالتَّرْكِ والاهْمالِ
" والْمُؤْلِمُ أَنَّ غالِبِيَّتَهُمْ لَيْسَ يَتِيمًا " وَلَا لَطيمَا
لَهُمْ عائِلاتٌ جاهِلَةٌ لِحُكْمِ الدّينِ والشَّرْعِ والإنْسانيَّةِ وَحَتَّى لِلْقَوَانِينِ الوَضْعيَّةِ
حَيْثُ تَنُصُّ عَلَى مَنْعِ العَمَلِ لِلْأَطْفَالِ والزّامِيَةِ التَّعْليمُ وَمِن غَمَتْ عَلَيْهُ عاطِفَتُهُ وغَفا ضَميرُهُ هُنَاكَ مُؤَسَّساتٌ تَرْعاهم .

. . . غَيْرَ أَنَّ طَمَعَ البَعْضِ يَلْزَمُ هَؤُلَاءِ المَلائِكَةَ النُّزولَ الَّى مَيادينِ العَمَلِ بِطَرائِقَ عَشْوائيَّةٍ وَأَساليبَ شَعْوَاءَ

. . بائِعُ حَلْوَى وَبائِعُ مَحارِمَ وَبائِعُ بَالُونَاتٍ وَكُلُّهُمْ بَيْنَ الخامِسَةِ وَتَحْتَ العَشْرِ سَنَوَاتٍ

آهَاتٌ لَا تَكْفِي لِنُعَبِّرَ عَنْ أَسَفِنَا لِاعْتِبارِ الطِّفْلِ العَرَبيِّ مُجَرَّدَ رَقْمٍ يَسْقُطُ مِنْ حَواسيبِ العالَمِ والدّوَلِ وَأُولِي

. . . الأَمْرِ وَحاضِناتِ الأُنسانِ

وَحْدَهُ الطِّفْلُ العَرَبيُّ مُلْزِمٌ وَواجِبٌ عَلَيْهُ تَأْمينُ رِزْقِهِ وَرُزِقُ عائِلَتِهِ

تَبًّا " لِلْجَامِعَاتِ وَمِن فِيهَا وَلِلْمَدَارِسِ وَروّادِها وَلِكُلِّ العِلْمِ والْعُلَماءِ

. . نَحْنُ أَمَامَ آفَةٍ أَخْطَرَ مِنْ الطَّعْنِ وَأَلْعَنُ مِنْ الطّاعونِ

هِيَ لَعْنَةُ هَذَا الزَّمانِ

يَا مَشايِخُنا الكِرامَ يَا مِنْ تَمْلِكونِ القَرارَ وَبَاسْتِطَاعَتْكُمَ مَنْعِ الخَطَرِ وَحَجْبِ الأَذَى عَنْ الأَطْفالِ

بَدَلَ مَا تَقْتَنوا سَيّاراتٍ فَخْمَةً وتَفْرشونَ المَساجِدَ

قُومُوا الاِعْوِجاجَ وَاصْرِفوا عَلَى الفُقَراءِ

لَا قَامَتْ دَوْلَةٌ ظالِمَةٌ وَلَا كَانَتْ دَوْلَةُ الفَسادِ

. . . وَالْمَلامَةُ عَلَى كُلِّ عاقِلٍ مِنْ أَهْلِ السّاسَةِ والْمواطِنِ عَلَى حَدٍّ سَواءٍ

هَذَا مَقالٌ تَكْمِلَةٌ لِأَطْفالِ الشَّوارِعِ كُنْتَ قَدْ كَتَبَتُهُ مُنْذُ سَنَوَاتٍ فِي مَوْقِعِ مَقالاتِي وَلَقيَتْ انْتِقاداتٍ عِدَّةً لِأَنَّنِي قُلْتُ

. . . . عَنْ أَطْفالِ الشَّوارِعِ المَلائِكَةِ السّودِ

. . . بَيْضُ اللهُ أَيَّامَهُمْ وَنَجاهم مِنْ كُلِّ مَا يَتَرَبَّصُ بِهِمْ الشَّرُّ

خَرَجْنَا لِلتُّنَزَّهِ وَجَدْنَا العَجَبَ العُجابَ

لُبْنَانُ بَلَدُ العَجَائِبِ

وَمَضاتُ الحَجَرِ

مَا أَرْوَعَ الصَّباحِ فِي هَذَا اليَوْمِ اَلَّذِي فِيه نَحْنُ مَحْجورونَ ، وَفَوْقَ البَسيطَةِ وَفِي مَنازِلِنا قَائِمُونَ ، وَمَعَنَا الذِّكْرَياتُ والْحَنينُ وَكُلُّ مَا يَشُدُّنا الَّى الَّى أَعِزّاءَ غَادَرُونَا وَأَحِبّاءً لَا زَالُوا مِنْ حَوْلِنا وَلَوْ عَنْ بُعْدٍ ، مِنْهُمْ فِي الوَطَنِ ، وَمِنْهُمْ خارِجُهُ ، وَكِلَاهما لَهُمْ فِي القَلْبِ مَكانٌ وَلَهُمْ فِي النَّفْسِ بَاعٌ طَويلٌ مِنْ الأَحْداثِ والصّوَرِ . وَماضي مُفْعَمٌ بِالْخَيْرِ والْفَرَحِ

مُنْذُ عُقودٍ كُنَّا فِي مِثْلِ هَذِهِ الأَيّامِ فِي عُطْلَةِ الرَّبيعِ وَالَّتِي تَتَزَامَنُ مَعَ اَلْفَصَحِ المَجِيدِ لَدَى الطَّوائِفِ المَسيحيَّةِ الكَريمَةِ ، وَكُنَّا صِغَارًا " نَتَنافَسُ مَعًا " وَبِكَلِماتٍ بَريئَةٍ لَمْ تَكُنْ طائِفيَّةً وَلَا مَذْهَبِيَّةً وَكَانَتْ مُجَرَّدَ سُؤالاتٍ وَحِواراتٍ .

حَيْثُ كَانَتْ الطّائِفَتانِ الأَرْثوذوكْسيَّةُ وَالْكَاثُولْكِيَّةُ وَبِخِفَّةِ دَمٍ يَتَنَاوَلُونَ الْبُوظَةَ وَكَانَتْ دَليلٌ عَلَى دِقَّةِ الحِساباتِ لَدَى المَرْجِعيّاتِ فِي كُلٍّ مِنْهُمَا أَمَّا نَحْنُ المُسْلِمُونَ لَمْ نَكُنْ عَلَى عِلْمٍ لَا بِالْشيعيَّةِ وَلَا بِالْعَلَويَّةِ وَلَا لِاسْنِيَةَ كُنَّا نَقولُ لَهُمْ المَسيحُ عَلَيْهُ السَّلامُ عَرَّجَ وَلَمْ نَقْبَلْ مِنْهُمْ أَنَّهُ قَامَ حَقًّا " قَامَ . . . كَنَا صِغَارًا وَكَانَتْ المَحَبَّةُ تَجْمَعَنا . وَفِي ذَلِكَ الوَقْتِ كَانَتْ اَلْحَنونَةُ تَأْتِي بِسَيّارَةِ أُجْرَةٍ لِتَقِلْنا الَّى اَلْضَيْعَةِ لِنَقْضي تِلْكَ الأَيّامَ بَيْنَ أَحْضَانِ الطَّبيعَةِ .

وَأَوَّلُ مَا تَطَأَ أَقْدامُنا القَرْيَةَ كَانَتْ تُعْطينا الوالِدَةَ أَكْيَاسًا " لنَسْرَحَ فِي الحَرْشِ الأَخْضَرِ وَنَمْلَأُها مِنْ حَبّاتِ الصِّنُوبِرِ اليابِسَةِ لِتُسْتَعْمَلَها لِلْمُوقِدِ تَوْفِيرًا " لِجَرَّةِ الْغَازِ .

وَتَزامُنًا " كَانَتْ تَنَظَّفُ لَنَا بَيْتَنا الجَميلَ وَهُوَ عِبارَةٌ عَنْ غُرْفَتَيْنِ مِنْ الحَجَرِ وَدارينَ وَحَمّامٌ وَبُسْتانٌ صَغيرٌ فِيه شَجَرَةُ خَوْخٍ وَشَجَرَةُ تُوتْ وَشَجَرَةُ مِشْمِشَ وَحَوْضٌ يَزْنَرُ البَيْتَ فِيه مَا هوَ عِطْرٌ وَرائِعٌ مِنْ الزُّهورِ وَأَكْبَرِها الياسَمينَةِ السّاحِرَةُ الجَميلَةِ .

وَعِنْدَ عَوَّدَتِنا كَانَتْ تُسَخَّنُ لَنَا الْمَاءُ وَرائِحَةُ النّارِ وَدُخانُها لَا يَزَالُ لَهُما الأَثَرُ فِي أَعْماقِنا وَنَغْتَسِلُ وَنُبَدِّلُ أَلْبِسْتُنَا وَنَتَجَمَّعُ حَوْلَ طاوِلَةٍ صَغيرَةٍ فِيهَا مَا لَذَّ وَطَابَ مِنْ اللَّبِنَةِ وَاَلْجُبْنَةِ والْبَيْضِ البَلَديِّ وَأَطايِبَ جَلَبَتْهَا الحَبيبَةُ مِنْ مَحَلِّ المُخْتارِ . . .

. وَمُسَاءَاتُنَا كَانَتْ حَقيقيَّةً لَا تُشْبِهُ اَلَا الخَيالَ مِثْلَ أَساطيرَ خُرافيَّةٍ كُنَّا نَتْلوها مِنْ القِصَصِ

وَنَهاراتُنا لَمْ تَكُنْ أَقَلَّ سِحْرًا " مِنْ لَياليِنا كُنَّا نَنْهَضُ بَاكِرًا " بَيْنَ الفَجْرِ وَشُروقِ الشَّمْسِ بِرُفْقَةِ خالَةِ وَالِدَتِي الَّى الأَحْراجِ لِجَمْعِ الصَعْتَرِ البَرّيِّ لِصُنْعِهِ فِي البَيْتِ وَلِجَمْعِ الأوبِسَةِ نَبْتَةُ زَكيَّةُ العِطْرِ مُفيدَةً لِصُنْعِها مَعَ الزَّهُورَاتِ وَأَيْضًا " الزّوْفَةُ تَا رَةَ وَتارات الَّى البيادِرُ لِجَمْعِ الكَّزْبَرَةِ وَالَى البَسَاتِينِ تارأْتْ لِقَلْعِ النَّباتاتِ الخَضْراءِ يُسَمُّونَهَا سَليقٌ ولتوْضيبِها لِتَحْضِيرِ وَجَباتْ لَذيذَةِ الطَّعْمِ وَمُفيدَةً عَلَى السَّوَاءِ .

وَكُلُّهَا كَانَتْ قَبْلَ شُروقِ الشَّمْسِ وَكُنَّا نَسْأَلُ لِمَاذَا بَاكِرًا " فِيجِيبَنَا لِأَنَّ النَّدَى يَغْسِلُ النَّباتَ وَأَوْلَى شِعَاعَاتِ الشَّمْسِ تَبَخَّرَها فَيَكُونُ النَّباتُ نَظِيفًا " مُعَقَّمًا " بِأُذِنِ اللهِ .

وَكَانَ لَنَا بِالإضَافَةِ الَّى مُساعَدَةِ الوالِدَةِ فِي تَجْميعِ الحَاجِيَّاتِ مِنْ نَباتٍ وَغَيْرِهِ لِلْمُؤُونَةِ وَمَعَهَا أَكْياسُ الصِّنُوبِرِ اليابِسِ كَيْ نَنْزِلَها مَعَنَا لِلتَّخْفِيفِ مِنْ الأَعْباءِ المادّيَّةِ اَلَّتِي كَانَتْ موكَلَةً بِالْوالِدِ المُغْتَرِبِ حَيْثُ كُنَّا عَشَرَةَ عِيَالٍ أَرْبَعَةً مِنْ البَناتِ وَسِتَّةٍ مِنْ الصِّبْيانِ وَمَعَنَا العَمّاتُ والْجَدَّةُ والْجَدُّ .

كَانَ لَنَا وَقْتٌ لِلَّعِبِ وَلِتَمْضيَةِ سَاعَاتٍ مِنْ اللَّهْوِ بَيْنَ الزَّحْلِيطَةِ وَالَّتِي عِبارَةً عَنْ صَخْرَةٍ كَبيرَةٍ مَلْسَاءَ وَعالِيَةٍ وَمائِلَةٍ وَكَانَ يَطيبُ لَنَا التَّجَمُّعَ والتَّزَحْلُطَ هُنَاكَ .

. . وَمِن الزَّمَنِ الجَميلِ تَمْضيَةُ الوَقْتِ بَيْنَ بَساتينِ الْبَازِيلْلَاءِ وَفِي اَلْكُرومِ وَوَرَاءَ اَلْقُطْعانِ مِنْ ماعِزٍ وَنِعاجٍ وَحَتَّى الدَّجَاجِ عِنْدَ جَارْتِنَا كُنَّا نُقيمُ مَعَهُ مَارَاثُونْ قَبْلَ الغُرُوبِ لِنَجْمَعَهُ فِي القَفَصِ حَتَّى لَا تَأْكُلَها الذِّئابُ .

كُنَّا نَخْلُقُ لَنَا مِنْ المُتْعَةِ مَا يَجْعَلُ قَهْقَهَاتِنَا وَصُراخَنا يَدَويٌّ فِي اَلْجُلولِ وَفِي الوُدْيانِ وَحَتَّى الصَّدَى لَمْ يَخْلُصْ مِنَّا سَاعَاتٌ نَقِفُ وَنَصْرُخُ وَنَنْتَظِرُ لَنُسْمِعَ صَدَى أَصْواتِنا . . .

والزيْزُ اَلَّذِي كُنَّا نَسْجَنَهُ داخِلَ عُلْبَةِ ثِقابٍ نَرْبُطُهُ بِالْخَيْطِ وَنُطْلِقُهُ وَقْتَ مَا نَشَاءَ . . . .

وَالَى عُشُّ العَصافيرِ فَوْقَ اَلْسِنْديانِ وَالصِّنُوبَرِ كُنَّا نَلْهو بِأَفْراخِها الصَّغيرَةِ وَنَنْشَىءِ مَعارِكَ مَعَ أُمَّهاتِها كَانَتْ أَيّامٌ عَجيبَةً وَسَعيدَةً وَفِيهَا مَكْرُماتٌ . . . .

وَاَلْسَهَراتُ عَلَى السَّطْحِ فِي خَيْمَةٍ جِدّيٍّ وَعَدَ النُّجومِ وَاَلْشُهُبُ وَرِواياتٌ جِدّيٌّ لِذِكْرَياتِ الصِّبا حَيْثُ لَا مَجالَ لِلنَّوْمِ اَلَا مُتَأَخِّرِينَ وَكُنَّا نَنْعَمُ دَائِمًا بِالْحَيَوِيَّةِ والنَّشاطِ .

لَا نَكَلَ وَلَا نَتْعَبُ وَكُلُّ أَمْرٍ نَقومُ بِهِ عَنْ حُبٍّ وَشَغَفٍ وَارَادَةٍ وَوْدادٍ . .

رَحِمَ اللهُ الوالِدَةَ اَلَّتِي كَانَتْ مِنْ القَليلِ تَصْنَعُ الكَثيرَ وَمَن لَا شَىءَ تُعْطي الكَثيرَ .

اذَّ لَمْ يَكُنْ الِاعْتِبَارُ الَّى لِلْعَائِلَةِ وَلِتَأْمينِ السَّعادَةِ وَاَلْمَؤونَةِ وَلِنَيْلِ قِسْطٍ مِنْ الرّاحَةِ فِي عُطْلَةِ النِّصْفِ عَامَ بَعْدَ تَعِبٍ مِنْ التَّدْريسِ والِامْتِحاناتِ وَأَذْكُرُ أَنَّنَا كُنَّا نَبْقَى فِي المَدْرَسَةِ لِغايَةِ السّاعَةِ الرّابِعَةِ وَفِي اَلْبَيْتِ نَدْرُسُ لِسَاعَاتٍ وَكُنَّا نَجِدُ الوَقْتَ لِمُشَاهَدَةِ التِّلْفازِ وَلِلدَّرْدَشَةِ قَبْلَ النَّوْمِ مَعَ بَعْضِنا فِي الفِراشِ .

كُنَّا نُقيمُ أَعْمالَنا نَتَناقَشُ وَنَتَحاوَرُ وَنَتَنافَسُ وَفِي الآخَرِ كُنَّا نَنامُ عَلَى حُلْمٍ واحِدٍ وَهُوَ عَوْدَةُ المُغْتَرِبِ الوالِدِ وَهَداياه وَعَطاءاتُهُ الكَثيرَةُ .

لَمْ أَكْتُبْ الذِّكْرَياتُ تِلْكَ مِنْ ضِمْنِ المُذَكِّراتِ اَلَّتِي تُطْوَى فِي كِتابٍ وَلَكِنْ لَاحْيَاءِ بَعْضٍ مِنْ الأُمورِ اَلَّتِي نَفْتَقِدُهَا الآنَ

عُطْلَةُ الرَّبيعِ مُنْذُ عُقودٍ

دَوَاتِي حَزينَةٌ وَقَلَمي يَبْكِي حُروفًه

خَريرُ أَنْهارٍ وَحَفيفُ شَجَرٍ وَمَا فِي القَلْبِ حُزْنٌ وَأَلَمٌ وَلَا يَبْلُغُ اليَأْسُ وَلَا يَقْرُبُ الَّى الفَشَلَ كُلَّ مَا فِي الدَّواةِ حَبْرٌ أَزْرَقُ وَبِالْيَمِينِ ريشَةَ عُصْفورٍ دَوْريٍّ أَسْوَدَ .

وَعَلَى رُفُوفٍ ذاتيّ أَحْلامٍ تَصْطَفُّ لِتَنْطَلِقَ فِي مَسيراتٍ مَعَ اَلشَّهيقِ وَفِي كُلِّ خُطْوَةٍ وَعَلَى دُروبِ الحَياةِ شاهِرَةُ الأَمَلِ وَرَافِعَةُ رَايَاتِ الحُبِّ وَناطِقَةٌ بِلُغَةِ الرّوحِ بِصَمْتِ الأَتْقياءِ وَثَرْثَرَةِ الحُكَماءِ وَتَراتيلِ اَلْأَنْقياءِ . وَمِنْهَا يَا سَادَةُ حُلْمِ تَفَجُّرٍ مِنْ أَيّامِ شَدّادٍ وَانْبَثَقَ عَنْ نُورِ الشَّمْسِ وَكَانَ مُحَقِّقًا " مَكْرُماتٍ تَنْهَالُ عَلَى العُمْرِ " تَجْعَلُهُ جَمِيلًا .

البُعْدُ والْوَحْدَةُ والسُّكونُ وَمَعَهُمْ الهُدوءُ والسَّلامُ وَالطَّمَانِينَةُ يُولَدُونَ مَعَ كَلِماتي تَوائِمَ تَكَبَّرُ وتَتَرَجَّلُ وَتَمْلَأُ السُّطورُ مُفْرَداتٌ تَحْكِي عَنْ سيرَةِ قَلَمِي وتَسَهَّبُ عَنْ رِواياتِ الأَمْسِ وَتَسْتَذْكِرُ الْمَاضِي وَتَنْتَظِرُ الفَرَحَ .

هَكَذَا أَنَا قَلَمٌ يَعْتَلِي القِمَمَ وَيُنْجِزُ أَرْوَعَ الكَلِمِ فَلَا خَيْباتٍ وَلَا زَلّاتٍ فَقَطْ يَحْرُكُنِي اَلْايمانَ وَيُوسِمَنِي بَريقُ نُجومٍ فِي اللَّيَالِي ويتوجْني مَلِكَةً وَفِي قُصورِ الأَدَبِ واللُّغَةُ قَصيدَةٌ لَا تَزَلْ تُفَتِّشُ لَهَا عَنْ عَناوينَ وَتَحْتَارُ بَيْنَ البُحورِ وَاَلْقَوافي كَأَنَّهَا أَثْوابُ عَروسٌ سَعَادَتِهَا مِلْءُ الكَوْنِ وَدَلالُها مِنْ جَمالِ حُضورِها تَبْغِي اَلْسُطوعَ وَتَرْجُو الرَّوْعَةَ والسِّحْرَ .

بَايْجَابِيَّةِ الحَماسَةِ وَمَعَ التَّأْكيدِ عَلَى الحِكْمَةِ تُشِعُّ الحُروفُ كَلِماتٍ مَعَ نُورِ شاشَةِ الْحَاسُوبِ وَفِي كُلِّ اللَّحَظاتِ وَبِكُلِّ حَالٍ لِتَفَشّي أَسْرارِ الحَرَكاتِ وَلَتْبَثِ الحُبِّ مُباشِرَةً مَعَ الوُدِّ وَبِصَوْتٍ بَشَريٍّ يَتَشَبَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ .

وَفِي النِّصْفِ يَكْتَمِلُ القَمَرُ هَكَذَا هوَ قَلَمِي فِي كُلِّ شَهْرٍ يُضَيءُ كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرّيٌّ فِي حَيَاتِي اَلَّتِي تُكَفْهِرُ مِنْ الأَزَمَاتِ وَتَظْلِمُ أَحْيَانًا " مِنْ شِدَّةِ عُبوسِ الأَيّامِ .

والْيَوْمَ بَعْدَ هَجَرانٍ وَعَتَبَ يَعودُ لِيَلْقَى مَا ضَاعَ مِنْهُ وَيُعَوِّلُ عَلَى جَديدِهِ وَيَمْضِي غَيْرَ آبَهٍ بِمَا كَانَ وَمُتَطَلِّعًا " الَّى القادِمِ الأَفْضَلَ بِأَذِنِ اللهِ عَسَى يُبَدِّلُ رَماديَّتَهُ بِاللَّوْنِ الأَزْرَقِ أَوْ أَيِّ لَوْنٍ فاتِحٍ دَاكِنَ المُهِمُّ أَنْ يَبْتَعِدَ عَنْ

البُهْتانِ وَعَنْ البُهوتِ وَعَنْ كُلِّ مَا يَجْعَلُ مِنْ حُروفِهِ داكِنَةً وَخَرْبَشَاتٍ وَرُسومٌ كَأَنَّهَا لُغاتٌ قَديمَةٌ مُبْهَمَةٌ وَلَا تَفَهُّمُ

.

مِيقَاتُ أَبْجَدِيَّتِي

الأَزْرَقِ بِكُلِّ تَدَرُّجَاتِهِ يَعْشَقُهُ قَرْطاسي وَهُوَ فِي مُحابِري وَدَوَاتِي يَرْفَدُ مِنْ مُعَيَّنٍ رَبّاني يَدْعونَها مَوْهِبَةً وَهِيَ لِي هَديَّةٌ وَمَكْرُمَةٌ .

وَعَهْدٌ وَمَوَثَّقٌ عَلَيْهُ أَنْ يَبْلَلَ نُفوسًا " عَطْشَى وَأَنْ يَرْوِيَ ظَمَأَ عُقولٍ جافَّةٍ .

أَبْجَدِيَّتُهُ اللَّامِعَةُ لَا تَصْدَأُ وَلَا تُبْلَى تَنَحَّتْ أَفْكارُ العَوامِّ وَتُصْقِلُ ضَمَائِرَ النُّخَبِ وَتَحَوُّلَ قُلوبُ الدَّوابِّ الَّى عُقولَ تَرْتَعُ فِيهَا اَلْأَفْكارُ كَأَنَّهَا قُطْعانٌ فِي بَساتينَ وَحَدائِقَ وَجُلولٍ خَضْراءَ مَعْشُوشَبَةَ وَأَرْضُ مَعْروشَةٌ مَليئَةٍ بِالْشَجَرِ المُثْمِرِ وَفِي أَرْضِ فُصولِها كُلِّها رَبيعٌ وَأَيّامُها كُلُّها مُشْرِقَةٌ .

تَمْضي بِنَا الأَيّامُ وَنَقْضيها بِالسَّجْنِ الِاخْتياريِّ والالْزاميِّ عَسَاه يَكونُ أُمْثولَةً لَنَا لِتَصْويبِ مَساراتِنا وَثَوْراتِنا وَكافَّةِ أُمورِنا وَنَشاطاتِنا وَطَرائِقِ عَيْشِنا .

مِنْ جِهَتَيْ أَنَا مِنْ مُحِبِّي الوَحْدَةِ والِابْتِعادِ عَنْ الزِّحامِ وَالفَوْضَى مَعَ أَنَّهُمَا سِماتُ التَّحْضِيرَاتِ لِلْعِيدِ السَّعيدِ وَلَكِنْ يَلْزَمُنِي قَناطيرَ مِنْ الرّاحَةِ لَقَدْ أَمْعَنَ التَّعَبَ والْمَرَضَ فِي جَسَدِي الضَّعْفِ وَاَلْهونِ والْخَواءِ فَبِتُّ رُوحَ تَغَلَّبَ مادّيّاتِي وَقوَّةٌ تُجابِهُ كَيْ تَنْعَمَ بِمَا أوتيَتْ مِنْ الوَقْتِ .

راقِنِي جِدًّا " اَلْمُكوثُ تَحْتَ ظِلالِ القُرْآنِ نَتْلو ونَرْتُلَ ونَتَفَكَّرُ نَدْعُو وَنَبْتَهِلَ وَنَذْكُرُ وَنُصَلِّي عَلَى خَيْرِ الأَنامِ نَكْتُبُ وَنَقْرَأُ وَبِكُلِّ هُدوءٍ وَعُمْقَ سُكونَ لَوْ قَصَدْنا اَليَهُ لِما حَقَّقْنَا مِنْ مَا هوَ اليَوْمَ اَلَا القَليلُ .

اللَّهُ سُبْحَانَهُ رَؤوفٌ بِالْعِبَادِ وَاَلْكورونا سَواءٌ أَكَانَتْ بِدْعَةً أَمْ ابْتِداعٌ أَوْ وَباءٌ سياسيٌّ وَخُطَّةٌ وَمِنْهاجٌ اَلَا أَنَّنِي عَلَى يَقينٍ لَا يَكونُ شَيءُ اَلَا بِقَدْ ر وَقَضاءُ اللَّهِ .

لِذَلِكَ ايْجَابِيَّاتُهَا جَميلَةٌ وَآثارُها رائِعَةٌ هَواءٍ مُنْعِشٌ وتَشْذيبٌ لِلنَّفْسِ وَنَظافَةٌ مادّيَّةٌ وَمَعْنَوِيَّةٌ عَلَى السَّواءِ اذَ الأَزَمَاتِ تَرْجِعُ الأُنسانَ الَّى أَصْلِهِ وَيَتَذَكَّرُ أَنَّهُ مِنْ طِينٍ وَأَنَّهُ مِنْ تُرابٍ

يَلْفَتْنِي السَّوادُ الأَعْظَمُ مِنْ المُثَقَّفِينَ وَحَمَلَةِ الشَّهاداتِ وَطَالِبِي العِلْمِ أَنَّهُمْ يَنْجَرّونَ وَراءَ أَيِّ فِكْرَةٍ أَوْ بِدْعَةٍ وَيَعِيشُونَ الأَجْواءَ مِنْ ناحيَةٍ مُمْكِنٍ أَنَّهُمْ مُلْتَزِمُونَ وَمِن ناحيَةٍ غَباءٍ مُتَعَلِّمٍ يَعْتَقِدُ أَنَّ الحَياةَ بِضْعَةَ كُتُبٍ وَعَديدَ . دِراساتٍ وَآراءِ عُلَماءَ

صِدْقًا " اَلْمَوْتُ بيَدِ الخالِقِ الواحِدِ وَمَهْمَا كَانَ تَعَدَّدَتْ الأَسْبابُ والْمَوْتُ مَوْتٌ وَلَا شَكَّ كُلَّ أُنْسانٍ لَهُ مِيقَاتٌ يَوْمٍ . مَعْلومٌ

.. . . . وَمَا زَالَتْ كُورُونَا

وَنَعودُ الَى كُورُونَا يَا أَيُّهَا العالَمُ اَلْأَبْلَهُ تَعاليمَ مُحَمَّدِ الصّادِقِ الامينِ رَحْمَةُ العالَمينَ رَكيزَتُها طَهارَةُ البَدَنِ نَعَمْ . وَالغَسِيلِ المُتَكَرّرُ وَالنَّظَافَةُ فِي الثَّوْبِ والْجِسْمِ والْمَكانِ

. وَكُلُّ الشَّريعَةِ هِيَ لِصَالِحِ الأُنسانِ عُمُومًا " وَلَا تَقْتَصِرُ عَلَى المُسْلِمِ وَحْدَهُ

اخْتَصَرُوا الأَزْمَةَ وَاُمْتُهِنوا شَريعَةَ المُسْلِمِينَ تَسَلَّموا قَوْلًا " وَفِعْلًا " . . . وَمَهْمَا كُنْتُمْ أَقْوياءَ بِمَفْهومِكُمْ . جُرْثومَةً لَا تَرَى أَرْعَبْتَكُمْ واوْقَفَتْ البِلادَ فَوْقَ سَطْحِ الأَرْضِ وَلَا زَالَتْ الحَرَكاتُ جِدًّا " خَجُولَةً

. . . . وَهُوَ قَلَمِي يَنْبِضُ بِالْمَحَبَّةِ سَوْفَ اتْرُكُهُ يَصْهَلُ وَيَدِبُّ فَوْقَ سُطورِي يَمْلَأُها كَلِماتٍ

اَلْيَكْ يَا ساكِنُ الفُؤادِ نَفَحاتٍ عَليلَةً مُعَطَّرَةً وَبَاقَاتُ رَياحينَ جَميلَةٌ وَمَعَهَا رايَةُ عِشْقٍ مَرْفوعَةٌ كَأَنَّهَا عِلْمٌ . يُرَفْرِفُ فِي الفَضَاءِ

. خُذْنِي اَلْيَكَ كَيْ تَنْعَمَ حَواسِّي بِرُؤْياك وَتَتَغَذَّى الرّوحَ بِقُرْبِكَ وَتَفْتاتُ الأَحْلامُ بِسِحْرِكَ وَرَوْعَةِ حُضورِكَ مَلَكَتْ مَلِكَةُ أَبْجَديَّتِي وَرَفْدُتْ دُوَاتِي بِدَمْعِ الِاشْتياقِ وَعانَقُتْ الْهَامِي وَشَرَعَتْ تَخُطُّ بِأَنْمَلَتي سَجاياك وَعْطَاءَاتِكَ . وَهَواك

. السِّجْنُ مَعَكَ كَوْنُ وانْطِلاقٍ وَظِلالِكَ تَمْنَحُني قوَّةِ الحَياةِ وتَسَمَّني كَلِماتٍ مِنْ الوِجْدانِ

. سيرْكُ مَعِي وَحْكَايَاتِكَ وَقِصَصَ أَلْفِ امْرَأَةٍ مِنْ الحِسَانِ وَرِواياتِ رَجُلٍ مِنْ كَوْكَبٍ دُرّي كَأَنَّهُ مُلّاكٌ

اعَّتِقْ مَا بَقِيَ لِي مِنْ الأَيّامِ فَالْأَرْضُ صَارَتْ بِالرَّغْمِ مِنْ صُمودِي وَجِهاديٍّ لَا تُطَاقُ بَراحٍ لِلظُّلْمِ وَلِلْقَهْرِ . . . وَلَالَاعْتِدَاءِ

. وَلَيْسَ عَلَى قَوْمٍ بَلْ عَلَى نَسْلِ بَنُو آدَمَ وَكُلِّ الأَحْيَاءِ

عِنْدَ الوُصولِ الَّى زَمانٍ يُشْبِهُ رَبيعيَّ والنُّزولَ فِي مَكانٍ كَأَنَّهُ مَرَايَا لِلْجَمَالِ وَلِلِابْدَاعِ سَوْفَ أَراكُ وَأَخْبَرَكَ بِكُلِّ الأَشْياءِ اَلَّتِي جَعَلَتْ مِنْ قُلوبِ اَلْبَشَرِ حِجارَةً وأَصْلَبُ وَالَّتِي بَاتَتْ تُشْعِلُ الأَخْضَرَ والْيابِسَ وَتُهْدَمُ كُلَّ بِناءِ وَتَبَدُّدُ المَعاني وَتَعْكِسُ الحُروفَ وَتَجْعَلُ مِنْ الدُّنْيَا تَنّورْ كَأَنَّهُ نَارٌ ابْراهيمَ عَلَيْهُ السَّلامُ أَوْ سَفينَةُ نُوحٍ عَلَيْهُ السَّلامُ أَوْ مَنْسَأَةُ دَاوُودَ عَلَيْهُ السَّلامُ أَوْ الجانُّ اَلَّذِي جَاءَ بِمَمْلَكَةِ سَبَإٍ أَوْ السِّلاحِ اَلَّذِي أَسالَ دِماءَ الأَنْبياءِ . والتَّفْرِقَةِ اَلَّتِي جَعَلَتْ مِنْ سَيِّدِنا عِيسَى عَلَيْهُ السَّلامُ يَرْفَعُ الَّى السَّماءِ

وَتُشَبَّهُ حَالُنَا اليَوْمَ حَجَّةَ الوَدَاعِ لِلْحَبِيبِ حَيْثُ بَلَغَ الوَهَنُ مِنَّا الدُّعاةَ والْأَئِمَّةَ وَسَادَتْ فِي الأَرْضِ شَرائِعُ لاُتَّمَتْ لَنَا بِصِلاتٌ .

وَمَعَ كُلِّ هَذَا نَنْعَمُ بِسَكينَةِ الأَتْقياءِ وَيَقينِ الأَنْبياءِ وَنَرْتَاحُ لِأَنَّنَا كُلُّنا بِرِعايَةِ رَبِّ الأَرْبَابِ .

كُلُّ مَا حَوْلي يَدْفَعُنِي اَلْيَكَ ، الهَوَاءُ العَصافيرُ الأَزْهارَ ، وَمَا فِي الوِجْدانِ مِنْ حُنَيْنٍ ، وَمَا فِي القَلْبِ مِنْ حُبٍّ كَعَادَتِي سِرْتَ فِي مَلَكوتِ الجَمالِ أُسَبِّحُ وَأَبْحَثُ لَكَ عَنْ مَا يَلِيقُ بِحُضورِكَ ، وَعَنْ مَا تَطيبَ لَهُ روحُكِ ، وَيُوَازِي مَشَاعِرِي وَيَكُونُ لَكَ فَرَحٌ وَسَلامٌ .

مَرَرُتْ عَلَى الحَدائِقِ وَجَمَعَتْ باقَةً صَغيرَةً ، لِأَنَّنِي أَعْلَمُ أَنَّكَ تَعْشَقينَ البَياضَ رَكَّزَتْ عَلَى اَلْفَلِ وَاَلْياسَمينِ وَاَلْزَنْبَقِ وَالْغَارِدِنْيَا . . . .مَزِيجٌ مِنْ أَشْكالٍ بَيْضاءَ تَفُوحُ مِنْهَا أَزْكَى وَأَرْوَعُ العُطورِ هِيَ كَمُثْلِكُ فِي كَثيرٍ .

وَنَحْوُتْ صَوْبَ الدَّواوينِ أَنْتَقي قَصيدَةً أَوْ أَبْياتٌ يَطْرَبُ لَهَا سَمْعُكَ وَأَهْنَأُ أَنَا فِي الِانْشَادِ .

تَعْلَمينَ كَمْ تَتَسَابَقُ الكَلِماتُ الَّى سُطورِي وَهِيَ اَلَّتِي تَرْغَبُ فِي مُحادَثَتِكَ رَغْمَ أَنْفِ الْغِيَابِ .

أَيْ شَيءَ تَحْبينَ أَكْتُبُهُ وَأَيُّ أَمْرٍ تَرْغَبِينَ بِهِ أَفْعَلُهُ وَلَكِنْ تَبْقَى الرّوحُ اَلَّتِي تُحَلِّقُ مِنْ حَوْلي تَهْديني سُبُلِ الابْداعِ ، وَتَدَفَعُنِي الَّى التَّفَوُّقِ والنَّجاحِ

مُحابِري كُلِّها كَفَّيكَ وَقَلَمي مِنْ صُنْعِ يَدْيكَ . . . كِفَاكَ أَنَّنِي أَنَا اليَوْمَ قَلَمُ مَزْهو وَمُفاخِرُ وَكُلِّهِ ثِقَةٌ بِأَنَّهُ فِي صَمْتِهِ ثَّرْثارٌ وَفِي كِتابَتِهِ جَداوِلُ حُروفٍ وَأَنْهارٌ يَنابيعُ مِنْ أَعْلَى الجِبالِ والْقِمَمِ ، رِقْراقَةَ الجَمَلِ ومُنَعَّشَةُ اَلْمُرادِفاتِ وَعَذْبَةُ المَعاني وَدَائِمًا " وَفِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينَ وَمَكانٌ تَجْري فَوْقَ السُّطورِ لِتَبْلُغَكَ عَنْ أَسْرارٍ وَلِتَفَشّي لَكَ عَنْ سَريرَتِها وَلِتَكُونَ أَنْتَ هوَ الحَكَمُ وَأَنْتَ اَلْالهامُ .

لَاأُعْلَمْ اذًا مَا كُنْتَ هُنَاكَ تَرَانِي وَلَا أَعْلَمُ اذًا مَا كُنْتَ تَسَمَعُنِي وَلَكِنَّنِي عَلَى يَقينٍ أَنَّكَ تَشْعُرُ بِنَبَضاتٍ قَلْبِي وَبِشَهيقِي وَزَفيرِي وَحَتَّى إِنَّكَ تُلَامِسُ شِغافَ خَوَاطِرِي وَتَكُونُ لِي السَّنَدَ والْعَضُدُ وَكُلُّ مَا أَرْنُو اَليه مِنْ سَكينَةٍ وَوَقارٍ . .

هوَ قَلَمِي يُهَاتِفُكُ وَيُصِرُّ عَلَى الِانْصَاتِ عَساها بِضْعَةَ أُمْنياتٍ تَصِلَني وأَنْهَلَ مِنْ مَعينِها الأَفْكارُ .

أَنْتَ الْعِيدُ

. . . الْعِيدُ آتٍ وَهَديَّتي اَلَيْكِ أَنَا وَقَلَمي وَكُلُّ خاطِرَةٍ وَمَقَالَةٍ وَنَثَرٌ وَقِصَّةٌ وَرِوايَةٌ وَكِتابٌ اَلْراحِلونَ يَتْرُكونَ أَثَرًا " وَرَاءَهُمْ وَأَمَامَنَا ، وَهُوَ بِلَا شَكٍّ أَثَرٌ طَيِّبٌ وَوَقَعَهُ جَيِّدٌ وَصَدَّاه لَا زَالَ يَتَرَدَّدُ فِي . . حِلْمي وَواقِعيٍّ وَفِي كُلِّ الأَرْجاءِ

وُرودُ الأَرْضِ غَيْرُ كافيَةٍ وَأَبْجَديَّةُ الحُبِّ ناقِصَةً وَمَشاعُ الوُدِّ ضَعيفٌ فَقَطْ نُورُ الشَّوْقِ وَبَريقُ السَّعادَةِ . وَوَمَضاتُ الذِّكْرَى تُحَقِّقَ لِي القَليلَ مِنْ كَثيرٍ أَحْتاجُهُ كَيْ أَرْفَعَ اَلْيَكَ مَا بِالنَّفْسِ مِنْ عَظيمِ احْتِرامٍ وَبالَغَ تَقْديرٍ . . بِسْمِ اللهِ بِداياتٍ وَالحَمْدُ سِهِ نِهاياتٍ وَمَا بَيْنَهُمَا جُمَلٌ مِنْ كَلِماتٍ والْأَخيرَةِ مِنْ أَبْجَديَّةِ اَلْعَظْماءِ

. . . لَا تَنْطِقُ عَنْ لَهْوٍ وَلَا تُكْتَبُ مِنْ فَراغٍ هِيَ الرّوحُ تَنْبِضُ جَمَالًا " وَتَفيضُ مَحَبَّةٌ وَسَلامٌ

اذَا كَانَ لَا بُدَّ مِنْ التَّناقُضِ فَلْيَكُنْ بِرَويَّةٍ واذًا كَانَ لَا بُدَّ مِنْ الخِلافِ فَلْيَكُنْ اخْتِلافٌ لَا يَفْسُدُ وَلَا يُؤْذِي إِنَّمَا . . . يُكْمِلُ وَيَرْبُطُ وَيَصِلُ

وَلْنَعُدْ الَّى مَا فِي القَلْبِ مِنْ غُرَفٍ تَتَّسِعُ لِلْأَحِبَّاءِ وَكُلُّ واحِدٍ لَهُ نَبْعٌ يَرْتوي مِنْ مُعَيَّنِهِ وَيَعُبُ مِنْ هَوائِهِ انْتِعَاشًا . . . . " وَوُدًّا " وَعَطْفًا " وَحَنَانًا

. . . والْبَدْءُ كَانَ الكَلِمَةُ وَمَا قَبْلَها حُروفٌ وَمِنْهَا الأَلْفُ وُصُولًا " الَّى الْيَاءِ

وَاَلْأَنا هُنَا تَعْنِي أَنْتَ وَأَنْتَ وَهُمْ وَهُوَ وَهِيَ بِالْمُخْتَصَرِ وبالاسّهابِ هِيَ الكُلُّ وَلَيْسَتْ عِلَّةً واذًا مَا نَسِينَا تُعيدُنا . الَّى جُذورِنا الحُروفِ وَتُصَوِّبُ مَسارَنا الإِنْسانيَّةَ وَيَرْدَعُنا عَنْ المُنْكَرِ والْفَسادِ وَالضَّلَالِ اَيُّمانا " بِرَبِّ العِبادِ يَا كُلّي وَيَا أَنَا وَيَا حُلي وَتِرْحالِي وَأَمْكِنَتِي وَأَزْمِنَةُ وُجودِي وَسَعادَتِي اَلَّتِي فِي مَهْدِهَا تَهَدْهُدُها أَنامِلُكُمْ وَقُوَّتِي . . . اَلَّتِي تَحْبُو فِي مَحاريبِ حُضورِكُمْ وَتَسْتَمِدُّ حَرَكاتِها مِنْكُمْ وَمِن طَيِّبِ عِطْرِكُمْ وَرَوْعَةِ أَنْوارِكُمْ

حَيْثُ تَعْكِسُ مَرَايَا حَيَاتِي أَلْوانَ الطَّيْفِ وَتَتَراقَصُ وتَتَمايَلُ فَوْقَ سُطوري أَفْراحٍ وَأَشْجانٍ وَتَمْلَأُ مُرادِفاتِي بَياضَ الوَرَقِ بِحِبْرٍ مِنْ دَّواةٍ تَرْفِدُها حَواسُّكُمْ وَنَبَضاتُ قُلوبِكُمْ وَلَمَعانِ وَبَريقِ نَظَراتِكُمْ وَمَواقِفِكُمْ وَحِكْمَتِكُمْ وَسَدادِكُمْ وَرُشْدِكُمْ وَحَماسَتِكُمْ وَفُكاهَةً طَالَمَا كَانَتْ وَلَا تَزَلْ تَنْشُرُ رَذاذًا " مُنْعِشًا " وَتَنْثُرُ فِي عالَميٍّ ابْتِساماتٍ وَحِكاياتٍ وَنَوادِرُ أَقَلَّ مَا يُقالُ فِيهَا قِصَصٌ تُشْبِهُ أَلْفَ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ وَمُغامَراتٍ اَلْسِنْدَباذْ وَرِواياتٍ عَرَبيَّةٍ فِيهَا الدِّرَامَا وَفِيهَا الفُنُونُ المُخْتَلِفَةُ وُصُولًا " الَّى البوليسيَّةُ والسّياسيَّةُ وَالأَلْغَازُ والرُّعْبُ تَارَةً وَالَى تَوْثيقَ التّاريخِ حَتَّى حِواراتِ الصَّبيَّةِ وَغَزَلِ الشَّبابِ والْبَناتِ وَكَارِيكْتُورْ وَرُموزٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الحَياةَ كَانَتْ هُنَا وَكَانَ روّادُها . . . عَشَرَةَ بِجُذورِهِمْ وَفُروعِهِمْ شَجَرَةِ فُروعِها وَأَغْصانِها موَرَّقَةً مُزْهِرَةً مُخَضَّرَةً عَلَى الدَّوَامِ

تَعَالَ نَقْرَأُ وَنَكْتُبُ ونَعْلُقُ وَنُناقِشَ بِأَدَبيّاتِ الحِوارِ وَلِنَسْتَخْلِصَ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ قَواسِمَ مُشْتَرَكَةٍ تَدُلُّ عَلَى فَهْمِنا وَاسْتِعَابِنَا لِقَضيَّةِ الوَحْدَةِ وَالْرُزْمَةِ واذًا تَفَرَّقَتْ كَسْرَ كُلِّ واحِدٍ عَلَى حَدّا واذَا بِقَوّوْا مُتَحَدِّينَ صَعْبَ حَتَّى حَمَلِهِمْ . . . والتَّأْثيرِ عَلَيْهُمْ

وَلِنُقِرَ جَمِيعًا " أَنَّ الحُبَّ لَيْسَ عَلَى طَريقَةِ الأَميرِ وَسَنْدْرِيلْلَا وَلَا كَمَثَلِ شَهْرَيارْ وَشْهْرْذَادْ وَلَا هوَ فِي مُعَلَّقاتٍ . . جَميلٍ بُثَيْنَةٍ وَلَا فِي قَصائِدِ شَوْقِي وَمُطْرانَ وَنَعيمَةٌ وَلَا فِي أَشْعارِ دَرْوِيشٍ وَنِزارٍ

الحُبُّ هوَ لَفْظٌ أَوَّلُ وَكَلِمَةٌ غَيْرُ مَفْهومَةٍ مِنْ ثَّغْرِ طِفْلٍ يُحَاوِلُ الكَلامَ وَهُوَ الخُطْوَةُ الاولَى مِنْ صَغيرٍ سَارَ بَعْدَ هِمَّةِ جَبّارَةٍ وَتَشْجيعٍ مِنْ وَالِدَيْهُ

الحُبُّ أَنْ تَحْفَظَ أَمْواتِكَ والْأَحْياءِ وَأَنْ تَعْتَرِفَ أَنْ لَا شَيءَ يُعَادِلُ فَرْحَةً قَريبٍ وَلَا أَمَرَ يُسَاوِي لَهْفَةَ حَبيبٍ . . . مَهْما عَظْمَ فَكُلُّ مَا فِي الدُّنْيَا صَغيرٌ أَمَامَ عاطِفَةٍ وَمَعْدومٍ أَمَامَ أَيِّ احِّساسٍ

الكَرامَةُ تَعْنِي المَرْءَ حَافَظُوا عَلَيْهَا مُوَازَاةً مَعَ الحُبِّ بِهِمَا نَكونُ وَبِهِمَا نَسْجَنُ فِي خُطوطٍ وَهْميَّةٍ اسْمُها الأَنانيَّةُ . . . .

.. . . . وَمَا تَفَرَّعَ مِنْهَا وَلَوْ كَانَ بِلُغَةٍ ثانيَةٍ وَبِمَفاهيمَ أُخْرَى

هَلُمُّوا يَا أَحْبَائِي الَّى وَطَنٍ يَجْمَعُنَا رُوحًا " وَمَعاني وَكَلِماتٍ . . . .نْذَرُ الكَراهيَةِ وَحُبَّ الذّاتِ وَلْنْتُوحَدَ فِي " عِباراتٍ خالِدَةٍ وَلْنَنْصَهِرَ كَالذَّهَبِ فِي جَواهِرَ نَلْمَعِ ونَبْرُقَ وَنَكونَ كُنوزًا

لِنْكُنْ قِلادَةٌ وَأَوْسِمَةٌ وَشَهَادَاتٍ وَجَوائِزَ فِي رُوزَنَامَةِ أَعْمارِنا هَكَذَا نَقْضِي عَلَى الظَّلامِ وَنُحّيَا الأَنْوارَ . . . بِالشَّكْلِ وَبِالْمَضْمونِ

. كَمَا تُشْرِقُ الشَّمْسُ تُشْرِقونَ فِينَا وَكَمَا تُشِعُّ وَتُدَفِّئُنا كَذَلِكَ تَفْعَلُونَ وَكَمَا تَبَدَّدُ خَوْفَنا وَاضْطِرابَنا كَذَلِكَ تَكُونُونَ . .

شُعُلاتٌ وَبَتْلَاتٌ فِينَا نَحْيًّا مَعَكُمْ وَلَكُمْ وَبِكُمَ وَنُحَقِّقُ الغَايَاتِ وَنَعيشُ البِداياتِ وَالْنِهاياتِ بِفَرَحٍ وَسَلامٍ وَمَحَبَّةٍ . . كُنْتُمْ لِي أَحِبّاءَ وَأَنَا لَكُمْ قَلْبٌ وَروحٌ وَوِجْدانٌ وَكَلِماتٌ مُشْرِقَةٌ مُنِيرَةٌ

. . . سَلامٌ عَلَيْنَا وَمَحَبَّةٌ لَنَا وَقَلْبٌ يَحْتَوينا وَوِجْدانٌ يُجْمِلُنا وَحُروفٌ تَمْسَحُ دُموعُنا وَتَنْزِعُ مِنَّا الحُزْنَ والْأَلَمَ اَليكم مِنَّا الحَياةُ مَا فِيهَا مِنْ نِعَمْ ونَغَمٌ والْجَمالِ وَمَا يَحْمِلُهُ مِنْ سِرٍّ وَسَريرَةٍ وابْداعٍ وَمَا هوَ مِنْ فَخْرٍ وَعَزٍّ كُونُوا لَنَا كُلَّ هَذَا فَنَحْنُ وَانْ كُنَّا فِي مَكانٍ مَا أَبْجَديّاتٌ نَبْقَى لَكُمْ حُروفًا " لِتَكُونُوا لَنَا كَلِماتٌ . . . .

نَواقيسُ الأَمَلِ

. . . مَا بِالنَّفْسِ نَاقُوسَ يُضَىءُ لَحَظاتِ العَتَمَةِ

يُبَيِّنُ لَنَا أُمُورًا " عَليلَةً وَأُخْرَى جَميلَةٌ

. . " وَكِلا الحَالَيْنِ يَجْعَلُنا نَمْتَلَىءُ حُبًّا " ونَفيضَ حَنينًا

. . . وَرَغْمَ الوَجَعِ كَانَتْ اللَّحَظاتُ تُخْبِرُنا بِبَسَاطَةِ الأُنسانَ وَتَعْظُمَ لَنَا أَشْياءَ نَجِدُهَا اليَوْمَ صَغيرَةً

. الحَذّاءُ فِي أَزْمِنَةٍ كَانَ مَدْعاةً لِلسُّرُورِ وَاقْتِناؤُهُ حِكْرٌ عَلَى الأَثْرياءِ وَروّادِ اَلْحُبورِ

. . . لِذَلِكَ كَانَ حُلْمٌ صَبيٌّ فَقيرٍ لَيْلَةَ الْعِيدِ وَهَديَّةٌ صَبيَّةِ عَروسِ لَيْلَةِ الفَرَحِ

وَمَا زَالَ هوَ الشَّىءُ اَلَّذِي نُجاهِدُ لِلْحُصُولِ عَلَيْهُ يَسِيرًا وَعَسيرًا فَاَلْمَوادُّ بَاتَتْ كَاَلْنَّمْلِ والْمُتاحِ مِنْ النُّقودِ

. . يَشْتَري وَيَجْلِبُ وَلَوْ تَعَدَّدَتْ النَّوْعيّاتُ وَلَعِبَتْ الجَوْدَةُ بِهِ كَثِيرًا

. . . اَلْمُهِمُّ أَنَّهُ صَارَ مُتَاحًا " وَلِلْجَمِيعِ

. . وَلَا يُداعِبُ حِلْمٌ وَلَا يُسَابِقُ أَمْنيَّةً

يَحْفِرُ فِي ذَاكِرَتِي وَفِي الزَّمَنِ اَلَّذِي نَدَّعي أَنَّهُ جَمِيلًا حِكايَا تَنْطِقُ الحَجَرَ وَتَصْهَرَ الحَديدَ وَتَجْعَلُ الشَّجَرَ يُفْشي

. . . . لِلْخَلْقِ أَسْرَارًا وَخَبَايَا

. . . . كَانَ فِي العاشِرَةِ عِنْدَمَا قَرَّرُوا ارّسالَهُ الَى الكِتابِ وَلَمّا وَصَلَ مَنْعَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَنْتَعِلُ حِذاءً

وَفِي ذَلِكَ الزَّمَنِ كَمْ حَسْناءَ نَامَتْ وَدُموعُها فِي أَرْوِقَةِ مَآقيها وَفَوْقَ وَجْهِها أَمْطارًا وَعَلَى وَسادَّتِها جَداوِلًا

وَأَنْهارًا

. . . لِأَنَّهَا لَا تَقْدِرُ أَنْ تَكونَ فِي حَفْلَةٍ لِعَدَمِ امْتِلاكِها حِذاءً سِنْدِريلْلا السِّحْريّ

وَكَمْ مِنْ وَلَدٍ كَانَ فِي ذَاكَ الزَّمانِ يَحيكُ بِاَلْشَريطِ المَعْدِنيّ مُشَايَتَهُ المَطّاطيَّةُ الحِذاءُ الشَّعْبيُّ آنَذَاكَ لِفِئَاتٍ مِنْ

. . النّاسِ كَثيرَةً

كَمْ وَكَمْ مِنْ عَجوزٍ يَسيرُ كَأَعْرَجٍ خَوْفًا " مِنْ أَنْ يَسْقُطَ مِنْ قَدَّمِهِ شِبْهُ حِذاءٍ لَا يَمْتَلِكُ غَيْرَهُ وَفِي الزَّمَنِ اَلَّذِي مَا

. . . زِلْنَا نَصْرٌ أَنَّهُ كَانَ جَمِيلًا

. . . . لِمَاذَا الحِذاءُ وَذِكْراه اليَوْمَ لِأَنَّهُ مُهِمٌّ وَلَكِنْ

الأُنسانُ اذَا مَا ابْتَلَاه رَبَّهُ يَقُولُ رَبَّ أَهانِنَ وَبِالْعَكْسِ هِيَ الأَيّامُ نَتَداوَلُها وَفِي كُلّ حِقْبَةِ عُسْرِها وَيَسَّرَها . . وَلِلْحَقِيقَةِ أَقولُ كَانَ اليُسْرَ آنَذَاكَ سِعَةً فِي القَلْبِ والنَّفْسِ والْيَوْمَ لِلْأَسَفِ اليُسْرِ فِي الْمَالِ وَالْجَيْبِ . . . والْعُسْرُ فِي كُلّ شَىءٍ

. رَحِمَ اللَّهُ أَزْمِنَةً كُنَّا فِيهَا مُلوكًا " وَنَحْنُ فُقَراءُ وَتُبًّا " لِزَمَنِ الكُلّ فِيه يَدَّعي أَنَّهُ مِلْكًا

مُشْكِلَتُنا أَنَّنَا نَنْسَى وَمُشْكِلَتنا أَنَّنَا صَدَقْنا أَنَّنَا عُقولًا وَفِي كُلّ لَحْظَةٍ نُثْبِتُ فِيهَا بِقَنوعِنا وَخُنوعِنا لِغَيْرِ اللَّهِ

وَرَكْضْنا فِي مَتَاهَاتٍ لَا نَعْرِفُ لَهَا نِهاياتُ أَنَّنَا عَجولًا وَفِي أَعْلَى مُسْتَوَياتِنا

. . نَدَّعي العِلْمَ وَلَا نَسْعَى اَليه نَتَغَنَّى بِالْفَهْمِ وَلَا نَعْرِفُهُ ونَتَشَدَّقُ بِالْايمانِ وَلَا نُحَقِّقُهُ

أُمَّةٌ حَقًّا إِمَّعَةٌ . . . .مَعُ الِاعْتِذارُ مِنْ الزَّمَنِ القَديمِ والزَّمَنِ القَبيحِ وَمِن حِذاءِ كُلّ امْرَىءٍ يَرَى وَيَسْمَعُ وَيَشْعُرُ . وَيَعْمَلُ وَيُوَاجِهُ بِمَا أَتَاه اللَّهُ المَفاسِدَ والضَّرَرِ والْخَبائِثِ والْفِتَنِ

أَسْرارُ القَلْبِ

. . أَقْرَؤُكَ مَا يَجولُ مِنْ حَوْلي مِنْ غَرَائِبَ وَأَطْنابٍ وَمَا كَانَ وَيَكُونُ مِنْ الهَوامِ والْهُيامِ
يَا مِنْ كُنْتَ تَتَحَلَّينَ بِالْحِكْمَةِ والصَّبْرِ وَتَتَزَيَّنينَ بِالسَّدَادِ والرَّشادِ وَتَبْتَسِمينِ وَلَوْ كُنْتَ فِي بَحْرِ لُجَجٍ مِنْ الهُمومِ
. وَالأَحْزَانِ

. . تَرِكَتُكَ ثَقيلَةٌ وَسَخيَّةٌ وَجَميلَةٌ وَفِيهَا قِلادَةٌ صَدْئَةٌ وَيَعْلوها الغُبارُ والْفَحْمُ وَطَبَقاتٌ مِنْ اَلْزِّئْبَقِ المُحْتارِ
أَمَّا مَا تَبَقَّى فَهُوَ بَرّاقٌ لِماعٌ يُهْدَى لِلْمِلِكِ وَيَكُونُ تَقْدِمَةً لِلْعَرُوسِ وَيُعْرَضُ فِي الواجِهاتِ وَيَخْبَىءُ فِي اَلْخَزْنِ
. لِأَنَّهُ نادِرُ الوُجودِ وَالحُضُورِ وَخَوْفًا " عَلَيْهُ مِنْ الضَّياعِ والشَّتاتِ

عَواصِفُ كَأَنَّهَا رِسالاتٌ وَنَسائِمُ هِيَ لِي بِشاراتٌ
وَنورُ شَمْسٍ يَشْرَقُ فِي الذّاتِ لَيْلَ نَهارٍ
كُنْتَ لِي الضَّميرُ المُتَّصِلُ وَاَلْمُنْفَصِلُ وَرَفْعٌ فِي كُلّ الأَحْوَالِ
وَلَا تَزالينَ الفِعْلُ فِي صيَغٍ عِدَّةٍ والْأَسْماءِ الجامِدَةِ وَاَلْمُتَحَرِّكَةِ والْحُروفِ الثّائِرَةِ والرّائِدَةِ
الشَّوْقُ أَنْتَ والْحَنينِ
والْحُبُّ لَكَ أُمِّي وَقَليلٌ
. والْكَوْنُ بِمَا فِيه عَلَيْكَ صَغيرٌ

فَضاءاتِي اللَّامْتْنَاهِيَةُ دَليني الَّى حيلَةً تَجْعَلُ مِنْ حُليّي جَواهِرَ غاليَةَ كُلِّها وَبَرّاقَةً لامِعِهِ عَلَى مَرّ الزَّمَنِ وَفِي
. كُلّ وَطَنٍ

هِيَ لَحَظاتٌ أَغْلَى مِنْ الولادَةِ وَأَنْفاسَ تَعْدِلُ الرّيادَةَ والْقيادَةَ وَكُلَّ مَا كَانَ وَزيادَةً
اذَا كَانَ العَدَدُ مِنْكَ وَمَعَكَ مُضاعِفَ والْحِرَفُ لَهُ فِي كُلّ التِفاتَةِ شَأْنٌ وَسِنًّا
وَلُغَتِي بِلِسانِكَ تَراتيلُ مُقَدَّسَةٌ وَكُتُبِي خِطاباتٍ لِلْوِدادِ وَلِلْبِناءِ وَلِكُلّ تَوْقٍ الَّى حَياةٌ كُلِّها عَزٌّ وَمَفْخَرَةٌ وَتَباهٌ
وَكَرامَةٌ وَثِقَةٌ وَتَواضَعٌ وَجَمالٌ وَسَلامٌ وَنَبْضٍ قَلْبٍ يُخَلِّدُ الَّى الثَّباتِ بِهِ الواحِدِ القادِرِ العَظيمُ الأَعْلَى المُتَعالُ
. اَلَّذِي اذَا أَرَادَ شَيْئًا انَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

أَرْجُوه التَّبْديلُ الَّى الأَقْرَبِ اَليه والْأَصْلَحُ لِلْعِبَادِ وَاَلْأَسْلَمِ لِذَوِي المَحَبَّةِ وَعابِري الدُّروبِ وَتارِكِي فِي الوجْدانِ الخَيْرِ والصَّلاحِ .

سَلامٌ عَلَى ابْنِ آدَمَ وَحَوّاءُ وَعَلَى ذُرّيَّةٍ مِنْ طِينٍ تَحْيَا مِنْ الْمَاءِ والْهَواءِ والذِّكْرِ والطّيبِ مِنْ الكَلِماتِ وَاَلْوَصَلِ لِكُلِّ مُنْقَطِعٍ وَتَحْسينِ القِّباحَةِ وإزالَةِ الرَّوَاسِبِ وَاَلْتَعالي وَالسُّمُوّ وَالإبَاءِ .

وَمِن كُلِّ حَدَبٍ وَصَوْبٍ وَالدَّعَوَاتِ لِكُلِّ ضَالٍّ بِالْهُدَى والرُّجوعِ الَى الجُذورِ وَالإنْبَاتِ الحَسَنُ بِالْعَمَلِ والْقَوْلِ وَمَا عَلَى اللهِ مِنْ مُسْتَحيلٍ وَلَا صَعْبَ جَلَا فِي عَلاه

الكلمة الخالدةغالِيَتِي الغائِبَةِ الحاضِرَةِ

اَلْيَكُ يَا مِنْ كُنْتَ تَعْبَثِينَ بِخِصْلَاتٍ شَعْرِيٍّ تَبَعُثْرِينَهَا تَرْتَبِينْهَا تَجْدِيلَنْهَا

وَالَى مِنْ كَانَتْ تَنْثُرُ العُطورَ فَوْقَ أَثْوابي

وَالَى مِنْ كَانَتْ تَحاوُرُ ذائِقَتِي وَحاجيّاتِي

وَالَى مِنْ كَانَتْ مَرْهَمًا " لِوَجَعِي

وَالِيكَ يَا مِنْ كُنْتَ رَسّامَةً لَابْتِسَامَاتِي وَصانِعَةُ ضِحْكاتِي وَمُنْتِجَةٌ لَقْهْقَهَاتِي

اَلْيَكُ يَا مِنْ كُنْتَ لِي مَرْقَدُ حِلْمي وَحَدائِقُ أَفْكَارِي

الَّى مِنْ كَانَتْ تَخْلِطُ الأَلْوانَ كَيْ أَنْتِقِيَ مِنْهَا

. وَالَى مِنْ كَانَتْ تُجْمَعُ لِي الأَمانُ فَأَتَكَىءَ عَلَى زَنْدِها أَوْ أَنَامُ فِي حِضْنِهَا

اَلْيَكُ يَا مِنْ لَا تَزالينُ فَرَحَ وُجودِي وَحُروفٌ سُطورِي وَحَبْرٌ دُوَاتِي وَرِيشَاتٌ قَلَمِي

الَّى مِنْ أَرْشُدْتْنِي الخَيْرِ وَقَدَّمَتْ لِي الحَياةَ وَحاوَلْتْ أَنَّ تَحْميني وَأَنْ تَجْعَلَني فِي شَرْنَقَةٍ حَتَّى اشْتَدَّ عُودِي كَيْ أَنْطَلِقَ وَأُحَلِّقَ وَأُحَقِّقَ ذاتيٌّ

. . . اَلْيَكُ يَا حَنونَتي عُيْدي لُعْبَتِي حَلَويّاتِي وَرِدائي وَحَتَّى جَمالَ رُوحِيٌّ وَأَناقَةٌ أُمْنياتِي

. اَلْيَكُّ أُمِّي فَرَحُ الْعِيدِ وَسَعادَةَ الوُجودِ وَسَلامَ يُلَازِمِكَ حَتَّى حَوْضِ النَّبيّ وَبابِ النَّعيمِ الأَزَليّ

. كُلُّ مَا حَوْلي يَدْفَعُنِي اَلْيَكَ ، الهَوَاءُ العَصافيرُ الأَزْهارَ ، وَمَا فِي الوجْدانِ مِنْ حُنَيْنٍ ، وَمَا فِي القَلْبِ مِنْ حُبٍّ كَعَادَتِي سِرْتَ فِي مَلَكوتِ الجَمالِ أُسَبِّحُ وَأَبْحَثُ لَكَ عَنْ مَا يَلِيقُ بِحُضورِكَ ، وَعَنْ مَا تَطيبَ لَهُ روحُكِ ، وَيُوَازِي مَشَاعِرِي وَيَكُونُ لَكَ فَرَحٌ وَسَلامٌ .

مَرَرُتْ عَلَى الحَدائِقِ وَجَمَعَتْ باقَةً صَغيرَةً ، لِأَنَّنِي أَعْلَمُ أَنَّكَ تَعْشَقينَ البَياضَ رَكَّزَتْ عَلَى اَلْفُلِ وَاَلْياسَمينِ وَاَلْزَنْبَقِ وَالْغَارِدِنْيَا . . . .مَزِيجٌ مِنْ أَشْكالٍ بَيْضاءَ تَفُوحُ مِنْهَا أَزْكَى وَأَرْوَعُ العُطورِ .

. . . هِيَ كَمُثْلِكُ فِي كَثيرٍ

. وَنَحْوُتْ صَوْبَ الدَّواوينِ أَنْتِقي قَصيدَةً أَوْ أَبْياتٌ يَطْرَبُ لَهَا سَمْعُكَ وَأَهْنَأُ أَنَا فِي الِانْشَادِ

. تَعْلَمينَ كَمْ تَتَسَابَقُ الكَلِماتُ الَّى سُطورِي وَهِيَ اَلَّتِي تَرْغَبُ فِي مُحادَثَتِكَ رَغْمَ أَنْفِ الْغِيَابِ

أَيْ شَيءَ تَحْبينٍ أَكْتُبُهُ وَأَيُّ أَمْرٍ تَرْغَبِينَ بِهِ أَفْعَلُهُ وَلَكِنْ تَبْقَى الرّوحُ اَلَّتِي تُحَلِّقُ مِنْ حَوْلي تَهْديني سُبُلِ الابّداعِ

. . ، وَتَدَفَعُنِي الَّى التَّفَوُّقِ والنَّجاحِ

مُحابِري كُلِّها كَفَّيكَ وَقَلَمي مِنْ صُنْعِ يَدْيكَ . . . كِفَاك أَنَّنِي أَنَا اليَوْمَ قَلَمُ مَزْهو وَمُفاخِرُ وَكُلِهِ ثِقَةٌ بِأَنَّهُ فِي صَمْتِهِ ثَّرْثارٌ وَفِي كِتابَتِهِ جَداولُ حُروفٍ وَأَنْهارٌ يَنابيعُ مِنْ أَعْلَى الجِبالِ والْقِمَمِ ، رِقْراقَةَ الجَمَلِ ومُنَعَّشَةُ اَلْمُرادِفاتِ وَعَذْبَةُ المَعاني وَدَائِمًا " وَفِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينَ وَمَكانٌ تَجْري فَوْقَ السُّطورِ لِتَبْلُغَكَ عَنْ أَسْرارٍ

. وَلِتَفَشّي لَكَ عَنْ سَريرَتِها وَلِتَكُونَ أَنْتَ هوَ الحَكَمُ وَأَنْتَ اَلْالهامُ

لَاأَعْلَمْ اذَا مَا كُنْتَ هُنَاكَ تَريني وَلَا أَعْلَمُ اذًا مَا كُنْتَ تَسْمَعِينِي

وَلَكِنَّنِي عَلَى يَقينٍ أَنَّكَ تَشْعُرِينَ بِنَبَضاتٍ قَلْبِي وَبِشَهيقِي وَزَفيرِي وَحَتَّى أَنَّكَ تُلامِسينَ شِغافَ خَوَاطِرِي

. . وَتَكونينُ لِي السَّنَدَ والْعَضُدُ وَكُلُّ مَا أَرْنُو اَليه مِنْ سَكينَةٍ وَوَقارٍ

. هوَ قَلَمِي يُهَاتِفُكُ وَيُصِرُّ عَلَى الِانْصَاتِ عَساها بِضْعَةَ أُمْنياتٍ تَصِلَني وأَنْهَلَ مِنْ مَعينِها الأَفْكارُ

. . . الْعِيدُ آتٍ وَهَديَّتي اَلْيَكِ أَنَا وَقَلَمي وَكُلُّ خاطِرَةٍ وَمَقَالَةٍ وَنَثَرٌ وَقِصَّةٌ وَرِوايَةٌ وَكِتابٌ

اَلْراحِلونَ يَتْرُكونَ أَثَرًا " وَرَاءَهُمْ وَأَمَامَنَا ، وَهُوَ بِلَا شَكٍّ أَثَرٌ طَيِّبٌ وَوَقَعَهُ جَيِّدٌ وَصَدَّاه لَا زَالَ يَتَرَدَّدُ فِي

. . حِلْمي وَواقِعيٍّ وَفِي كُلِّ الأَرْجاءِ

وُرودُ الأَرْضِ غَيْرُ كافيَةٍ وَأَبْجَديَّةُ الحُبِّ ناقِصَةً وَمَشاعُ الوُدِّ ضَعيفٌ فَقَطْ نُورُ الشَّوْقِ وَبَريقُ السَّعادَةِ وَوَمَضاتُ الذِّكْرَى تُحَقِّقَ لِي القَليلَ مِنْ كَثيرٍ أَحْتاجُهُ كَيْ أَرْفَعَ اَلْيَكَ مَا بِالنَّفْسِ مِنْ عَظيمِ احْتِرامٍ وَبالَغَ تَقْديرٍ

.

المَحَبَّةُ والسَّلامُ

. بِتُؤَدَةٍ وَدَلالٍ تَتَبَخْتَرُ الشَّعَاعَاتُ فِي هَذَا الصَّباحِ ، تُبَلِّغُنا رِسالاتُ النّورِ وَتَهْدينا الَّى العَيْشِ بِمَحَبَّةٍ وَسَلامٍ

. وَمَعَ كُلِّ الهَوَاءِ أَنْشُرُ لَكَ كَلِماتٍ ، وَمَعَ تَغاريدِ العَصافيرِ أَناشيدَ حُبٍّ ، وَنَغَماتِ حُنَيْنٍ

. تَمْنَحُني البِداياتُ أَسْئِلَةٌ وَأَجْوِبَةٌ وتَمَدْني بِنَفَحاتٍ مِنْ الجِمالِ والشَّبابِ والْقوَّةِ

لِلْمُوَاجَهَةِ بِطَرائِقَ تَمْحو القِباحَةَ وَتُثْبِتُ فَعاليّاتُ الأَجْواءِ الإِيْجَابِيَّةِ وَتَدَفَعُنِي الَّى أَمْكِنَةً تُشْبِهُ السِّحْرَ وَأَزْمِنَةً

. تَخْتَصِرُ الوُجودَ

. وَعَلَيْهُ لَا أَمْلِكُ مِنْ الدُّنْيَا اَلَا قَلْبِي وَقَلَميٌّ وَمَحَبَّةٌ عامِرَةٌ لِكُلِّ مِنْ تَنْشَقِ الخَيْرِ وَارْتَوَى مِنْ مُعَيَّنِ اَلْايمانِ

المَرْءُ لَيْسَ بِأَصْغَرِيه وَانَّما هوَ بِلِسَانُهُ وَمَنْطِقُهُ بِهِمَا يُصَرِّحُ عَنْ مَا يَكونُ وَعَنْ مَا يَشْعُرُ وَيُفَكِّرُ وَيَنْوِي وَيَعْمَلُ

. . .

. . . . اذَا مَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ أُنْسانًا " دَعْهُ يَحْكِي ويُسَهِّبَ وَيَتَكَلَّمَ أَوْ حَتَّى يُكْتَبَ

مِنْ حُروفِهِ تَعْلَمَ هويَّتَهُ بِيُولْجِيتِهِ أَدْيُولَجِيتِهِ وَثَقافَتِهِ وَاتِّجَاهَاتِهِ وَدُروبَهُ وَكُلُّ مَا تُحِبُّ اَنْ تُعْرَفُ عَنْهُ بِحَشَرِيَّةٍ

. . وَحُنْكَةٍ وَأُسْلوبِ الفُقَهاءِ

التَفَتْ الَّى نَظَراتِ الفَجْرِ وَامْلَأْ عَيْنْيكَ بِفَيْضٍ مِنْ حُضورِ الحَبيبِ وَافْتَحْ خَزائِنِ أَسْرارِكَ واِنَّثَرَ رَذاذُ عِطْرِها

. عَلَى المَدائِنِ وَخُذْ البَيانَ وَاعْرِضَ عَنْ اَلْثَرْثَرَةِ

هُنَا أَنْتَ سُلْطانٌ وَكُلُّ مَا حَوْلَكَ جِوَارِي هَكَذَا هِيَ مُعادَلَةُ الوَقْتِ مَعَ أُنْسانٍ يَسْتَبِقُ اللَّحَظاتِ فِيسْتَفِيقَ والنّاسُ

. نِيَامٌ وَيَنَامُ وَالكُلُّ فِي زِحامٍ

يَنْزَهُ ذاتُهُ عَنْ الشَّوائِبِ والشَّواذِّ مِنْ كُلِّ سّائِبَةٍ وَشائِبَةٍ وَذي أُنْمُلَةٍ سادِسَةٍ وَسابِعَةٍ . . . .وَالَى مَا شَاءَ مِنْ أَنامِلَ

تَتَكاثَرُ لِلْعَدَدِ وَنَادِرًا " مَا تَكونُ نافِعَةً وَبِالْغالِبِ هِيَ كَالْحَشَراتِ لَيْسَ لَهَا وَظيفَةٌ فِي وَطَنِ الجَمالِ والابّداعِ اَلَا

. . لِلضَّرَرِ وَلَالْأَذَى وَلِلْبَشَاعَةِ

النَّوَادِرُ مَا هِيَ اَلَا حَبْكَةٌ قِصَّةٌ وَاَلْجودُ مَا هوَ اَلَا شاهِدْ وَحْدَهُ يَنْشُرُ السُّطورَ كَأَنَّهَا شَعَاعَاتٌ تِضَىءُ القُلوبِ

وَتُنيرُ العُقولَ

لِيُصْلِحَ الفِكْرُ وَلِيسْمُو الحِلْمِ حَتَّى نَقْرَأَ بِشَغَفٍ وَنَكْتُبُ عَنْ سابِقٍ حُبَّ وَتُصَوِّرَ حَياةً وَتَصْميمٍ لِجَنّاتٍ عَلَى

. . . الأَرْضِ وَفِي الفَضَاءِ وَفَوْقَ الْغِيمَاتِ وَبِجِوَارِ القَمَرِ وَبِمُبارَكَةِ الشَّمْسِ اَلَّتِي هِيَ نُورٌ وَنارٌ

سَلامٌ عَلَى قُلوبٍ لَهَا مِنْ أَبْجَدِيَّتْي حُبٍّ عَظيمٌ وَتَحيَّةٌ لِأَنْفُسٍ تُفْسِحُ لَنَا مَنازِلَ قَبْلَ اللِّقاءِ وَتَحْفَظَ لَنَا أَمْكِنْتِنَا وَلَوْ كُنَّا أَغْرابَ . . .

" قَلَمٌ يَنْطِقُ حُبًّا . . . .

وَلِلْمَرَّةِ الاولَى لَمْ وَلَنْ أَكونَ قَلَّمًا " يَكْتِبني سَوْفَ أَكْتُبُ أَنَا وأَنْحوَ صَوْبَ الواقِعيَّةِ وَأَسْقَطَ عَنِّي تُهَمٌ كَثيرَةً وَمِنْهَا أَنَّنِي خَياليَّةٌ . .

وَلَيْسَ وَعْظًا " وَلَا دُرُوسًا " وَإِنَّمَا هِيَ كَلِماتٌ جَاءَتْ مِنْ حَفْنَةِ سَنَوَاتٍ صَهْرْتِهَاالْأَحْدَاثٍ وَصَقَلْتُهَا الصُّعُوبَاتُ فَبَاتَتْ تَميلُ الَّى الحِكْمَةِ والرَّشادِ وَلَوْ قَلِيلًا . . .

اَلْايمانُ يَا أَحْبَائِي لَيْسَ أَنْ تُصَلّيَ الفَرائِضَ وَفَوْقَهَا النَّوافِلُ وَتُسْجَنَ ذاتَكَ فِي وَهْرَةٍ قاتِلَةٍ وَعُبوسٍ قُمْطَرِيرًا اَلْايمانُ هوَ أَنْ تَزَرَّعَ اَلْابْتِساماتُ مِنْ حَوْلِكَ هِيَ صَدَقاتٌ وَاَلْايمانُ أَنَّ تَفَشّيَ السَّلامِ بَيْنَ النّاسِ وَاَلْايمانِ أَنْ لَا تُراقِبَ النّاسَ وَتُقيمَهُمْ بِحَسَبِ أَهْوائِكَ وَمِزاجيَّتِكَ . .

اَلْايمانُ هوَ الاحِّسانُ فَلَا تَقُمْ بِعَمَلٍ وَلَا تُفَكِّرُ بِأَمْرٍ اَلَا وَتَسْتَشْعِرُ اللَّهُ أَمامَكَ وَأَنْ لَا تَتَكَلَّمَ اَلَا بِهِ وَأَنْ تَكونَ كُلُّ حَياتِكَ لَهُ . .

حَقيقَةٌ هوَ أُسْلوبُ حَياةٍ وَثَقافَةٍ واجِبٌ أَنْ نَتَدَرَّبَ عَلَى الْقِيَامِ بِهَا . . . .

كُلُّنا خَطَاؤُونَ فَلَا تَنْصَبّوا أَنْفُسَكُمْ مُحَاسِبِينَ لِلنَّاسِ تَغاضوا وَتَنَاسَوْا وَكُونُوا ايجَابِيينَ وَعَوَّلُوا عَلَى الفِطْرَةِ الطَّيِّبَةِ وَاَلْلَبِنَةِ الحَسَنَةِ فَكُلُّ امْرَىءٍ بِمَا كَسْبَ رَهينٌ .

الأَرْزاقُ مُقَسَّمَةٌ وَكَذَلِكَ الأَقْدارُ وَكُلُّ شَيءٍ مَكْتوبٍ فَلَا يَنْقُصُ مِنْكَ مَا هوَ لَكَ وَمَا يَزيدُ لِغَيْرِكَ مَا يَنْقُصُ مِنْكَ . وَاعْلَمْ أَنَّكَ بِالرِّضَى تَتَحَدَّى دُنْيَا زَائِلَةٍ وَتَمُرُّ بِهَا بِسَعَادَةٍ وَهَناءٍ وَهُوَ التَّقيُّ النَّقيُّ مِنْ مِلْكِ السَّعادَةِ فِي الدَّارَيْنِ ذَرَّ عَنْكَ الحَسَدَ والْغَيْرَةَ والْحِقْدُ وَكُلُّ مَلَّ يَشْعَلُكَ وَيَجْعَلُكَ رَهينَةً لِابْلِيسْ اللَّعينِ . حَاوَلَ اَنْ تَسْتَعيذُ بِاللَّهِ فِي كُلِّ هَفْوَةٍ وَفِكْرَةٍ وَحَتَّى بِنْتَ شَفَهُ هوَ يَجْري بِشَراييِنِكَ مَجْرَى الدَّمِ فِي العُروقِ .

وَكُنْ مَعَ اللَّهِ وَلَا تُبالي وَلْيَكُنْ وَاضِحًا " لَدَيْكَ أَنَّ لَكَ مَكْرُمَةً تَخْصِّكَ فَمَا فِيهَا لَا يوجَدُ عِنْدَ غَيْرِكَ والْعَكْسُ صَحيحٌ فاللَّهُ عَدْلٌ سُبْحَانَهُ واذًا غَمٌّ عَنْكَ شَيءٌ تَرْغَبُهُ فَبِالتَّأْكِيدٌ هُنَاكَ سِرٌّ يُخَبِّئُهُ لَكَ اللَّهُ لِيكَافِئِكَ وَيْكَنْ لَكَ ثَوَابًا وَحَسَناتٌ وَكَفّاراتٌ .

فَلَا تَنْظُرُ لِما بَيْنَ يَدَيْ أَخِيكَ هوَ عَطاءُ اللَّهِ الخاصُّ لَهُ أُنْظُرْ لِما بَيْنَ يَدْيكَ وَاُشْكُرْ رَبِّكَ حَتَّى يَأْتيَكَ اليَقينَ . النَّفْسُ أَمارَةٌ بِالسُّوءِ لِذَلِكَ عَلَيْنَا بِجِهادِ النَّفْسِ وَمُحارَبَةِ شَهَوَاتِهَا وَمَلَذّاتِها وَتَأْديبِها كُلَّمَا تَعَرَّجَتْ فِي مَسْراها وَمَساراتِها . .

فَاَلْاسْتِقامَةُ دَرْبُ المُؤْمِنِينَ وَهِيَ مِفْتاحُ بَابِ النَّجاةِ والْعُبورُ الَى الجَنَّةِ . وَلَا نَنْسَى رَحْمَةَ اللَّهِ تَدَخَّلَنَا الجَنَّةَ وَلَيْسَ أَعْمالَنا وَلَا أَقْوالَنا .

أُقْسِمُ بِاللهِ كُلِّ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ يُصَوّرونَ الدّينَ عَلَى أَنَّهُ لِلْحُزْنِ وَلِلْمَوْتِ وَلِلْمَقَتِ هُمْ حَقًّا " جَاهِلِينَ الدّينُ مُعامَلَةً يَعْنِي هوَ الحَياةَ فَلَا يَعْتَقِدْنَ اَحَدَكُمْ اذًا مَا حَقَّقَ غاياتِهِ وَعَاشَ مُطَمْئِنَّ الْبَالِ قَانِعًا بِمَا اتَّاهَ اللهُ أَنَّهُ خاسِرٌ لَا بَلْ بِالْعَكْسِ هوَ مِنْ الفَائِزِينَ بِأُذِنِ اللهِ .

أَخِي فِي اللهِ اذَا أَرَدْتُ أَنْ تَحْيَا فَانْتَهَجَ البَسَاطَةَ واذًا أَرَدْتُ اَنْ تَنْعَمُ بِمَا اتَّاكَ اللهُ فَكُنَّ عَوْنًا " لَاخْوتِكْ وَسَنَدًا وَخَفَّفَ عَنْهُمْ أَثْقالَ الدُّنْيَا وَأَنْرْ دُروبَهُمْ وَكُنْ عَوْنًا " لَهُمْ فِي مَتاهاتِها وَلَا تَقْفُ لَهُمْ عَلَى الحَرَكاتِ وَلَا تُعَوّلُ عَلَى الأَعْمالِ وَلَا تَشْغَلُ نَفْسَكَ بِنَواياهم فَقَطْ امْضَ سَالِمًا " عَافَاكَ اللهُ وَأَزَلَ البَأْسَ عَنْ كُلِّ مِنْ تُحِبُّهُ أَوْ لَا تُحِبُّهُ فَالْمِيزَانُ هُنَا هوَ احْتِرامُ خَلَقِ اللهِ وَلَوْ كَانَ حَجَرًا " أَوْ حَيَوَانًا " فَمَا بالُكَ بالأُنسانِ ابْنُ آدَمَ وَحَوّاءُ عَلَيْهُمَا السَّلامُ .

. . . وَمَا زَالَ الغُرَابُ يُعَلِّمُنَا كَيْفَ نَوّاري سَوْءَةَ بَعْضِنا وَمَا زِلْنَا نَنْسَى أَهَمّيَّةً أَنْ يَكونَ لَنَا أُخوَّةٌ وَتَطْوي الأَيّامُ بَعْضُها وَتَمَضَّى بِنَا السِّنِينَ مِنْهَا العِجافُ وَمِنْهَا الرَغيدَةُ وَهَكَذَا نَظَلُّ نَحْنُ مُجَرَّدَ فَواصِلَ وَنُقَطٍ وَعَلاماتِ اسْتِفْهامٍ وَتَعَجَّبُ فِي جُمَلِ كِتابِ لُغَتِهِ عَظيمَةٌ وَكُلُّ واحِدٍ مِنَّا فِيه كَلِمَةٌ .

وَلَا تَسْتَصْغِرُ نَفْسَكَ فَأَنْتَ خَلَقَتْ لَيْسَ عَبَثًا وَإِنَّمَا مِنْ طِينٍ تُرابٍ وَماءٌ وَنَبَاتِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ حَسَنًا وَحَياتُكَ هُنَا طَيّبَةً وَمَعَكَ شَهادَةِ ايمَانٍ تَجْعَلُ مِنْ رَحيلِكَ فَرَحَ وَمِن بَقائِكَ سَعادَةً وَفِي كِلْتَا الحَالَتَيْنِ أَنْتَ الأُنسانُ اَلَّذِي حَبَاه رَبَّهُ بِشَيءٍ رَهيبَ اسْمُهُ الحَياةَ فَأَكْرَمَهُ وَأَعَزَّهُ وَخَصَّهُ بِكَراماتٍ مِنْهَا التَّيْسيرُ وَمِنْهَا الصَّبْرُ وَمِنْهَا الخَواتيمُ وَمِنْهَا العَديدُ مِنْ الصِّفاتِ وَالْهِباتِ وَمَعَهُمْ زَادٌ صَغيرٌ يَخْتَصِرُ بِالشَّهَادَتَيْن وَبِالْباقياتِ الصَّالِحَاتِ وَبِالْقَناعَةِ وَبِالْرِضَى والْعَمَلِ الخالِصِ لِوَجْهِ اللهِ الكَرِيمِ مِنْ غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا اعْتِباراتٍ لَا لِمالٍ وَلَا لِمَرْكَزٍ وَلَا لِجاهٍ وَلَا لِأَيِّ اَمْرٍ مِنْ أُمورِ هَذِهِ الفانيَةِ . وَمَعَ ذَلِكَ أَمَرُنا لِنَحْيا حَياةً جَميلَةً طَيّبَةً بِمَا قَدَرَ لَنَا مِنْ كُلِّ شَيءٍ مِنْ المادَّةِ الَّى المَعْنَى .

والْقَلْبُ هوَ اكَّثِرُ مَا يَجِبُ عَلَيْنَا تَرْويضُهُ لِيُثْبِتَ عَلَى حُبِّ اللهِ وَحُبِّ الخَلْقِ وَحُبِّ الحَياةِ مَعَ عَدَمِ التَّعَلُّقِ بِهَا . . . فَهِيَ زَائِلَةٌ وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى وَلَا نَنْسَى انَّها مُجَرَّدَ نُقْطَةِ عُبورٍ

وَفَازَ مِنْ وَصَلَ الَّى مِيزَانٌ بَيْنَ الحَياةِ الدُّنْيا والْآخِرَةِ وَلَمْ يَتَعَلَّقِ قَلْبُهُ اَلَا بِالْجَنَّةِ وَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ بَشوشِ الوَجْهِ ناصِحُ النّاسِ مُساعِدٌ لَهُمْ وَعَوْنًا وَلَا يُنْصَبُّ نَفْسُهُ الهُ فِيحَاسِبَهِمْ مُتَجَاهِلًا " اَنَّهُ عَبْدٌ مِنْ عِبادِ اللهِ . أَحْسَنوا الظَّنَّ وَالتَمَسوا الاعِّذارَ وَتَحابّوا وَكُونُوا عِبادَ اللهِ اخّوانًا اخّوانًا فَهَلْ عَلِمْتُمْ كَيْفَ تَعيشونَ اخّوانًا فِعْلًا " وَأَسْماءً وَحُروفًا وَمَعانيَ ساميَةً وَراقيَةً وَخَلّاقَةً .

وَلَكُمْ وَلِنَفْسيْ كَلِمَتانِ خَفِيفَتَانِ اتَّقُوا اللهَ بِأَنْفُسِكُمْ وَلَا تَحْرُمونْها العَيْشُ بِظِلالِ شَجَرَةٍ وارِفَةٍ وَتَحْتَ أَغْصانِها المُثْقَلَةِ بِالْثِمارِ والمورَقَةِ المُخَضَّرَةِ فِي كُلِّ الفُصولِ وَعَلَى الدَّوَامِ اذَا مَا عَقَدَنَا النّيَّة عَلَى أَنْ نُحِبَّ لِاخّوَتْنا مَا نُحِبُّ لِأَنْفُسِنَا .

فَلْسَفَةُ القُلوبِ

مِنْ وَتينَ قَلْبِي كُتِبَتْ وَبِحَاسْتِي السّادِسَةُ رَسَمَتْ الكَلِماتِ وَكُلُّهَا كَانَتْ تُشْبِهُ المُقَدِّمَاتِ وَلَا تَالِيْهَا اَلْذُيولُ مِنْ أَيِّ اتِّجاهٍ

وباصِرّارِ الْهَامِي حَتَّى الرَّمَقِ الأَخيرِ والنَّفْسِ الأَخيرِ والنُّقْطَةِ الأَخيرَةِ فِي دُوَاتِيْ والْحِرَفِ الأَخيرِ اَلَّذِي سَوْفَ أَخْطَهُ كُلُّها مُجْتَمِعَةً سَتَكُونُ لِي بِداياتٍ .

. . . وَبَعِيدًا " عَنْ الفَلْسَفَةِ وَعَنْ التَّبْريراتِ هَكَذَا أَنَا وَهَكَذَا هوَ قَلَمِي وَهَكَذَا هِيَ حَيَاتِي

وَمَعَ أَنَّ الأَيّامَ تَجَلَّلْنا بِالْوَقارِ وَتَمْنَحُنا الهَيْبَةَ وَموازاةً مَعَ رُوحٍ تَتُوقُ فِي كُلِّ ثانيَةٍ الَّى عَهْدٌ جَميلٍ تَعِيشُهُ وَتَسْتَحْضِرُهُ وَقْتَ اللِّئَامِ وَعِنْدَ الازّماتِ .

يَرُوقُ لِي وُجوهُ الأَطْفالِ مَعَ أَنَّنَا نَخْسَرُ كُلَّ يَوْمٍ جَديدٍ مَلامِحَ طُفولَةٍ صادِقَةٍ جَميلَةٍ وَلَا بُدَّ أَنْ نَفْتَشَ لَنَا عَنْ شَيءٍ يَجْعَلُنا مُسْتَمِرّينِ فِي الحَياةِ

. شُروقُ الشَّمْسِ كُلُّ يَوْمٍ وَمُداعَبَةُ اَلْنَسَماتِ لِوُجوهٍ أَتَعَبَّتِهَا أَثْقالُ الدُّنْيَا وَأَوْبِئَتُها وَشُرورُ بِضْعَةٍ مِنْ النّاسِ نَتَحَدَّى الزَّمَنُ وَنُقاوِمُ ونَتَسَلَّحُ بِالصَّبْرِ وَنواجِهُ بِاَلْايمانِ فَاَلْابْتِسامَةً لَيْسَتْ صَدَقَةً وَحَسْبَ هِيَ يَا أَحْبَابِي مُزيلُ النَّكَباتِ وانْتِصارٌ لِلْمُعْجِزَاتِ

والرِّضَى وَسَأُكَرِّرُها مَلايينُ المَرَّاتِ هوَ القوَّةُ اَلَّتِي بِهَا نُدوسُ عَلَى كُلِّ مَا يَحْزَنُنا وَيُؤْلِمُنا وَيَبْكينا وَيُحْبِطُنا وَيَشُدْنا الَّى الْهُوَاتِ . . .

. . نَتَخَطَّى كُلُّ مَا يُصِيبُنَا وَنَمْضي فِي الحَياةِ مُوَزِّعِي قُبُلاتِ وَنَاشِرِي ابْتِساماتٍ وَمُقَدِّمِي طَيّباتٍ

. . هَذَا زَمَنٌ أَقَلُّ مَا يُقالُ فِيه زَمَنُ الفَوْضَى المُشينَةِ وَلِمُخِيلَاتْكِمْ اَنْ تَجودُ بِأَبْشَعِ النُّعوتِ وَالصِّفَاتِ

. وَبِالرَّغْمِ مِنْ هَذَا الوَضْعِ مَا زِلْنَا نَنْهَضُ نَمْشِي وَنَعْمَلُ وَنَكْتُبُ وَنَبْني وَنَزْرَعُ وَنُفَكِّرُ ونَبْدُعُ

فَالِانْمَاءُ لَا يَحْتَكِرُهُ التُّرابُ كُلُّ مَا يَكْبُرُ وَيُعَظِّمُ وَيَكُونُ ظِلالَ وارِفَةً مُخَضَّرَةً موَرَّقَةً وَمُزْهِرَةً وَرائِعَةُ الجَمالِ وَمِن أَصْغَرِ انْتَاجَ وُصُولًا " الَّى اخْتِراعاتٌ وَصِناعاتٌ واكْتِشافاتٌ مَثَلًا " اليَوْمَ تَتَضافَرُ الجُهودُ لِايْجَادِ عِلاجٍ يَقِي البَشَريَّةِ مِنْ العِلَلِ والْأَمْراضِ والْأَوْبِئَةِ والْجَراثيمِ .

فَكُلُّ يَدٍ تَنَظَّفٍ وَكُلُّ عُيونٍ تَسْهَرُ وَكُلُّ جُهْدٍ نَقومُهُ تَصُبُّ فِي خَانَاتِ الأَمَلِ وَالَا فَلَا حَياةَ مَعَ اَلْيَأْسِ وَلَا تَطَوُّرَ مَعَ الكَآبَةِ وَلَا ازْدِهارٍ مَعَ الاحْبِاطِ وَلَا حَداثَةً مَعَ الأَلَمِ . .

يَلْزَمُنَا صِحَّةٌ نَفْسيَّةٌ وَقَلْبيَّةٌ وَعَقْليَّةٌ وَجَسَدِيَّةٌ ونَعوُزُ لِذَلِكَ قَناعَةٌ وَعَمِلٌ وَصَبْرٌ وَأَمَلٌ كَيْ نَصِلَ الَّى اُنْسانٍ صَحيحٌ لَا تُقَرّبُهُ حُروفُ عِلَّةٌ وَلَا تَكونُ أَفْعالُهُ مَحْذوفَةً لَا لِلْجَزْمِ وَلَا لِلنَّصْبِ بَلْ تَكونُ ثابِتَةً لِخِفْتِها وَلِثِقَلِ الجُهودِ وَقُدْرَةِ الأُنسانِ عَلَى تَخَطّي الفَشَلِ . . .

وَمِن قَلَمِي لِكُلّ مُؤْمِنٍ مَحَبَّةُ عُلوّ القِمَمِ وَعُمْقِ المُحِيطَاتِ

وَهِيَ مَرَجٌ بَيْنَ المِلْحِ اَلْأُجاجِ وَاَلْعُذوبَةِ وَمِن اليَمينِ الَّى الشَّمالِ وَتَتَسَاوَى مَعَ عَدَدِ دَقّاتِ قَلْبِي وَبِحَجْمِ أَحْلَامِي وَسِعَةِ أُمْنياتِي .

وَمَا زَالَ القَلَمُ يَخُطُّ قُلُوبًا " وَيُذْكَرُ دَائِمًا " بِأَنَّ الجَمالَ يَكونُ فِي أَبْسَطِ الأُمورِ وَيَنْطَلِقُ مِنْ داخِلِ وِجْدَانِ البَشَرِ .

مِنْ حَوْضِ تُزْرَعِهِ وَمِن طاوِلَةٍ تُنَظِّمُهَا وَمِن خَريطَةٍ تَرْسُمُها وَمِن كِتابٍ تُنْجِزُهُ تَّحيّاتٌ وَسَلامٌ لِلدُّنْيَا وَمِن فِيهَا وَمِن كَانُوا وَمَن هُمْ قَادِمِينَ اَليها . .

كُلُّهُمْ مَعَهَا يَسْتَحِقُّونَ مِنَّا أَنْ نَكونَ بِشاراتٍ وَأَنْ نُحَقِّقَ جِزْئِيتْنَا المُفْتَرَضِ أَنْ تكونَ هِيَ فُروضَنا وَسَنَّتْنا وَعَمَلُنا اَلَّذِي نَحْبَهُ ونَتْعُبُ لِأَجْلِ تَحْقيقِهِ وَلِنَتْرُكَ لَنَا فِي هَذِهِ الفانيَةِ أَثَر.

دوَلٌ وَزَمَنٌ

طِفْلَةٌ مِنْ الجَهْلِ أَتَتْ وَمِن الرَّغْبَةِ وَاَلْاشْتِهاءِ وَبِقوَّةِ الأَغْبياءِ وُلِدَتْ وَكُلَّهُ قَضاءَ اللَّهِ وَقَدَرُهُ وَلَكِنْ مَا حَمْلَتَهُ وَتَعيشُهُ وَفِي هَذَا الزَّمَنِ لَا يُمْكِنُ اَلَا أَنْ يُشَوّهَ البَراءَةَ وَيَخْطِفَ مِنْ بَريقِ عَيْنَيهَا الفَرَحَ .

وَهِيَ بِجَمالِها وَدَلالُها تُقاوِمُ وَتَمْضِي الَّى الصّبا بِخُطُوَاتٍ مُثْقَلَةٍ تَعْبَةٍ وَمُحاطَةٍ بِأَلْنيرانِ وَبِاَلْأَشْواكِ أَقْدامِها تَنْزِفُ وَيَدَيْهَا بَراثِنُ لِتَدافُعَ عَنْ قيمَةِ الأُنسانِ فِي وَطَنٍ فَقَدَ مُقَوّماتِ العَيْشِ فِيه وَخَسِرَ كَرامَةَ الأُنسانِ وَعِزَّتَهُ وَبَقِيَ لِقاطِنيه خِيَارَاتٌ لِلْمَوْتِ اَمّا غَرَقًا " أَوْ جُوعًا " أَوْ قُتِلَا " أَوْ حَرَقًا " نَعَمْ الاِخْتيارُ لِكَيْفِيَّةِ النِّهَايَةِ وَلَيْسَ لِلْبَقَاءِ . .

وَمِن قيامَةٍ سَوْفَ يولَدُ لَنَا اُنْسانٌ وَيَكُونُ لَنَا بَلَدٌ نَنْعَمُ بِهِ يَذَرُ الفَسادَ وَيُضَاعِفُ الهِمَمَ وَلِنْسْلِمَ الأَمانَةَ بِكُلّ فَخْرٍ شاهِرينَ فِي أَيْدينا سُيوفَ النَّصْرِ عَلَى الضَّلالِ والشَّرّ .

وَتِلْكَ الطِّفْلَةُ دَوْلَتَنا اَلَّتِي لَمْ تَكَبَّرْ وَبَقيَتْ كالشَريدَةِ اَلَّتِي تَرْكُضُ هُنَا وَهُنَاكَ بِأَثْوابٍ باليَةٍ مُمَزَّقَةٍ وَفِكْرٍ لَا يَكَادُ يوجَدُ وَقَلْبٌ وَحْدَهُ يَنْبِضُ بِهُمُومِ النّاسِ مِنْ غَيْرِ امْتِلاكِ القُدْرَةِ عَلَى اسْتِعَابِ الحُلولِ وَمُباشَرَةِ تَنْفيذِها اَلَا بابّعادِها أَوْ وَضْعِها فِي عِنايَةٍ مُسْتَدامَةٍ حَتَّى تَكَبَّرَ بِوَضْعِ سَليمٍ وَنَشْعُرُ مَعَهَا وَبِهَا أَنَّنَا أَحْياءُ نَرْزُقِ الحَياةُ الدُّنْيَا . .

الصُّعُوبَاتُ كَانَتْ وَلَا زَالَتْ وَالمَشَاكِلُ مُنْذُ بَدْءِ الخَلِيقَةِ وَجَدُتْ وَيَبْقَى التَّعَاطِي مَعَهَا هوَ اَلْحَياةُ وَهُوَ مَا يَجِبُ أَنْ نُغَيّرَهُ وَبِأُسْلوبٍ أَدَقَّ وَأَفْصَحَ وَلَوْ المُقَوّماتِ بَسيطَةً وَمَفْقودَةً وَالفَضَاءُ مُمْتَلَىءَ اَلْغُيومَ السَّوْداءِ والرُّؤْيَةَ غَيْرَ واضِحَةٍ

وَهَذَا لَا يُعْفينا مِنْ المُحاوَلاتِ المُتَكَرّرَةِ لِلْوُقُوفِ حَتَّى نَسْتَطيعَ السَّيْرَ وَنَدْبَ فِي الأَرْضِ كَمَا بَقيَّةَ النّاسِ فِي بَاقِي الدّوَلِ .

لُبْنَانُ مُنْذُ حَداثَتِي وَأَنَا أَطْمَحُ أَنْ يَكونَ أَفْضَلَ وَطَنٍ وَانٍ يَكونُ قِبْلَةَ الشَّرْقِ والْغَرْبِ وَمُنْتَجَعٌ وَمَصْنَعٌ وَمَدْرَسَةٌ . . . وَمَكْتَبَةٌ وَحَدائِقًا وَجُلولًا وَبَساتينًا وَمَدائِنًا وَضَيَّعَ

لنَصْغَرِ الصّوَرِ وَلِنْكْبُرَ الأَفْعالِ يَلْزَمُ لُبْنَانُ زُنودَ رِجالٍ وَهِمَمَ وَلَوْ كُلَّ شَيءٍ مُدَمّرُ البِناءِ نَسْتَطيعُهُ اذًا مَا تَضَافَرَتْ الجُهودُ وَاجْتَمَعَتْ النُّفوسُ وَصَدَّقَتْ النَّوَايَا وَتَنازَلَ المُتَكَبّرُونَ عَنْ عُروشٍ وَهْميَّةٍ سَتَزُولُ وَنُزولَ مَعَهَا اذًا مَا نَحْوَنا الَّى العِنادِ وَتَمَسَّكَ كُلٌّ مِنَّا بِجَهْلِهِ وَجَبَروتِهِ وَمَذْهَبيَّتِهِ وَشَّناعَتِهِ لِنَنْسَى كَلِمَةً أَنَا وَلِنَرْكِزْ عَلَى نَحْنُ اللُّبْنَانِيّينَ فَكَمَا كُنَّا رِفْعَةً لِلْوَطَنِ عَلَى امْتِدادِ الكُرَةِ الأَرْضيَّةِ يَجِبُ أَنْ نَسْتَرْجِعَ هَذَا الفَخْرَ لِلْوَطَنِ المُقيمِ فَبِدونَهُ لَنْ يَبْقَى لُبْنَانُ لَنَا وَطَنٌ .

أَصْبَحَ وَطَني وَجَعًا " . . . الْحَدُودُ اَلَّذِي صَارَتْ سِجْنَي والْهويَّةُ اَلَّتِي هِيَ نِقْمَتِي والْهَواءُ اَلَّذِي تَسَمُّمُ والْماءُ اَلَّذِي تَلَوُّثُ والْقوتَ اَلَّذِي صَارَ جُوعًا " وَالأَخْلَاقَ اَلَّتِي هِيَ مِنَّةٌ وَرِفْعَةٌ وَعَمَلاتٌ نادِرَةٌ مِنْهَا سَتَزُولُ الصِّعابُ . . . وَنَبْدَأُ بَازَالَاتِ النُّفاياتِ كُلِّها وَهَكَذَا تَنْتَصِرُ ثَوْرَتُنا ونَجْتَرِحُ بِهَا بَلَدٌ نَحْيَّا فِيه وَلِأَجْلِ أَبْنَائِنَا

أَسْتَحْلِفْكِمْ يَا ساسَةُ أَنْ تَسَاعِدُونَا وَيَا شَعْبَ أَنْ تَكُونُوا وَاعِيينَ لِخُطُورَةِ الوَضْعِ فَلَا يَحْتَمِلُ البُهْتانُ أَنْ نَزيدَهُ . . . انْحِلالًا

وَيُعيدُني قَلَمِي الَّى سُطوري وِيرْجُونِي أَنْ أَكْتُبَ الحُبَّ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ فَرْسَالَتِي هُنَا تَكونُ لِلِانْسَانِ خاصَّةً " وَلِلْوَطَّنِ عُمُومًا

لِرَجُلٍ قُلْتْ مَرَّةً أَنَّهُ مِنْ هَذَا الزَّمانِ والْيَوْمَ بَاتَتْ تُهْمَةٌ وَمَذَلَّةٌ

مَعَ العِلْمِ أَنَّ الأَزْمِنَةَ تَرْحَلُ وَيَبْقَى التّاريخُ هوَ المُنْصِفُ وَهُوَ اَلَّذِي يَوْثَقُ العَمَلَ وَاللَّاعِمِلَ

رَجُلٌ اليَوْمَ أَقولُها بِحُروفٍ مُلَوَّنَةٍ هوَ رَجُلٌ مِنْ هَذَا الوَطَنِ نَعَمْ رَجُلٌ تَحَوُّلُ الَّى وَطَنٍ

. . . . أُحِبُّهُ أَعْشَقُهُ وَأَهْواه وَكُلِيٌّ لَهُ أَبْجَديَّةٌ وَقِرْطاسٌ وَقَلَمٌ

فَهَلْ أَرْوَعَ مِنْ رَجُلٍ أَكْتُبُهُ وَهُوَ لِي وَطَنٌ

وَهَلْ أَعْظَمُ مِنْ حُبِّ الوَطَنِ

حَيْثُ السَّكَنُ والسُّكونُ والطَّريقُ والدُّروبُ وَمَا نَحْنُ فِيه اَلَا قَناديلُ اللَّيْلِ تَعْكِسُ النَّجْماتِ وَشَمْسَ النَّهارِ يَعْكِسُ . . . . ضُوَءَهَا القَمَرَ

لَا بَديلَ عَنْكَ فَأَنْتَ صَباحٌ واشْراقٌ وانْتِعاشٌ وَرَبيعٌ مُسْتَمِرٌّ

. . . . مَرَايَا لَنَا جَمِيعًا " وَمَا نَرَاه مَا هوَ اَلَا نَحْنُ وَمَا نَعْمَلُ

. . . . وَلَنْ يَسْقُطَ القَلَمُ عَنْ أَيِّ مواطِنٍ اَلَا عَنْ المَجْنونِ وَاَلْأَبْلَهِ والسَّفيهِ الأَشْوَلُ

كَمْ جَميلٌ أَنْ أَشْعُرَ أَنَّنِي أَنَا الشَّعْبُ كُلُّهُ والْأُمَّةُ وَمَا أَرْوَعُ أَنْ يَتَّسِعَ آمَالِي وَطَنٌ وَيُحَقِّقُ لِي مُبْتَغاي فِي أَنْ

. . . يَكونَ جِنْتِي عَلَى الأَرْضِ أَتَمَرَّنَ بِهِ وَمَعَهُ قَبْلَ الآخِرَةِ حَتَّى انَّعِمَ بِالْجَنَّةِ

لُبْنَانُ

لامَهُ مُمْكِنٌ أَنْ تَكونَ لَوْعَةٍ وَمُمْكِنٍ أَنْ تَكونَ لُيونَةً

وَبَاؤُهُ مُمْكِنٌ أَنْ نَجْعَلَها بَعْدَ وَمُمْكِنٌ أَنْ تَكونَ بِرٌّ

وَنونُهُ مُمْكِنٌ أَنْ تَكونَ وَمَا يَسْطُرونَ وَمُمْكِنَ أَنْ تَكونَ مِدادٌ مَعْلومٌ

وَأَلْفَهُ لَيْتَهَا تَكونُ صِراطٌ مُسْتَقيمٍ وَأَنْ لَا تَكونَ عَصَا لِلضَّرْبِ وَلِلتَّخْويفِ

وَثَانِي النُّونِ فِيه لِكُلِّ مواطِنٍ صَغيرٍ فِيه يَحْمِلُ القَلَمَ وَيَكْتُبُ وَيَتَعَلَّمُ وَيُتْقِنُ القِراءَةَ والْكِتابَةَ لِيَكُونَ فِي شَبابِهِ

فَاعِلًا " بَانِيَا " عالِمًا " جَليلًا . . . .وَدَعْوَاتِي أَنْ لَا تَكونَ حَشْو وَازْدِحامَ وَفَوْضَى حَواسٍ وَتَعْطيلَ فِكْرٍ

. . . وَعاطِفَةٍ واحِّساسٍ

مِنْ لُبْنانيٍّ لَكُمْ جَمِيعًا " مَحَبَّةٌ وَمِنْهُ لَكُمْ كَلِمَةٌ كُونُوا عَلَى قَدْرِ الظُّروفِ وَالتَّحَدّي وَكُونُوا لِي مُوَاطِنِينَ لِأَبْقَى

. . . لَكُمْ لُبْنَانَ

. حُقوقٌ وَواجِباتٌ غَرامٍ وَشَوْقٌ وَشَغَفٌ

. . . عَلاقَةٌ لَيْسَ كَمِثْلِها شَيءٌ هِيَ مُقَدَّسَةٌ بِلَا حُدودٍ وَمُرْتَفِعَةٍ كَاَلْمَآذِنِ وَرائِعَةٍ كَاَلْأُرْزِ

وَطَنيٌّ وَانْ جَارٍ عَلَيَّ أُحِبَّهُ وَانْ كَانَ لِي تَنّورًا سَوْفَ أُدْعُو يَا نَارَ كُونِي بَرْدًا " وَسَلَامًا عَلَيْنَا جَمِيعًا نَحْنُ

. . . اللُّبْنَانِيّينَ مُنْذُ القَدَمِ وَمُنْذُ مَلايينِ السِّنِينَ وَأَكْثَرُ

مَا حَوْلي لَيْسَ جَمِيلًا وَمَا فِي النَّفْسِ يُجَاهِدُ كُلَّ قَبيحٍ

مَعَ الِاحْتِفاظِ بِبَعْضٍ مِنْ حُزْنٍ وَكَثيرٍ مِنْ رَجاءٍ وَعَظيمٍ أَمَلٍ بِأَنَّ السَّماءَ لَا تُمْطِرُ اَلَا بِغُيومِها وَرَماديَّتِها

. . . وَعَواصِفَ وَرياحٍ وَصَقيعٍ

لِذَا يَطيبُ لِي أَنْ أُحَاوِلَ أَنْ أَجْتَرِحَ مِنْ الظُّلُماتِ أَنْوارًا

وَمِن أَتْعابِي راحَةٌ

. وَمِن ضَجيجِي سُكونًا

ثَرْثَرَةٌ لَا تَقِفُ فِي طَرِيقِي وَهَزُؤُ لَا يُعِيقَنِي وَلَكِنْ دَائِمًا " كَرَامَتِي هِيَ كُلُّ مَا أَمْلِكُ

. لَا يَعْنِينِي جَيْبِي وَلَكِنَّ كُلَّ اهْتِمَامِي لِما فِي عُقْلي مِنْ أَفْكارٍ وَمَا فِي قَلْبِي مِنْ أُمْنياتٍ

وَيُرَافِقُنِي الخَيْرُ فِي كُلِّ اللَّحَظاتِ

. . . وَتَصَاحَبُنِي مَحَبَّةٌ لِكُلِّ مَخْلوقٍ أُنْسانٍ

وَرِفْقٌ بِكُلِّ الوُجودِ

وَهَكَذَا أَمْضي غَيْرَ آبِهَةٍ باحِّباطٍ ومُتَسَلِّحَةٍ بِقوَّةٍ لَا يُتْقِنُها اَلَا مُتَكَلٌ عَلَى الحَكيمِ الجَبَّارِ

مَا بِدَاخِلِكَ يَعْنِينِي وَظاهِرُكَ يَكونُ لَهُ مَرَايَا أَحْيَانًا " مَكْسورَةً وَتارات مُتَّسِخَةً والرُّؤْيا فِيهَا غَيْرُ واضِحَةٍ

وَلَا تُصْبِحُ نَظيفَةً اَلَا بِكَ وَلَا تُصْقِلُ اَلَا بَارَادْتِكْ

كُنَّ أَنْتَ وَلَا تَدَّعي شَرَفَ التَّمْثيلِ

. فَتَقَعُ فِي مَهالِكِ تَعَدُّدِ الشَّخْصِيَّاتِ وازْدِواجيَّةِ القَراراتِ فَتَذْهَبُ الْمُبَادَىءُ هَبَاءً وَثِقَتِكَ بِنَفْسِكَ أَدْراجَ الضَّياعِ

الرِّضَى يُلازِمُني وَفِي كُلِّ الحَالَاتِ

وَشُعورُ التَّعَلُّمِ تَوْأَمِي فِي كُلِّ الأَزَمَاتِ

الجاهِلُ مِنْ يَدَّعي أَنَّهُ بَلَغَ المُنَى فِي وَرَقَةٍ يُعَلِّقُها فَوْقَ الجِدارِ أَوْ يُسْجَنُها فِي اِطارٍ

التَّعَلُّمُ عَمَلِيَّةٌ فِي كُلِّ أَطْوَارِ الأَعْمارِ

لَا تَتَرَدَّدُ مِنْ الِاحْتِفاظِ دَائِمًا " بِعِدَّتُكَ مِنْ اتِّساعِ الصَّدْرِ والرَّغْبَةِ فِي التَّقَبُّلِ وَالتَّحَلِّي بِالْمُسَامَحَةِ والْمُبادَرَةِ

كُنَّ أَنْتَ لَيْسَ شِعَارًا " بَلْ أُسْلوبٌ مُمْتازٌ حَتَّى تَعِيشَ بِسَلَامٍ داخِلِيٍّ وَراحَةُ بَالٍ وَتُشِعُّ ايْجَابِيَّاتٌ أَيْنَ مَا كُنْتَ

وَفِي أَيِّ زَمانٍ

مِنْكَ وَاِلَيْكْ

الَّى تِلْكَ القُبُلاتِ اَلَّتِي مَا زَالَ وَقَّعَها فَوْقَ رَأْسِي

وَالَى تِلْكَ الكَلِماتِ اَلَّتِي تُرافِقُ مُسَبَّحَتِيْ

وَالَى تِلْكَ الصّوَرُ اَلَّتِي لَا تَزَالُ عالِقَةً فِي وِجْداني

حَيْثُ كَانَتْ صَغيرَةً لَا تَعْرِفُ السَّيْرَ اَلَا كَالْغَزالِ وجَدايِلَ شَعْرِها تَقْفِزُ يَمِينًا " وَشَمالًا وَأَنْغامَ تُرَتِّلُها شَفَتَاهَا

. الصَّغيرَتِيْن

وَحَيْثُ كَبُرَتْ تِلْكَ الصَّغيرَةُ وَصَارَتْ صَبيَّةُ عَجْماءِ العَقْلِ وَعَرَبيَّةَ الأَصْغَرَيْنَ

وَكَبَّرْتَ مَعَهَا الأَحْلامُ

. . وَحَيْثُ أَصْبَحَتْ الَّى الكُهولَةُ أَقْرَبَ وَتَعَدُّتُهَا الَّى الحِكْمَةِ والسَّدادِ وَلِتَبْلُغُ الرَّشَادُ شَفَاهَةً وَتَحْريرًا

. وَمِن آخَرِ المِشْوارِ أَوْراقٌ تَتَسَاقَطُ فِي أَرْضِ الأ دُبّاءِ وَتَتَطايَرُ فِي فَضَاءَاتِ الخَيالِ

. وَيَتَرَتَّبُ عَلَى ذَلِكَ خَرِيفٌ فِي العُمْرِ قَبْلَ وَبَعْدَ الأَوانِ

يَسْتَفِزُّ حَدْسِيّ اَلَّذِي لَا يَخْضَعُ لِمُرُورِ الزَّمَنِ المُتَيَقِّظِ وَاَلْوَثّابُ وَاَلْحَماسِيُّ كُلُّ مَا هوَ أَسْوَدُ مِنْ شُعورٍ واحِّساسٍ

. وَحَرْفٍ وَسَفاهَةٍ وَشَرٍ

وَتَغَلَّبُ نَظَراتُ عَيْنَي دُموعَ حَواسِّي السِّتَّةِ وَمَعَهَا أَحْزانِي وَآلامِي

وَلِمَنْ عِنْدَهُ الفُضولُ فالشّاهِدُ كُلُّ حَواسِّي

نَعَمْ بِهِ أَرَى وَأَسْمَعُ وَأَشْعُرُ وأَتَنَشَّقُ وأَتَذوَّقُ الجَمالَ والابْداعَ والْبَلاغَةَ والْبَيانَ كَلِماتِ رَائِعَاتٍ مُفْعَمَةٍ بِالطَّيِّبِ

. مِنْ الخَيْرِ والْبَرَكاتِ

نُورٌ وَنَهارٌ

" لَا تَقْرَبْنِي اذًا مَا كُنْتَ سَوْداوِيًّا

وَأَنَا مِنْ ناحيَتِيْ سَوْفَ أَبْتَعِدُ

مَا يَلْزَمُنِي نُورٌ مُسْتَدامٍ وَأَضْواءٌ ساطِعَةٌ

وَلَا أَحْتاجُ الَّى ظُلُماتٍ وَلَا الَّى لَيالي

اَلْنَهاراتُ فِي أَيّامِي تَمْتَدُّ وَحَياتي كُلُّها شُروقٌ لِذَلِكَ نَصِيحَتِي لَكَ اغَّرِبُ عَنْ كُلِّ مَا يَصُلني وَأَصْلُهُ وَمَا يُحِبُّني

وَأَحَبَّهُ كُفيُتْ نَفْسِي انْبِهارُ اَلْشُموسِ وَابْتِساماتُ الأَقْمارِ وَلَمَعانِ النَّجْماتِ وَاسْتَعَدَّتْ قَلَمِي المَكْسورِ وَمَلَأَتْ

. . . مَحْبَرَتِي بِعِطْرِ زَهْرِ اللَّيْمُونِ وتَنَشَّقَتْ الحُروفُ وَرُسِمَتْ كَلِماتِي فَوْقَ سُطورٍ مِنْ البِلَّوْرِ

شَفّافَةٌ رَقيقَةٌ تَقْرَأُ مِنْ كُلِّ الجِهاتِ وَتَطْبَعُ فِي وِجْدَانِ كُلِّ أُنْسانٍ يُتْقِنُ فُنونَ الفَرَحِ وَيَتَكَلَّمُ لُغَةَ اَلْحُبورِ وَيَسِيرُ فِي

. . . دُروبِ السَّعادَةِ

هَكَذَا هِيَ اسْتِرَاتِجِيَاتُ الحُبِّ وَهَكَذَا هوَ الظَّفَرُ والْفَوْزُ وَهَكَذَا أَنَا أَكونُ مِثْلَ المَرَايَا وَأَسْطُحِ

. . . البِحَارِوالْأَنْهارِوَالمُحِيطَاتِ والينابيع

. . . تَتَفَجَّرُ أَحاسيسي وَتَجْري عاطِفَتِي جَداوِلًا بَيْنَ حَدائِقِ السِّنِينَ

الهَوَاءُ والنّورِ والْمياه

حَفيفٌ وَخَريرٌ وَشَعَاعَاتٍ سِّمْفونيَّةِ الخُلودِ

بوصْلَةِ قَلَمٍ

. وَمِن وُجْهَتَيْ وُجُهاتِي أَجْمَعَ سُلالُ العُمْرِ الْمَاضِي

أَحْصُدُ غِلالُ الأَيّامِ

. . وأَلْمِلَمَ مِيرَاثِ السَّنَوَاتِ

فَيَا تِلْكَ العَلاماتُ اَلْظاهِراتُ وَالْمُتَوارِيَاتُ وَاَلْبِشاراتُ الْمُحَلِّقَاتُ وَالَّتِي تَحُطُّ عَلَى أَغْصانِ نَباتاتِي كَاَلْفَراشاتِ

المُلَوَّنَةِ وَالنَّحْلَاتِ اَلْدائِبَةِ

امْنَحِينِي أَوْسِمَةَ الحَياةِ وَزِيني لِي اللَّحَظاتِ بِابْتِساماتِ الصَّباحِ وَكوني لِلدُّوَاةِ حَبْرُها وَلِلرّيشَةِ حُرُوفُهَا

. . . وَلِلسُّطُورِ كَلِماتِها

خَذيني مِنْ عُنُقِ الأَحْزانِ وَحُلي لِي وِثاقُ التَّعَبِ وَحَطَّمِي لِي أَغْلَالُ الضَّيْقِ وَحُلَلِي لِي مَا حُرْمَتْهُ عَلَي الدُّنْيَا

مِنْ أَفْراحٍ وَراحَةٍ وَسَلامٍ وَزَهْوٍ وَأَناقَةٍ وَأَلْقٍ وَشُروقٌ دائِمٍ وَنَسَماتٍ رَّبيعيَّةٍ وَغُيومٍ صَيْفِيَّةٍ وَأَوْراقٍ خَريفيَّةٍ

. وَأَمْطارُ الشِّتاءِ

لِيَحُطَّ عَلَيْكُمْ السِّحْرُ وَلْتَكْسُوكُمْ الرَّوْعاتِ

. . . وَلِتُعَطِّرِكُمْ رَوَائِحُ الجِنَانِ

أَحْبَائِي الكِرامِ

فِي مَساءٍ يَحْمِلُ مَعَ نَسائِمِهِ رَوْعَةَ الصَّيْفِ وَيَأْخُذَني الَّى شُرُفاتِ الحَياةِ كَيْ أُمَارِسَ طُقوسي الأَدَبيَّةَ فَأَتَرَفِعَ

عَنْ الزَّلّاتِ وَأَسْمَو بِالْبَيَانَاتِ

وأَرافِقُ قَلَمِي الَّى سُطورِي لِتُعانِقِ كَلِماتِي سَعادَةَ الابْداعِ

وَتُقْبَلُ مَعاني مُرادِفاتي أَزْهَارِ الرَّبيعِ

. . . المُلَوَّنَةُ والْجَميلَةُ

. غَسَقٌ يَتْلُو أَهازيجَ الفَرَحِ رَغْمَ أَنْفِ الوَجَعِ

. وَشَمْسُ تَوَدَّعُ النّورِ وَتَحْجُبُ شَعَاعَاتُهَا فِي بُحورِ الأَمَلِ

أَمْواجٌ تَتَهَجَّدُ تِلاواتٍ خَاشِعَةً وَتُصَلّي أَسْرابَ النَّوارِسِ صَلَواتِ اللَّيْلِ فِي شِطْآنِ الأَيّامِ

. . . هَكَذَا يَكونُ المَساءُ مَحَجَّةَ القُلوبِ النّابِضَةِ وَقِبْلَةَ السَّهَارَى وَأَمْكِنَةً لِلْحُبِّ والْوِدِّ والْوِرْدِ

. . . سُكونَ سَعادَةٍ كَوْنيَّةٍ وادِعَةٌ ناطِقَةٌ

. . تَحْكِي بِالْحَوَاسِّ وَتُعَبِّرُ بِكُلِّ عاطِفَةٍ واحِّساسٍ

رَائِعَاتُ الحُضورِ مَلَكاتُ الْهَامَاتِي وَجَالِبَاتُ الحَظِّ رَياحينِ بَلاغَتِي

. . . وَفَصاحَتِي

أَقْصَى أُمْنياتي سَلامٍ نَفْسِي وَأَقْصَرُهَا وَحْدَةُ تَشْذَبُ يَباسي وَضَعْفِي وَشُرودُ حُروفِي وَشَذَراتُ رِسالاتِي الَّى كُلُّ مِنْ يَحْمِلُ قَلَمَهُ وَيَكْتُبُ كَلِماتٍ ليَقْرَأَها النّاسُ وَيَتَعَلَّمَ مِنْ تَجارِبِ وُقوعِهِ وَكَسَرِهِ وَقوَّتَهُ وَضَعَّفَهُ . . . .

أَرَقٌ قَلَمٍ

ذَاتُ لَيْلَةٍ هادِئَةٍ سَرَقَ جَمالُ البَدْرِ وَسُطوعُهُ نَوْمِي

وَراوَدَتْ رَوْعَتُهُ

بَناتُ أَفْكَارِي

شُرِعَتْ نافِذَةٌ غُرْفَتَيْ وَأَطْلَقَتْ العِنانَ لِخَيالي

وَخَلَّتِكَ ظِلَّ القَمَرُ وانْعِكاسُهُ

حُضورُكَ يَشيعُ فِي قَلْبِي نُورًا

وَيَنْثُرُ مِنْ حَوْلي الْعُطُورَا

وَيُنْشَرُ فِي أَجْوَائِي اَلْحُبورا

فَمَا بَالَ البَدْرُ يُنافِسُكَ وَلَا يَحْتَلُّ مَكانَتَكَ

. وِيزَاحِمِكْ وَيُفْسِحُ لَكَ الدُّروبَ

وَلِأَجَلِنا تُمْطِرُ السَّماءُ نُجُومًا " وتَرَعَّدُ وَتَبْرُقَ شُهُبًا " وَنَيازِكَ

كَأَنَّنَا فِي حَفْلَةِ أَنْوارٍ تَتَراقَصُ صُعُودًا " وَنُزولًا

أُريدُ مِنْ نَوْمِي حُلْمًا " لَا يَغْفو وَيَكُونُ مُحَقِّقًا فِي أَيّامِي كُلِّها

أَنْ تَبْقَى لِي مَهْرَجانٌ وَاحْتِفاءٌ وَصَمْتٌ مُتَكَلِّمٌ وَسُكُونٌ ثَّرْثارٍ

. وَهُدوءٌ يُشْبِهُ الضَّجيجَ

. مَا بَالْ ذائِقَةُ حُروفِي سَوْداءَ تُشِعُّ فِي اللَّيَالِي اَلْحالِكَةِ وَتَكُونُ أَقْمارًا وَفِي النَّهارِ هِيَ شَمْسُ شّارِقَةٌ

. كُنَّ أَنْتَ أَنْوارَ مُشِعَّةٌ وَفِي حَيَاتِي أَشْجارٍ مُلْتَفَّةٍ

. . . سِحْرٌ خِلابٌ وَجَمالٌ وَلَا أَرْوَعَ

. . . يَنْبوعُ حُبَّ خَريرِهِ نَغَمَاتٍ خالِدَةً

. . . . خاتِمَتِي كَأَنَّهَا فاتِحَةٌ

جُمْلَةٌ تَخْتَصِرُ خاتِمَتِي لَا حُزْنَ مَعَ الوَدَاعِ

وَكُلُّ شَيءٍ يَهونُ وَكُلُّ الأُمورِ تَصَغَّرُ والْعَظَمَةُ لَحَظاتِ الرَّحيلِ تَكونُ فِي صَمْتِ السِّنِينَ الطِّوالَ وَفِي حُزْنِ الأَيّامِ الماضيَةِ والْحاضِرِ وَحْدَهُ لَهُ حَقُّ القَرارِ وَيُبْلي لِذاتيٍّ أَمَلًا " وَلَا دُموعَ عَلَى حَياةٍ كَانَتْ اَلَا بِقَدْرِ المَحَبَّةِ لِلْآخَرِ لِلْأَرْضِ وَلِحُلْمٍ لَمْ يَتَحَقَّقْ وَأُمْنياتٌ بَاتَتْ هَبَاءً مَنْثُورًا

المَوْتُ بِداياتٌ وَلَا تَصَدَّقوا أَنَّهُ عَذابٌ وَخَوْفٌ وَحَريقٌ هوَ بِأُذِنِ الرَّحْمَنِ جَميلٌ . . . أُولِمْ تَرَدَّدوا اللَّهُمَّ رَدَّنا . . . اَلْيَكَ رَدًّا " جَمِيلًا . . . .وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا

أَللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ قِباحَةٍ وَشَّناعَةٍ وَفَظاعَةِ خِطابِهِمْ وَعُبوسُهُمْ وَتَجَهْهَهِمْ . . . وكَلِي خُشوعٌ لِيَتَقَبَّلَ اللَّهُ مِنِّي الدُّعاءَ يَا رَبَّ لَا تَجْعَلُهُمْ يُقَرِّبُونَ مِنِّي وَلَا مِنْ أَحْبَائِي

مُروجوا الفَزَعَ والدّاعينَ الَّى التَزَمَتْ والْمَقْتَ وَالْتَّجَهُمَ . . . أَفْرَدْوَا وُجوهَكُمْ واطْلَقوا لِأَلْسِنَتِكُمْ العِنانَ لِلْكَلِمَاتِ الطَّيِّباتِ . . . .

. هَذَا فَرْضُ وَسُنَّةُ وَالَا فَأَنْتُمْ مِنْ حِزْبٍ وَلَسْتُمْ مِنْ المُؤْمِنِينَ وَمِن أَتْباعِ الشَّياطينِ وَلَسْتُمْ آدَميّينَ

. . . . فَابْلِيسْ قَالَ لَأَقْعُدَنْ لَهُمْ سَراطَكَ المُسْتَقيمُ . . . ..فَلَا تَمْتَثِلوا لِحُكْمِهِ وَآمَنُوا بِاللَّهِ العَظيمِ

وَسَلامٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ تَوّاقَةٍ لِلْخَيْرِ وَتَسْعَى لِافْشَاءِ الاطْمِئْنانِ وَراحَةِ الْبَالِ . . وَمِن عَبيرِ الفَوّاحَةِ اَلْلِواحَةِ جَاءَتِنِي البِشارَةُ وَتَحْكِي أَنَّ وَرْدَةً كَانَتْ زِينَتِي وَعِطْري وَهَديَّةُ الأَحِبّاءِ وَسَأَلَتْنِي عَنْ الجَفاءِ والْوَفاءِ وَأَيْنَ النَّفْسُ مِنْ كِلَاهما وَبِصَريحِ العِبارَةِ أَحِنُّ الَّى زَمَنٍ كَانَ حُضورُها لِي جَمالٌ وَرُؤْيَتُها غَنَجٌ وَدَلالٌ وَعِناقُها رَشاقَةٌ وَأَناقَةٌ

هِيَ لَمْ تَكُنْ وَرْدَتِّي وَحَسْبُ هِيَ مَكْرُمَةٌ مِنْ اللَّهِ لِأَيّامي الماضيَةِ وَاَلْحاضِرَةِ والْآنيَةِ وَلَا أَمْلِكُ مِنْ الدُّنْيَا اَلَا هِيَ وَلَا يَعْنِيني بِياسُها اليَوْمَ مَا زَالَ رَوْنَقُها يُلامِسُ شِغافَ الفُؤادِ وَلَا زَالَتْ هِيَ وَتينُ القَلْبِ وَهِيَ حَقيقَةُ عُنْوانِ الوَفاءِ .

وَرْدَتِّي اَلَّتِي أَصْبَحَتْ أَوْرَاقًا " جافَّةً بَيْنَ طَيّاتٍ كِتابي أَعَدَّكَ وَقِسْمًا " بِاللَّهِ أَنَّكَ مَلاذِي وَمَلْجَأِي هَنَائِي وَشَدْو أَلْحانِي وَحُروفُ كَلِماتِي الْهَامَاتِي وَبَنَاتِ أَفْكَارِي

خَياليٌّ وَحَياتيٌّ

أَحْلَى مَا فِي الكِتابَةِ الخَيالِ

تَأْخُذْنا صَوْبَ الفَضَاءِ نَجْمَعُ بَاقَاتٍ مِنْ الأَحْلامِ وَنَمْلَأُ قَواريرَنا مِنْ اَلْأَمْنَياتِ وَجُيوبِنا مَا لَذَّ وَطَابَ مِنْ الْآمَالِ

لِذَلِكَ قَرارِيْ هوَ سِجْنُ الواقِعِيَّةِ الَّى حِينَ والتَّحْليقُ فِي دُنْيَا أَقَلَّ مَا نَقولُ عَنْهَا أَنَّهَا مِنْ تُرْبَةِ الحُبِّ وَبِنَباتِ الفَرَحِ

لِقُلوبٍ لَا تَمَلُّ مِنْ اَلنَّبْضِ وَلِأَنْفُسٍ لَا تَدُورُ اَلَا بِفَلَكِ الِايْجَابِيَّةِ

نُعَوِّلُ عَلَيْهُمْ أَعْمارُنا وَنوَدِّعُهُمْ أَحِبّائَنا وَأَغْلَى مَا عِنْدَنَا مِنْ الأَفْكارِ اَلَّتِي تَزْهَرُ فِي كُلِّ حَالٍ وَتُفوحُ بِعِطْرِها عَلَى الخَلائِقِ وتَزَهّوَ بِرَوْعَتِها عَلَى الأَكْوانِ

لَالْحَبِيبِ وَلِلْبَعِيدِ والْقَريبِ كَلِماتِي اَلَّتِي يَخُطُّها هَذِهِ المَرَّةَ وَتينِي اَلَّذِي حَلَّ مَكانٌ يَمينيٌّ وتَتَمايَلُ فَوْقَ شَرايينِ الحَياةِ بَدَلَ سُطورِ الجَمادِ

وَمِن مُعَيَّنِ الحُبِّ نَمْضي وَمِن مِدادِ السَّعادَةِ نَسْتَمِدُّ أَبْجِدِيتْنَا وَنَسْتَقي مِنْ وُجوهِ الأَطْفالِ رَذاذٌ هوَ لِقَلَمي زِينَاتٍ وَابْتِساماتٌ

خُذْ الحُبَّ وَبِقوَّةٍ وَأَقْبَلَ عَلَى الأَيّامِ وَاجْعَلْ مِنْكَ شَعَاعَاتٍ تِضَىءً لِكُلِّ مِنْ حَوالَيْكَ وَتَهْدي وَتُهْدَى

وَعَمَّمَ عَلَى الأَحْيَاءِ أَنَّهُ مَهْما عَظُمَتْ الصِّعابُ وَازْدَادَتْ المَآسي لَا زِلْنَا نَمْلِكُ الكَثيرَ مِنْ مُقَوِّماتِ الفَرَحِ بِأَساليبَ شَتَّى وَبِعِدَّةٍ مُقْتَبِسَةٍ مِنْ حِكْمَةِ الأُصولِ وَمِن حَماسَةِ الفُروعِ

يَا لِخِذْلانِ الكُرْهِ وَيَا لِانْهِزامِ الحِقْدِ أَمَامَ قِلاعِ جُدْرانِها مِنْ هَواءٍ وَحَدائِقِها مُثْمِرَةٍ مُزْهِرَةٍ ومُخَضَّرَةٍ وارِفَةٍ . . . مَعْروشَةٍ وَغِناءٍ وَقوَّتِها شَهِدَ مِنْ عَسَلِ النَّحْلَاتِ الدَّائِبَاتِ فِي رَبيعٍ لَا نِهايَةَ لَهُ وَكُلُّهُ حَيَويَّةٌ وَنَشاطٌ

هُنَا وَطَنُ النّاسِ اَلَّذِينَ يَسْتَحِقُّونَ كُلَّ مَا أَبْدَعَ الخالِقَ مِنْ كَواكِبَ وَمَجَرّاتٍ وَأَرْضٍ بِسُهولٍ وَجِبالٍ وَبِحارٍ وَيَنابيعَ وَمُحيطاتٍ

النّاسُ اَلَّذِينَ لَا يُتْقِنونَ اَلَا لُغَةَ الحَياةِ وَفَوْقَ مَحْياهم صوَرُ الجَمالِ وَيَعْمَلُونَ وَيَكْتُبونَ وَيَتَرَفَّعونَ عَنْ الشُّرُورِ وَيَبْلُغونَ السُّموَّ والْقِمَمَ وَيَتَشَحَّونَ بِرِداءً لِلصَّيْفِ وَلِلشِّتَاءِ وَيَعْتَمِرونَ بوصْلَةً لِكُلِّ الجِهاتِ ويِنْتَعِلُونَ بِتُرابِ الأَرْضِ بِقُدْرَةٍ وَثَباتٍ

أَحْلامُهُمْ تَطيرُ تَجاوُرَ السَّحابِ وَخُطواتِهِمْ تَدِبُّ فَوْقَ الصَّحَارِي وَالبَوَادِي وَفَوْقَ الجِبالِ وَفِي السَّوَاحِلِ

يَنْشُرُونَ العَدْلَ وَالرَّفَاهَ والإزْدِهارَ وَيَكُونُونَ أَمْطارًا " تَهْتَزُّ لَهَا الأَرْضُ لِتَرْبو خَيْراتٍ وَحَسَناتٌ بَرَكَةُ الحُبِّ تُضْفِي عَلَى الدُّنْيَا سَلَامَاوِفَرْحَا

لِيَكُنْ الإفْتِتاحُ كَلِماتٌ لِلْمَدْحِ وَلِلْفَخْرِ وَلِلْغَزْلِ العُذْرِيِّ وَالإبَاحِيِّ حَيْثُ مَفْهومُ اَلْاسْتِباحَةِ هُنَا تَوْسيعُ الصُّدورِ لِاسْتِعَابِ كُلِّ حُلْمٍ وَلِتَلَقّي كُلُّ أَمْنيَّةٍ وَلِكِبَرِ العُقولِ لَعَظيمِ الأَمَلِ لِتَتَلاقَى اِرَداَةُ ابْنِ آدَمَ مَعَ قَضاءِ رَبِّ العِبادِ وَلِتوازي قَدْرُهُ فَيَخْرُجُ مِنْ الدُّنْيَا مُعَزَّزًا " مُدَجَّجًا " بِقوَّةٍ جُيوشِ الأَرْضِ وَلَكِنْ بِسِلاحٍ وَحيدٍ هوَ اَلْايمانُ وَبِذَخائِرِ القَناعَةِ والرِّضَى وَاَلْتُقْبَلُ لِكُلِّ مَا يَحْصُلُ مَعَ الإحْتِفاظِ بِحَقِّ الإنْتِقالِ الَّى أَمْكِنَةً تُنْسينا كُلَّ مَا يُؤْذِينَا . وَتُلَّهّينا الَّى حِينَ مِنْ كُلِّ مَا يَسْوَدُ أَيَّامَنَا وَيُقْلِقُ لَياليَنا

اسْمَعْنِي أَيُّهَا الحَبيبُ وَلَيْسَ بِحَواسِّكَ وَانَّما مِنْ فَرَحِكَ وَاقِرَأْنِي كَذَلِكَ وَاجْعَلْنِي نَغَمَاتٍ تُدَنْدِنِها وَقْتَ الشُّرُوقِ وَعِنْدَ الغَسْقِ وَخِلالَهُمَا لِزَمَنٍ غَيْرِ مُحَدَّدٍ وَمِن رُوحِ تَعْشَقُ وَبِأَنامِلِ اَلْخارِقَةِ الفَتيَّةِ الذَّكيَّةِ المالِكَةِ لِلْعَصَا اَلْسَحْريَّةِ

اعْرِضْ يَا وَتينِي عَنْ مُرادِفاتِ الحُزْنِ واِجَّنَحِ الَّى كُلَّ مَا يَمُتُّ لِلضَّحِكِ وَلِلابْتِسَامِ وَلِلْحُبُورِ وَلِلْفَرحِ حَيْثُ تَلُمُّ شَمائِلُ قُلوبٍ جَعَلَتْها الْآلَامُ جافَّةً عَطْشَى

وَارْو تُرْبَتِها مِنْ نَدَى الوَرْدِ وَاَلْزَهْرِ وَلْتَنْتَفِضْ مُتَحَدّيَةِ الوَجَعِ وَتواصِلُ الحَياةَ بالِغَةَ اَلْأَعالي وَمُعَيَّنَةً لِانْفِجارٍ يَنْبوعِ اَلْرَغَدُ يَصْنَعُ لَهُ مَجاري مِنْ الأَعْلَى الَّى المَصَبِّ

. . مُرُورًا " بِكُلِّ نَفْسٍ تَوّاقَةٍ لِلْحُبِّ وَلِلْجَمَالِ وَلَالْفَرَحِ

اعْطَني أَيُّهَا الوَتينُ حَقُّ اَلْمُكوثِ وَاكْرَمَنِي بِجَوَازِ سَفَرٍ دائِمٍ الَّى وَطَنٍ يُشْبِهُ وَجْهَ طِفْلٍ تَبَسَّمَ فِي نَظَراتِ أُمِّهِ يُفَتِّشُ لَهُ دَائِمًا " عَنْ الحَنانِ والْعَطْفِ وَحُسْنِ الرِّعايَةِ لِيَكْبُرَ فِي حِضْنِهَا وَلِيُمْسِكَ يَدَ والِدِهِ فِي أولَى خُطواتِهِ وَلِيعَاوِدَ مِسْكَ يَدَي وَالِدَيْهُ حِينَ بُلوغِهِ الرُّشْدَ

وَطَنٌ يُحِبُّ مُوَاطِنِيه يَلْزَمُهُمْ بِالْفَرَحِ شَريعَةٌ لَا تَتَبَدَّلُ وَلَا تَزولُ وَيُدينُ بِهَا كُلُّ القَاطِنِينَ وَالمُوَاطِنِينَ فَاَلْلُجوءُ الَّى هَذَا الوَطَنُ هوَ بِمَثَابَةِ حُرّيَّةٍ انْتَشَلْناها وَرَغَدٍ انْتَظَرْنَاهُ وَفَخْرَ لَنَا الإنْتِسابَ وَعَزَّ لَنَا الإنْتِماءَ اَلَيْهُ

يَا وَطَني يَا كُنوزي يَا كُلُّ مَا أَرْجُوه مِنْ راحَةٍ واطْمِئْنانٍ خُذْنِي اَلْيَكَ وَدَعْنِي فِي أَرْجائِكَ مواطِنٌ يَهْوَاكَ بِكُلِّ مَا فِي وَتينِهِ مِنْ حُروفٍ صَحيحَةٍ خاليَةٍ مِنْ العِلَلِ

شَرَعَ لِي أَبْوابَكَ وَدَعْنِي أَزْرَعَ وَأَغْرِسُ وَأَبْني وَأَكْتُبُ وَأُحَوّلُ اللَّيْلَ الَّى نَهاراتٍ مُشْرِقَةً بِالْأَمَلِ . . . وَتينِي قَلَمِي هَكَذَا أَحْيَا وَيَكُونُ قَرْطاسي وَرَقٍ أَخْضَرُ وَدَوَاتْي نُونْ مَدّادٍ مِنْ عُطورِ اليَاسَمِينِ وَاَلْزَنْبَقِ تَنَشَّقوا وَصَلوا عَلَى خَيْرِ الأَنامِ وَاتْلوا مَا تَيَسَّرَ مِنْ اَلْهاماتِ عَقْلٌ وَقَلْبٌ جَمْعَهُمْ نَبْضَ قَلَمٍ سَوْفَ يَبْقَى طِفْلًا " بِبَرَائِتِهِ وَشابًّا " بِنَشَاطِهِ وَكَهْلًا " بِرَشادِهِ

والسَّدادُ رَمْيٌ لِجُمَلٍ مِنْ العَواطِفِ اَلَّتِي تُصْقِلُ الانْفَسَ وتَشَذُّبُها مِنْ القَساوَةِ

وَتَدْعَمُهَا وتَرَقَّقُ فَواصلَها وَتَجْعَلُ مِنْ مَعَانِيهَا مُرَوّجَةً لِلْأَنَاقَةِ وَلِلْأَلَقِ

شُموسٌ ساطِعَةٌ وَنَّجْماتٌ مُتَلَأْلِئَةٌ وَبَدَرٌ مُضَىءٌ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ هوَ النِّصْفُ مِنْ الشَّهْرِ

لَا تُصَدِّرُ حُكْمُكَ قَبْلَ أَنْ تُنْهيَ التِّلَاوَةَ وَعِنْدَهَا تَعَالَ وَحَاوَرَنِيٌّ فِيمَا لَمْ أَكُنْ لَكَ الدِّفْءُ والْحُبُّ والسَّعْيُ الَّى الأَفْضَلِ

تَعَالَ وَقُلْ لِي مَا هِيَ كَلِمَةُ السِّرِّ فِي كُلِّ مَا سَبَقَ وَوَرَدَ وَقُلْ لِي مَا هِيَ الكَلِمَةُ اَلَّتِي هِيَ الَّى قَلْبُكَ أَقْرَبُ وَلَمْ آتِيَ عَلَى رَسْمِها وَلَوْ بِالرَّمْزِ أَوْ بِالتَّأْوِيلِ أَوْ التَّشْبيهِ أَوْ الِاسْتِعارَةِ أَوْ بالايَحاءِ

. . . قُلْ لِي وَلَا تَتَرَدَّدْ سَوْفَ أَكْمَلُ مَا هوَ مِنْ وُجْهَةِ نَظَرِكَ ناقِصٌ وَبِقاموسي هوَ الكَلِمَةُ الأَخيرَةُ

قُلَّها وَقْفٌ وانْتَظَرَ عَسَى اللِّسانُ يُصْبِحُ قَلَمِي وَيَنْطِقُ شَفَاهَةً بِمَا يُحَرَّرُهُ الوَتينُ وَيَنْبِضُ بِهِ مِنْ أَلْحانٍ وَحُروفٍ خالِدَةٍ وَنُقْطَةٍ تَكونُ فِي البَدْءِ تَغَيُّرَ القاعِدَةِ وَنُكْمِلُ مَعًا " الكِتابَةَ بَعْدَهَا لِنُحَوّلَ العُبوسِ الَّى سَعادَةً دائِمَةً .

تُلْزِمُنَا يَا رَفيقِي ونَعوُزُها بِشِدَّةٍ سَعادَةَ مِلْءَ الأَكْوانِ تَكونُ لَنَا بَرْدًا " فِي المِحَنِ وَسَلَامًا " فِي التَّعَبِ .

كُنَّ أَنْتَ كَلِمَتَي وَلَا تَخِفُّ اذًا مَا كَانَتْ الأَخيرَةُ لَا فَرْقَ يَا سَيِّدي بَيْنَ الأَلْفِ وَالْياءِ فِي شِرْعَةِ الفَرَحِ

. . . أَيْ الْهَديَّتِين تَرْغَبُ أَلْفَ تُغْدِقُ عَلَيْنَا الكَراماتُ أَمْ يَاءُ تَمطِرنَا رَحْمَاتٍ

. . . . اِخْتَرْ فَأَنْتَ القَرارَ وَمَهْمَا كَانَ هوَ لِي وَلَكَ كِتابٌ

أَقْنَعُونَا أَنَّهُ مِنْ الحُبِّ مَا قَتَلَ وَبِناءً عَلَى أَنَّ كُلَّ شَىءٍ يَدُورُ وَيَنْقَلِبُ وَيُصْبِحُ النَّقِيضُ وَتَخْتَلِفُ المَقُولَاتُ وَالْقَناعاتُ بِاخْتِلَافِ اللَّيْلِ والنَّهارِ بَيْنَ أَزْمِنَةٍ جَميلَةٍ وَزَمَنٍ لَا نَعْلَمُ لَهُ مَعالِمَ وَلَا نَسْتَطِعُ نَحْنُ قاطِنيه اليَوْمَ أَنْ نَصْرَحَ بِمَا هوَ عَلَيْهُ وَبِمَا نَشْعُرُ بِهِ اذَّ أَنَّنَا نَحْيَا الكُهولَةَ وَكَأَنَّنَا مُراهِقينَ لَا نَطَالُ سَماءً وَلَا نَسيرُ فَوْقَ الأَرْضِ وَمِن عُصْفوري الْغَرِيدَجْمِلِ تَبَيَّنُ حَالَاتِيْ وتَسَهَّبُ بِمَا انَا عَلَيْهُ هوَ يَرَانِي وِيقْرَأْنِي ويَكْتِبَني أَفْضَلَ مِنْ قَلَمِي وَمِن كُلِّ مَشَاعِرِي وَأَحاسيسي

قَالَ لِي العُصْفورُ بَقِيَتْ فِي أَصْغَرْيك سَنَوَاتٍ طَوالَ اليَوْمِ وَبِلَا اسْتِئْذانٍ سَوْفَ أَنْطَلِقُ مِنْكَ وَأُحَلِّقَ فِي الفَضَاءِ . . . عَساني أَرْجَعَ وَتَكونينَ بِأَحْسَنَ حَالٍ

انْطَلَقَ مُحَلِّقًا " يُرْسِلُ اَلي كُلَّ صَباحٍ رِسالاتٍ عَنْ الحَقيقَةِ وَعَنْ الحُبِّ وَعَنْ الحَياةِ وَمِن هُنَاكَ مِنْ المَجَرَّاتِ وَالْشُهُبِ والنَّيازِكِ يَشْهَدُ عَلَى رَجْمِ الشَّياطينِ مِنْ اَلْانْسِ وَمِن الجِنِّ وَيُتَرْجَمُ لُغَةَ الحُبِّ الَّى لُغَةَ جامِعَةٍ جانِحَةٍ . . . . يَتْلوها كُلُّ عاشِقٍ وَيَسْتَوْعِبُ مُفْرَداتِها كُلَّ مِنْ يَنْبِضُ قَلْبُهُ وَيَهْوَى وَيُحِبُّ

وَمِن أَصْغَرِ مَا بِي الَّى أَبْعَدُ وَأَكْبَرُ مَدَى يَطِيرُ تَارِكًا " لِي حَسَراتٍ وَفاقَةً وَتَوَقُ الَّى اللِّقاءِ وَالَى العِناقُ فَالْأَشْواقُ حَطَّمَتْ ضُلُوعِي والْحَنينِ أَذَابَ جُمودِي وجُلْمودِي

وَكُلُّ مَساءٍ أُكَرِّرُ مَا يُخْبِرُني ايَاه عُصْفوري الغَريدِ عَبْرَ نَوافِذِ أَشْرَعِها دَائِمًا " بِانْتِظَارِ عَوْدَتِهِ وَحِكاياتِهِ وَأَشْعارِهِ

وَلَعَلَّ الحُبَّ لِلْبِنَاءِ وَلِلنُّمُوِّ وَلِلاعْمَارِ هوَ الخَميرَةُ اَلَّتِي تَجْعَلُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ رُوحًا " عَظيمَةً تَتَزَيَّنُ بِاَلْمَكارِمِ وَتَتَحَلَّى بِاَلْمَحاسِنِ

وَمَهْمَا كَانَتْ المُعَوِّقاتُ أَوْ اشْتَدَّ ت عَلَيْهُ العَواصِفُ يَأْتيني بِأَرْوَعِ مَا كَانَ وَيَكُونُ عَنْ غِرَامِيَاتِ البَشَرِ وَعَنْ أَعْظَمِ مَا يُمَيِّزُ اَلْبَشَرَ عَنْ الحَجَرِ وَعَنْ الحَيَوانِ وَهُوَ بِالطَّبْعِ لَيْسَ العَقْلُ وَانَّما هوَ مِيزَانُ القَلْبِ والْوِجْدانِ وَتَبادُلُ الرَّسائِلِ بَيْنَنَا مُسْتَدامٌ لِدَرَجَةِ أَنَّنِي أَكَادُ أُسابِقُ شُروقَ الشَّمْسِ وَأَتَأَرَّجَحُ مَعَ السَّحابِ وَأَحْيَانًا " أَنْتَظِرُهُ وَراءَ النّافِذَةِ أَوْ عَلَى الشُّرْفَةِ رافِعَةً شَاهِدِي ومُتَسَلِّحَةٌ بِالصَّبْرِ ومُتَعَطِّرَةٌ بِالْوُضُوءِ ومُتَشَحَّةٌ بِاَلْخُشوعِ فَمَا أَنْتَظِرُهُ كِتابُ قُدْسيٌّ وَكَلِماتُهُ رِسالاتُ حُرُوفِهَا مُتَلَأْلِئَةٌ تَسْطَعُ أَمَامِي وَبَريقُها يَأْخُذُ الأَلْبابَ لِشِدَّةِ سِحْرِها وَرَوْنَقِها يَرْفَعَني الَّى السَّماءِ

. . تُخاطِبٌ مَلائِكيٌّ بَيْنِي وَبَيْنَ عُصْفوري بِلُغَةٍ جَميلَةٍ أَبْجَديَّتُها نَبْضٌ وَرَصْدٌ وَنورٌ

أَرْسَمُ فِي الهَوَاءِ سَريرَتِي وَأَلونَها بِأَزْهارِ الرَّبيعِ وَأُعَلِّقُها أَوْسِمَةً فَوْقَ رَيشَاتِهِ وَأَمْسَحَ عَلَيْهَا وَأَرْقِيهَا حَتَّى تَبْقَى بَيْضاءُ ناصِعَةٍ

وَسِرِّي مِلْكِكَ يَا صَغِيرِي وَلَا تَتَرَدَّدْ أَنْ تَبُوحَ بِهِ لِلنَّسَمَاتِ وَلِلشَّعَاعَاتِ وَلِظِلالِ اليَاسَمِينِ وَلِأَوْراقِ الشَّجَرِ وَحَتَّى لَالْوَرَدِ وَلِكُلِّ الشَّجَرِ وَالنَّبَاتِ

السِّرُّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أُفْشِيْناه حَتَّى لَا يَبْقَى فِي سِجْنِهِ مُكَبَّلًا " بِقُيودِ التَّقاليدِ وَبِكَمَدِ السِّنِينَ وَكَيَدُ الأَيّامِ

سِرّي يَا غَريدي مِلْياراتٍ مِنْ مُفْرَداتٍ وَتَعابيرَ تُحَلِّقُ مَعَكَ بَيْنَ الأَرْضِ والسَّماءِ وَفِي كُلِّ فَضاءٍ بَاتَ مَنْشورًا " وَيُعَلِّمُهُ كُلُّ مِنْ يُتْقِنُ لُغَتَنَا وَيَنْطِقُها وَيَكْتُبُها وَهُمْ كَثِيرِينَ

وَلَا نُبَالِي قَلْبُكَ الصَّغيرُ هوَ مَكانٌ سِرّيٌّ الكَبيرِ

" وَقَلْبِي كَانَ لَكَ مَنْزِلًا " وَمَقَرًّا " وَوَطَنًا

اليَوْمَ أَمْطَرَني دِمْعَاتُ الزَّمَنِ اللَّئيمِ وَتَوارَى مِنْ البَلَلِ بَيْنَ كَفّي أَوْ فِي عُيونِ شَجَرَةٍ مُعَمِّرَةٍ وَبَلَغَنِي دَائِمًا " قَصيدَتُكَ الثّائِرَةُ

وَعَلِمْنِي كَيْفَ أَطيرُ وَبِلَا جَنَاحَيْنِ وَكَيْفَ أَرَافِقُكَ الَّى حَيْثُ لَا وَجَعَ وَلَا أَلَمْ وَلَا حُزْنَ وَلَا بُكاءَ مُعَلِّمِي أَنْتَ غَني لِي وَخُذْ مِنِّي أَلْحانَكَ وَأُنْشُدْها عَلَى آذَانِ الحَبيبِ

. . . . عَسَاه يَنْتَقي مِنْهَا :اَلْخَمُرْ . . . . ..وَاللّبن . . . . ..وَالْمَاءُ

واذًا شَاءَ أَنْ يَرْتويَ مِنْهَا كُلُّها فَأَمَّا كَأْسُ الخَمْرِ لِيَنْسَى كُلَّ فاسِقَةٍ وَرَّذِلَةٍ وَشَنيعَةٍ وَأَمَّا اللَّبَنُ لِيَتَغَذَّى وَيُتَابِعُ " التَّحْليقُ وَأَمَّا الْمَاءُ لِيَكُونَ دَائِمًا " رُطَبًا " لِينَا " وَسَهْلًا " مُمْتَنِعًا

يُشْبِهُ كَلِماتِي وَيُذَكِّرُني بِابْنِ المُقَفَّعِ وَالْمُنْفِلُوطِي وَعَبْدِ القُدُّوسِ وَطَهَ حُسَيْنٍ وَجُبْرانَ وَأَبُو مَاضِي وَنَعيمَةَ وَنِزارُ

. . . وَدَرْويشٌ مُرُورًا " بِالْخَنْساءِ وَالْعَدَوِيَّةِ وَكُلِّ ذَاتِ قِصَّةِ حُبٍّ خالِدَةٍ

اَلَا الكَلِمَةَ لَا تَشيخُ وَلَا تَتَّسِمُ بِصِفَةِ التّاريخِ مِنْ حَيْثُ القوَّةُ بِالْعاطِفَةِ وَصَدَقِ الأَحاسيسِ

وَبَلاغَةُ القَلْبِ وَفَصاحَةُ اللِّسانِ حَيْثُ كَانُوا يَرْتَجِلُونَ الشِّعْرَ والْخَطابَةَ والنَّثْرَ

وَمَا زِلْنَا نُكْمِلُ نَحْنُ الدُّروبَ مَعَهُمْ وَبِهِمْ وَنَتَطَلَّعُ الَّى مِنْ سَيَكُونُ لَنَا فُروعًا " رَغْمَ أَنْفِ التَّصَحُّرِ وَرَغْمَ حَيْرَةِ

. . . الدَّواةِ مِنْ أَيِّ رَفْدٍ يَكونُ المِدادُ

ظِلِّي وَضَحَ النَّهارِ وَمِرْآتِي فِي اللَّيْلِ وَفِي النَّهارِ لَا أَرَى نَفْسِي وَانَّما أَراكَ كَأَنَّكَ عُصْفوريٌّ فَرَّ مِنْ قَفَصِهِ

الذَّهَبِيِّ وَتَرْكِ لِي حِصْنَ فِيه عَهْدٌ عَلَى أَنْ يَكونَ الْمِيعَادُ فِي زَمَنٍ جَميلٍ

لِذَلِكَ وَضَعَتْ نَفْسِي فِي قَفَصِ الِاتِّهامِ وَرَضِيَتْ بِالْفِراقِ الَّى حِينَ وَعَلَيْهُ مَا زَالَ يَشْتَدُّ بِي الحُبُّ وَيَصْهَرُنِي

الشَّوْقِ وَيَسْتَبِدُّ بِي الحَنينِ

وَبِانْتِظارِ حُلولِ الجَميلِ والزَّمَنِ وَأَنْتِ سَوْفَ أَبْقَى مُشْرَعَةَ الفُؤادِ وَمُتَّسِعَةُ الصَّدْرِ وَرَافِعَةً يَميني وشاهِرَةً

. . . أَنْمُلتي وَبِحَواسِّي السِّتَّةُ أَخْطُّ لَكَ خِطاباتي

. . وَمَعَهُمْ قُرَّةُ الْهَامَاتِي وَوَتينُ أَحْلَامِي وَكُلُّ مَا يَجْعَلُكَ سَعَادَتِي وَفَرَحيٌّ وَحُبورِي

سَئِمْتُ مِنْ اَلْتَّجَهُّمِ وَضَجَرْتُ مِنْ الكَمَدِ وَبَتْ أَنْتَظِرُ هُطولَ الأَمْطَارِ كَيْ تَأْتيني شَاكِيًّا " مِنْ قَساوَةِ الشِّتاءِ

وَحَتَّى فِي الخَريفِ أَوْرَاقِي الصَّفْراءِ تَتَجَمَّعُ مِنْ شَتاتٍ وَتَكُونُ لَكَ وَجَاءَ وَأَمَّا الرَّبيعُ هوَ لَكَ يَا صَغِيرِي

مَلاعِبَ وَحَدائِقَ وَبَساتينَ وَجُلولًا وبيادِرُ حُبٌّ وَحُنَيْنٌ

. . . والصَّيْفُ لَا أَلْمَحَكَ وَلَا أَنْصَتْ الَّى تِغَارِيدُكِ فَقَطْ أَسْتَشْعَرِكُ مَعَ الفَجْرِ وَأَوْدَعَكَ فِي كُلِّ مَساءٍ

وَتَتَوَالَى اللِّقَاءاتُ وَنَكْتُبُ وَنَقْرَأُ وَنُدَنْدِنَ نَغَمَاتٍ لِلْحُبِّ وَلِلْعُشَّاقِ

وَلَنَا وَلِلزَّمِنِ اَلَّذِي أَنْتَ مِنْهُ آتٍ وَالَّذِي انْتَظَرَهُ عَلَى أَحَرِ مِنْ الشَّمْسِ وأَتَمَنّاه وَأَتَخَيَّلُهُ مِنْ دَوائِرِ جَناحِيك

وَعِنْدَمَا تَحُطُّ فَوْقَ غُصْنِ اللَّوْزِ وَساعَةٌ تَمُرُّ فَوْقَ اَلْنَرْجِسِ وَالْأَقْحَوَانِ تَلاعُبَ النَّحْلَاتِ وَاَلْفَراشاتِ وَتَتَبَاهَى

. . . بِجَناحيك وَبِأَنَّكَ تَبْلُغُ بِهِمَا عَنانْ السَّماءِ

أَحْسُدُكُ يَا عُصْفورُ لَوْ أَسْتَطِعْ أَنَّ أَبْدَلَ حُروفَهُ فَأَضَعُ مَكانَ العَيْنِ غَاءَ وَبَدَلَ الصَّادِ ضادَ وَأُزيلَ الثَّلاثُ

الْبَاقِيَاتِ لِتَكُونَ أَنْتَ غَضَّ عَلَى الدَّوَامِ لَا تَخْضَعُ لِمُرُورِ الوَقْتِ وَلَا تَشيبْ وَلَا تَعيبُ وَلَا تَغيبُ

حاضِرٌ نَضَرَ يَكونُ لِي ابْتِسامَةً وَلَوْ فِي عَزِّ الأَزَمَاتِ وَيَكُونُ لِي راحَةً وَلَوْ فِي وَسَطِ تَنّورٍ لاَهْبٍ

. . . لِيَعُودَ زَمَنيٌّ وَمَعَهُ اَنَتْ وَأَكونُ أَنَا سُلْطانَةُ اَلْأَسْطُرِ أَرْوَعَ الكَلِماتِ

وَتَبْقَى لِي العِشْقُ الأَزَليُّ وَالهَوَى اَلْسَرْمَديُّ والْحُبُّ الأَبَديُّ

. . . وَجَنَّةُ الأَرْضِ والسَّماءِ

هَلْ مَا زَالَتْ مَقولَةُ الحُبِّ والْقَتْلِ صالِحَةُ الِاسْتِعْمالِ أَمْ انْتَهَتْ مُدَّتُها وَلَا لُزومَ لِتَّرْدادِها وَلَوْ مِنْ زاويَةِ التَّهَكُّمِ والِاسْتِهْزاءِ . . .

. . . . وَمِن الحُبِّ مَا هوَ خالِدٌ وَباقٌ

عُذْرًا " يَا قَلْبَ لَا تَبَدُّلَ مِنْ روّادِكَ بَعْدَ اليَوْمِ مَهْما تَبَدَّلَتْ الأَقْدارُ وَخانَتْكَ الأَيّامُ

. اِبْقَ ثابِتٌ وَلَا تَتَقَلَّبُ لِأَنَّكَ أَنْتَ النّاشِرُ لِلْخَيْرِ وَالْناثِرِ لِحُروفِ لُغَةِ الحَياةِ فِي الواقِعِ وَفِي الخَيالِ

وَلَا تَدَّعي شَرَفُ السَّرْدِ وَتكُنَ كَالْحَكَواتي فِي ذَاكَ الزَّمانِ

كُنَّ اَلْحُبَّ اَلَّذِي يَصْنَعُ المُعْجِزَاتِ وَيَجْتَرِحُ المَشاعِرَ الرِقْراقَةَ وَيَنْتُجُ الأَحاسيسَ الرّاقيَةَ

كَمَا هِيَ ارَادَةُ رَبِّي اَلَّذِي شَاءَ فِي أَنْ تَتَلَاقَى رَغَباتِي مَعَ قَدْرِي وَأُمْنياتِي تَتَحَقَّقُ مَعَ قَضائيٍّ

بِمُوَازَاةِ مُتَشَابِهَيْنِ لَا يَلْتَقِيَانِ اَلَا بِالْمَسارِ وَبِالْمَصيرِ عَظَمَةُ الخالِقِ تَتَجَلَّى فِي وَسَمٍ قَلْبِي بِالسُّكونِ البَلِيغَةِ وَوَشَمِ أَفْكَارِي بِالْحَرَكَاتِ الرَّائِعَاتِ

. . كَأَنَّهَا أَحْلامٌ تَتَراقَصُ فَوْقَ شَراييِنِ الحَياةِ وَتَزيدُ مِنْ نَبَضاتِها وَتَكُونُ انْطِلاقَةً فِي كُلِّ أَوْقاتِ الصَّلَواتِ

وَتَرَدُّدٌ حَيٌّ عَلَى الفَلاحِ وَحَيٌّ عَلَى الصَّلاحِ وَحَيٍّ عَلَى الجَمالِ وَحَيٍّ عَلَى الابّداعِ

نِداءٌ يَتَرَدَّدُ صَداه بِلَا مَآذِنٍ وَيَصْدَحُ فَوْقَ رُؤوسِ الجِبالِ وَفِي كُلِّ كَوْكَبٍ وَفِي كُلِّ فَضاءٍ

لَا أَثْقالَ تَمْنَعُنا مِنْ الطَّيَرَانِ وَلَا رَصاصَةُ صَيّادٍ مُغامِرٌ يُكْرَهُ العَيْشَ الكَريمَ وَيُصِرُّ عَلَى اَلْاجْرامِ

بِجَناحي الفُرناسِ وَمَعَ جَناحِي عُصْفوري نَحْلَقُ صُبْحٍ مَساءً نَتَحاوَرِ تَغْرِيدَاتٍ سَاحِرَاتٍ وَنَنْشُدُ الحُبَّ أَنْغامَ رَائِعَاتٍ

. . . لِيَسْمَعَها حَبيبٌ وَيُنْصَتْ لَهَا وَبِكُلِّ مَا بِهِ مِنْ عَزْمٍ واصِرارٍ وَأَشْواقٍ وَأَشْعارٍ

. . وَيُصْبِحُ بَعْدَهَا مُزيلُ السَّيِّئَاتِ مِنْ الأَقْوالِ والْأَعْمالِ وَمُعَزَّزًا " لِلْحَسَنَاتِ

لَا بَلْ هوَ الحَسَناتُ والثَّوابُ وَالخَيْرَاتُ والْبَرَكاتُ وَنَنْسَى مَا بِنَا مِنْ هُمومٍ ونوْكُلُ سِهِ أُمُورًا " لَا نُحِبُّها وَنَبْقَى مَعًا " نَبْتَهِلْ وَمَعَ كُلِّ اِسْتِنْشاقٍ وَزَفيرٍ نَتَذَكَّرُ قُدْرَةَ الخالِقِ وَمَا مَنَحَنا ايَاه مِنْ هِباتٍ

دَعْ عَنْكَ الكَراهيَةَ وَانْفَضَّ مِنْكَ غُبارَ النِّقَمِ وَتَعالَ اَلي لِنَمْضيَ بِضْعَةَ أَعْمارٍ وَنَزيدُ عَلَيْهَا أَعْمارٌ شَتَّى وَنُسْهِبُ بِاللَّحَظاتِ الثَّمِينَاتِ وَنَعيشُ حَيَواتِ طَيّباتٍ

وَلْتَكُنْ الكَلِمَةُ الاَخيرَةُ هِيَ لَنَا أَعْظَمُ البِداياتِ

.

المُسْتَحيلُ مَعَ الحُبِّ مُمْكِنًا"

كَمَا سَبَقَ وَاتَّفَقْنَا لَيْسَ كُلُّ مَا قِيلَ صَحيحٌ وَلَا كُلُّ مِنْ نَطَقَ أَصَابَ . . . ولْكِنْ كُلَّ مِنْ أَحَبُّ هوَ اُنْسانٌ وَيَليقُ بِهِ لَقَبَ سُلْطانِ الوُجودِ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَفْقَرِ النّاسِ مَالًا " وَأَرْزاقٌ

الغِنَى فِي شَرَعِ الحُبِّ هوَ احِّساسٌ مُرْهَفٌ وَعاطِفَةٌ رَقيقَةٌ كَالْسَلْسَبيلِ يَتَهَادَى بَيْنَ أَرْوِقَةِ الرّوحِ يُغَذّيها اَيُّمانا " وَيَقينًا "

اَلزَّمَنُ هوَ لَا يَعْنِينَا مَا يُهُمْ هوَ الصِّدْقَ والْأَمانَةَ وَأَنْ نَحْمِلَهُمَا بِوَعْيٍ وَحِرْصٍ وَنُتابِعُ الصُّعودَ بِتُؤَدَةٍ وَسَلامٍ واطْمِئْنانٍ وَراحَةِ بَالْ

امَّعِنْ يَا زَمانُ بِنَا العَذابُ وَأَرْهَقْنا بِكُلِّ مَا هوَ شاذٌّ وَنَّشاذٌّ لَنْ نِّبالَ فَمَا مَعِي يَجْعَلُني كَلِماتٌ وعُصْفوريٌّ يُلْقِيهَا عَبْرَ أُثِيرِ الحاضِرِ والذِّكْرَياتِ . . . .

غَرَدَ أَيُّهَا القَلْبُ وَاثْبُتْ كَأَحَدِ وَرويْدِكَ سَوْفَ تُقْبَلُ عَلَى الجَنَّةِ وَلَكِنْ بَعْدَ حِينِ تُرابَكَ ذَهَبَ وَقِمَمَكَ عَجَبَ والرّوابيُّ اتْرُكْها لِقَصيري الرُّؤَى وَاَلْمَدَى

لَا مُسْتَحيلاتٍ وَلَا مُسْتَحْبَاتٍ وَلَا مِنْ يَحْزَنونَ وَلَا مِنْ يَفْرَحُونَ باسِّهابٍ وَبِاخْتِصَارٍ وَبِكُلِّ قوَّةٍ وَمَعَ التَّصْميمِ الحَياةُ هِيَ الحُبُّ والْحُبُّ هوَ الحَياةُ وَمَا عَدَا ذَلِكَ بِدَعَ وَخُدَعَ وَحَشْو وَزياداتٌ . . .

هَلْ أَجْمَلُ مِنْ أَنْ تَكونَ أَنْتَ لِي الزَّمَنُ وَهَلْ أَرْوَعَ مِنْ اَنَتٍ تَكونُ أَنْتَ الجَمالَ

زَمَنيٌّ الجَميلُ عُصْفوري الغَريدِ وَقَلَمي ونوْني وَسُطورِي كُلُّها كَلِماتِي وَحُبّي وَتَقَلُّبِي وثَباتي

غَنيَّتُكَ وَكَتَبَتُكَ وَرَسَمتُكَ فِي الهَوَاءِ وَقَرَأْتُ لَكَ قَصائِدِي وَأَشْعارِي لِتُبْقَ تَسْمَعُنِي ابّداعَ الخالِقِ فِي صَوْتِكَ الخِلابِ وَتَمْنَحُني شُعورِ المَلائِكَةِ مِنْ حُضورِكَ المَلَكيّ

.

كُنَّ حَبِيبِي

وَلَا تَكُنْ رَفيقُّي

كُنَّ فَرَحِي وَلَا تَكُنْ حُزْنِي

كُنَّ غَريدِي وَلَا تَتَوَقَّفُ مَا بِالنَّفْسِ مُتَّسَعٌ لَكَ وَفِي كُلِّ حِينٍ وَفِي أَيِّ مَكانٍ

كُنْ وَطَنيٌّ لَا بَلْ كُونِي

. كُنَّ مَعِي وَلَا تَكُنْ عَلي أَمَّا أَنْتَ زَمَني الجَميلِ اَلَّذِي مَا زِلْتُ بِهِ أَحْلُمُ وَمَعَهُ أَطيرُ وَأُحَلِّقُ

كُنَّ عُصْفوري فِي صَحْوَتِي وَفِي مَرْقَدِي وَفِي كُلِّ أَحْوالي تِرعني عَنْ التَّهَوُّرِ وَتَحَفَزَنِي كَيْ أَكونَ أُنْسانَ

. . . فَمَا يُمَيِّزُ الزَّمَنُ الجَميلَ هوَ الأُنسانَ الطَّيِّبُ الْبِرَىءَ البَسيطَ السّاعيَ الَّى الفَرَحِ

وَلَيْسَ هُرُوبًا " وَلَا عَدَمَ اقْرارٍ بَلْ اعْتِرافٌ بِأَنَّ مَا هوَ حاصِلٌ نَسْتَطِعْ بِايمانِنا الْغَاؤُهُ وَتَحْويلَ مَسارِهِ مِنْ الصَّعْبِ الَّى اَلْهَيِّنِ وَمِن القُبْحِ الَّى الجَمالِ

لَا الْجُوعُ وَلَا العَطَشَ لِلْأَجْسَادِ فَقَطْ بَلْ الرّوحُ تَجوعُ وَتَعَطُّشٌ وَتَعَرَّى

فَمَا بَقِيَ لَنَا اَلَا مُتَنَفَّسٌ هوَ البَوْحُ عَنْ مَكْنوناتِ الفُؤادِ والْوِجْدانِ وَنَشْرِ الأَسْرارِ وَنَثْرِ الوُرودِ فَوْقَ مَسيراتِ الثّوّارِ الأَحْرارِ

الطَّلَبُ والدُّعاءُ وَتَحْسينُ الأَوْضاعِ نَرْفَعُهُمْ الَّى البَارِي عَزَّ وَجَلَّ كَيْ يُحَقِّقَ لَنَا حَياةً كَريمَةً نَنْعَمُ بِأَواخِرِ العُمْرِ وَنُطَمْئِنَ عَلَى الأَجْيالِ

وَنَتْرُكُ لَهُمْ ارْثًا " لَا يُقيْدِمُ وَلَا يَكونُ لَهُمْ مُبْهَمٌ وَأَخْرَسُ بَلْ يُتْرَكُ لَهُمْ حَسَنُ الِاخْتيارِ وَحُرّيَّةَ القَرارِ بِالنَّتِيجَةِ

. . . الحَياةَ لَهُمْ وَمَا نَحْنُ اَلَا مُجَرَّدَ حَلْقَةٍ تَصِلُهُمْ بِاَلْأَجْدادِ

كَلِمَةٌ أَخيرَةٌ لِلْأَجْيَالِ القادِمَةِ كُونُوا كَمَا أَنْتُمْ وَابْتَعَدُوا عَنْ الِادِّعاءِ شَرَفٌ لَكُمْ أَنْ تُحاسَبوا عَلَى أَخْطائِكُمْ مِنْ أَنْ تَتَوارَثوا الأَعْمالَ الصَّالِحَاتِ

وَلِأَنَّكُمْ تَمْلِكونَ مُقَوِّماتِ الحَياةِ بِكَرامَةٍ وَبَاسْتِطَاعَتْكِمْ زَرْعَ الْبُورْ وَحَفَرَ الْآبَارِ وَمِلْءَ الأَرْضِ عَمَلًا " وَعِلْمًا "

. . فَلَا خَوْفَ عَلَى نِهاياتِ الزَّمانِ

أَنْتُمْ تُبْقونَ البِداياتِ وَاَلْنِهاياتِ فَقَطْ لِلضَّلَالِ والشَّرِّ والظُّلْمِ والْفَسادِ

لَا تَضَجَّرُوا مِنْ ثِقَلِ المَعاني خَفْفُوهَا بِحَدْسِكُمْ وَبِاَلْسَدادِ والرَّشادِ وَحَماسَتِكُمْ وَحِكْمَتِكُمْ

تَفاسيرُ تَكونُ مِثْلَ العُشّاقِ وَتَفاصيلَ تُشْبِهُ عَلاماتِ اَلتَّعَجُّبِ وَالِاسْتِفْهَامِ

وَتَبْقَى النُّقْطَةُ فِي نِهايَةِ الجُمْلَةِ هِيَ انْذارٌ لِلْبَدْءِ بِجَديدَةٍ تَكونُ لَكُمْ وَلِلْجَمِيعِ قَانُونٌ وَنِظامٌ

اللَّحَظاتُ الأَخيرَةُ

لَا أَقولُ خاتِمَةً هِيَ جُمْلَةَ لَحَظاتٍ مَرَّتْ بِنَا وَكُنَّا فِيهَا أَحْياءٌ " نَرْزُقُ وَبِمَا فِيهَا مِنْ أَخْطاءٍ تَعَلَّمْنامِنْهَا وَمِن صّالِحاتٍ عَزَّزَتْ ثِقَتَنا بِوُجودِنا

لَا تَمَلُّ حُروفِي مِنْ التَّفَكُّرِ بِالذِّكْرَيَاتِ وَلَكِنَّنِي جِدًّا " حَريصَةٌ عَلَى مُعايَشَةِ حَاضِرِي وَبِكُلِّ امْتِنانٍ وَرِضَى وَقَبولٍ

وَعِنْدَمَا تَهُبُّ نَسائِمُ عَليلَةٌ مِنْ رُوزَنَامَةِ عُمْرِي تَرْفِدُ دُوَاتِي بِالِانْتِعاشِ وَتَحَرُّكِها لِتُثِيرَ شَفَقَةَ الْمَاضِي عَلَى الحاضِرِ . .

وَمُنْذُ النَّبَضاتِ الأُولَى حَيْثُ كَانَتْ الحَياةُ لِابْأَسَ بِهَا وَمِساحاتٌ مِنْ التَّعْبيرِ عَنْ اخْتِلَاجَاتِ الوِجْدانِ مُتاحَةٌ والنَّفْسِ العَميقِ يَكَادُ يَوْقَفُ القَلْبَ مِنْ شِدَّةِ الاعِّجابِ بِمَا يَكونُ وَيَحْصُلُ مِنْ طَيّباتِ كَلِماتِ وَابْتِساماتِ ثُغورِ صِبَاحَاتِ الأَيّامِ وَراحَةِ بَالِ الْمَسَاءَاتِ وَمَعَهُمْ الِاطْمِئْنانُ .

الخَيالُ كَانَ ظِلِّي الظَّليلُ وَحَتَّى فِي الظَّلامِ الشَّديدِ يَعْكِسُ حالَتِيْ بِأَلْهَناءِ وَبِأَلْشَقاءِ وَبِأَلْشِدَّةِ وَبِأَلْرِفاهِ وَكَأَنَّهَا رِيشَاتٌ كِنارٌ تَرْقُصُ فَوْقَ غُصْنِ ياسَمينَةِ الحَياةِ أَيّامِي حَيْثُ كُنْتَ أَبْنَي لِي جُسورًا " وَفِي الهَوَاءِ بَيْنَ حَواسٍ مَكْنونَةٍ وَعاطِفَةٍ مَجْنونَةٍ

فالْمُراهَقَةُ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَمُرَّ مُرورُ الكِرامِ لَا بَلْ هِيَ بِأَيّامِها جُنودُ غِلاظٍ تَسْتَعِدُّ دَائِمًا " لِساحاتِ الوَغَى . البَحْثُ كَانَ عَنْ أُمورٍ مُسْتَحيلَةٍ حِينَهَا وَالتَّفْتِيشَ عَنْ أَشْياءَ كُنَّا نَعْتَبِرُها فارِغَةً فِي ذَاتِنَا وَكُلُّ هَذَا الشَّغَبِ كَانَ عَطوفًا " رَؤوفًا . .

وَعَلَى وَرَقَةٍ وَبِأَلْحَبْرِ الأَزْرَقِ والْأَحْمَرِ كُنَّا نَصْنَعُ لَنَا مَخْطوطاتٌ لِمُجَسَّماتٍ قَلْبِيَّةٍ وَبِالْحُروفِ اَلْأَبْجَديَّةِ كَيْ تَكونَ مِنْ الكُنُوزِ المُخْتَفيَةِ والْبَحْثِ عَنْهَا صَعْبًا اذَا مَا وَقَعَتْ تَحْتَ نَظَراتٍ كَبيرٍ أَوْ عُبوسٍ أَوْ مُتَجَهِّمٍ الوَجْهِ قَاسِي المَعَالِمِ

وَتَرْفَعُنا بكَليتِنا الَّى مَا قَبْلَ الصِّبا وَبِدَرَجاتٍ مَقْبولَةٍ تَكْفينا لِمُوَاجَهَاتٍ خَجُولَةٍ مَعَ كُلِّ مَا حَوْلَنا مِنْ آرَاءٍ أَوْ مَواقِفَ أَوْ خِطاباتٍ رَتيبَةٍ

وَبَيْنَ الحُبِّ والْكَراهيَةِ شَعْرَةَ مُعاويَةَ وهَمْسَةٌ راويَةٌ وَنَفَحاتٌ رابِعَةٌ وَصَلابَةُ هِنْدِ وَقوَّةُ الخَنْساءِ وَرَقَةُ الأَميراتِ وَحَصانَةَ المَلَكاتِ

نُكَبِّرُ وَنَحْنُ صِغَارًا وَنَتَحَدَّى بِضَعْفِنا كُلَّ الجَوْرِ والطُّغْيانِ وَلَا نَعْلَمُ مَا نِصْفُهُ مِنْ اعِّمالٍ حَسيسَةٍ جَهَنَّمِيَّةٍ وَنواصِلُ وَنواجِهُ وَلَوْ بِخُطُوَاتٍ ناقِصَةٍ أَوْ نُفُوسٍ حَائِرَةٍ

" لَمْ نَسْتوعبْ حِينَهَا اذًا كَانَتْ الكَراهيَةُ هِيَ مِنْ يَجْعَلُ القَريبَ سَجّانًا " والْجارَ عَدوًّا

فِي مُدَّةٍ عِشْنَا الحُروبُ حَيْثُ شَوهَتِنَا وَجَعَلَتْنا أُنْسانًا مِنْ ذَوِي الِاحْتِيَاجَاتِ الصّادِقَةِ والطّيبَةِ

الجَلّادُ لَا يُعَدُّ الرَّمْيَ وَانَّما مِنْ يَنالُ الضَّرْبَ هوَ مِنْ يُرَقِّمُها عَسَاه يَصِلُ بِذَلِكَ الَّى الأَخيرَةِ

وَالاِحْتِيَالِ والْكَذِبِ وَلَوْ عَنْ بَراءَةِ مُؤْذيانَ لِلْآدَمِيَّةِ وَلِلْحَيَاةِ الدُّنْيَويَّةِ

وَأَنْ تَلْبَسَ أَثْوابًا " ضَيِّقَةً وَباليَةً وَمُمَزَّقَةً وَمُهْتَرِئَةٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَزْهوَ بِأَلْبِسَةِ الظُّلْمِ والاِدِّعاءِ

فَيُقْنِعُونَكُ أَنَّكَ قُمْتْ بِعَمَلٍ لَمْ تَقُمْ بِهِ وَأَنَّكَ نَطَقَتْ بِبُهْتانٍ لَمْ يَخْطُرْ بِبالِ شَيْطانٍ وَأَنَّكَ وَلِسِنِينَ رَمْزَ الهَوانِ

وَمُرورُ الأَيّامِ كَفِيلٌ بِأَنْ يَصْهَرَ ذاتُكَ وَلْتَتَوَضِحَ مَعالِمَها وَتَفْرِضُها عَلَى نَفْسِكَ قَبْلَ الآخَرِينَ

وَتَمُرُّ وَتَمْضِي وَتَكَبَّرُ بِنَا الأَيّامَ وَنَنْسَى الكُرْهَ وَاَلْكارهُينَ وَنُعَوّلَ عَلَى القَلْبِ وَاَلْوَتينِ والْعَيْنِ وَقَرّتَها والْعَقْلَ والْحِلْمُ الكَبيرُ والنَّفْسَ والطُّموحَ العَظيمُ

نُتابِعُ هَازِئِينَ بِالسَّوَادِ وَبِتَحَدّي وَنَلونَ اللَّحَظاتِ وَنُحافِظُ عَلَى البَياضِ وَفِي كُلِّ الفُصولِ وَفِي السّاعاتِ اَلْحالِكَةِ

وَيَأْتيكَ بَعْدَ كُلِّ هَذَا صَوْتٌ نَّشاذٌ يُعَكِّرُ صَفْوَ بَناتِ أَفْكارِكَ البالِغَةِ السُّكونِ المُقَدَّسَةِ وَيُصِمُ آذَانَ الهامِكِ لَيْلَ

نَهارٍ لِيَكُونَ يَوْمَكَ عاصِفٌ وَمُمْطِرٌ وَصَقيعُهُ جَليدٌ ويُرَجِّفُ الأَنامِلُ اَلَّتِي اخْتَارَتْ أَنْ تَتَدَثَّرَ بِالْحَقِّ وَبِالْغُفْرانِ

وَمِن الأُولَى الَّى الأَخيرَةِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ مَسافاتِ سَعادَةٍ وَأَحْزَانٍ هِيَ أَقْدارُنا اَمّا أَنْ نَرْضَها أَوْ اَنْ تُرْضينا وَلَا

. . . مَجالَ هُنَا لِجَبَلِ الأَعْرافِ

مَا بِالنَّفْسِ لَيْسَ حُزْنٌ وَحَسْبُ انَّما هوَ صَبْرٌ وَايمانٌ وَتُقْبَلُ لِكُلِّ مَا نَحْياه وَمِن الأَزَلِ الَّى الأَبَدِ

فَلَمْ تَقِفْ بِضْعَةُ أَعْمارٍ أَمَامَ قَناعَتِنا وَلَنْ تَهْدِمَ لَنَا ثَقافَةَ الحَياةِ اَلَّتِي تَدَرَّبْنَا عَلَيْهَا مُنْذُ حَبْونا وَرُضَّعْناها مَعَ الحَليبِ

وَتَلَعْثَمُنا بِنَطَقِها فِي طُفولَتِنا وَاشْتَدَّ وِثاقُنا وَوَصَلْنَا الَّى مَا نَحْنُ عَلَيْهُ مِنْ الثَّباتِ

وَلَمْ نَقْلْ أَلّا لَيْتَ الزَّمانُ يُعِيدُنَا الَّى هُنَاكَ كَمَا كُلَّ شَيْءٍ فِي الحَياةِ فِيه الطِّباقُ وَاَلْأَضْدادُ وَفِيه مِنْ مَا نَقَصَ

وَزَادَ وَمَا عَظْمَ وَانْدَثَرَ هَكَذَا هِيَ تَكَلَّمْنَا تُؤْلِمُنَا تَفْرَحُنا بَاتَتْ لَنَا مَزيجٌ مِنْ الصَّمْتِ وَاَلْصُراخِ

. وَلَكِنْ حَقيقَةً وَبِالرَّغْمِ البَشَاعَةِ كَانَ الْمَاضِي جَميلٌ بِقاطِنيه وَبِبَساطَةِ العَيْشِ فِيه

وَمِن ذَاكَ الْمَاضِي الَّى الحاضِرُ حَرْبٌ وَسَلامٌ وَتَحيَّةٌ وادِّبارٌ

والْحَنينُ احْتَرَقَ وَالشَّوْقُ بَاتَ رَمَادًا والْحُروفُ دُخانُها مَلَأَ أَرْجاءِ السُّطورِ فَعَمَّتْ العُيونَ وَاخْتَنَقَتْ النَّظَرَاتِ

وَمُسْتَمِرّينَ رَغْمَ كَيْدِ الوَجَعِ مُقْبِلِينِ عَلَى الدُّنْيَا هَازِئِينَ بِاَلْأَوْجاعِ

حَامِلِينَ مَعَنَا حَسَناتٌ وَفِي جَعْبَتِنا العَديدَ مِنْ الوَقارِ والْهَيْبَةِ والسَّدادِ والرَّشادِ والْحِكْمَةِ المُسْتَدامَةُ والْحَماسَةُ الباقيَةُ

وَنُرَكِّزُ عَلَى القَلْبِ ادٌّ هوَ نُقْطَةُ الوَصْلِ بَيْنَ الحَياةِ والْمَماتِ

وَنَمَلُؤُهُ حُبًّا " ونَزيَنَهُ شَغَفًا " ونَرْفَدَهُ بِكُلِّ مَا رُزِقْنَا مِنْ مَكارِمِ العُشّاقِ وَنِلْنَا مِنْ نَفَحاتِ الهَوَى وَأُهْدينا مِنْ رَذاذِ الرَّحْمَةِ

وَلِلْأَسَفِ مَا زَالُوا يُحْرَمونَ مَا أَحَلَّ اللهُ وَيُحَلِّلونَ مَا حَرَّمَهُ عَلَيْنَا وَكُلُّنَا يَدْفَعُ ثَمَنَ الجُحودِ والْكُفْرِ وَالضَّلَالِ وَبِالْحُبِّ وَحْدَهُ يَحْيَا الأُنسانَ

. وَمَا عَدَا ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ كَمَالِيَاتٍ لَا يَضُرُّنا اخْتِفَاؤُهَا وَانْ نَفَعْنَا وُجودَها

حَاءُ حانيَةُ تُعانِقِ الْبَاءِ البارَّةِ فِي حَلَقاتِ وَصَلٍ واتِّصالٍ وَعَلَى الهَوَاءِ مُباشَرَةً وَفِي كُلِّ مَكانٍ

تَبَادُ بِهِ الفَواحِشُ وَلَا يَظْهَرُ مِنْهَا شَيْئًا وَلَا يَبْطَنُ كُلُّ مَا هوَ حاضِرٌ شَمْسٍ ساطِعَةٍ وَسَماءٌ صافيَةٌ وَأَرْضٌ مُخَضَّرَةٌ وَأَشْجارٌ وارِفَةٌ وَنَباتٌ وَأَزْهارٌ وَيَنابيعُ كَأَنَّهَا زَمْزَمُ وَجَداوِلُ أَنْهارٍ وَعَصافيرُ تَعْتَرُ بِجَنَاحَيْهَا المُحَلَّقَةَ وَتَنافُسَ الفِراشِ والنَّحْلَ وَتَحُطُّ عَلَى الأَغْصَانِ وَفَوْقَ الوُرودِ والْأَزْهارِ

رَوْعَةُ الأَيّامِ بِحَضْرَةِ الحُبِّ وَسِحْرُ الوُدِّ يَكونُ المِرْآةَ اَلَّتِي تَعْكِسُ لَنَا صوَرٌ جَميلَةٌ لِوُجوهٍ تَتَّسِمُ بِالْهَيْبَةِ والْفَرَحِ

شَتَّانَ بَيْنَ الحُبِّ وَبَيْنَ الحاضِرِ وَمَعَ اعْتِذَارِي مِنْ القُلوبِ اَلَّتِي لَا تَزَلُ تَنْبِضُ وَلَكِنَّها صَمّاءُ خُرَساءَ

نُرِيدُهُ نَبْضٌ كَالْطُبولِ والْمَزاميرِ يَصْدَحُ فِي أَوْطَانِنَا وَيُعْلِنُ أَنَّنَا فِي عُرْسٍ دائِمٍ لِلْحَيَاةِ

أَجْمَلُ مِنْ القُصورِ وَأَحْلَى مِنْ الكُنُوزِ هوَ الحُبُّ اَلَّذِي كَانَ وَيَكُونُ وَسَيَكُونُ لَنَا الحُروفُ لِلْكَلِمَاتِ وَاَلْنَبْضِ لِلْحَيَاةِ

هَنِيئًا بِكُلِّ امْرَىءٍ لَمْ يُساوِمْ بِالْمَادَّةِ عَلَى وُجودِهِ الرّوحانيّ وَلَمْ يُبَدِّلْ شَرَعَ السَّماءِ بِشَرْعِ الشَّيْطانِ وَلَمْ يَكُنْ

. . . مُذَبْذَبًا " بَيْنَهُمَا بَلْ اتَّخَذَ مِنْ الحُبِّ سُبُلًا " وَدُروبًا " وَكَانَ لَهُ وَبِهِ انْطِلاقًا " واشِّعاعًا

وَبَقِيَ لِي كَمْ مِنْ المَعاني يَصيغُها قَلَمِي وَيُعَطِّرُها بِالْياسَمينِ وَيُلْقِيهَا فِي الفَضَاءِ سُطورًا " كَأَنَّهَا شَعَاعَاتٌ فِي لَيْلٍ طَويلٍ . . . . ..

... . . . وَاتَّابِعُ تِغْرِيدَاتُ قَلَمِي عَنْ كُلِّ مَا يَضِجُّ بِهِ القَلْبُ وَمَا يُحَرِّكُهُ الوَتينُ

. . وَلَا يَعْنِي الدَّواةَ الكَلِماتِ بِقَدْرِ مَا تَهْتَمُّ بِلوْنِ الحِبْرِ وَنَوْعِ اَلْرَيْشَةِ وَاَلْقِرْطاسِ

عَنْ كُلِّ مَا هوَ مِنْ الأَزَلِ وَمُسْتَمِرُّ وَالَى الخُلودُ وَحَتَّى المَوْتُ هوَ مُجَرَّدُ غَفْوَةٍ لَا تَخْضَعُ لِمُرُورِ الزَّمَنِ بَلْ لِلْمُكَافَاتِ وَلِلْمَجازَاتِ مِنْ أَعْمالِنا وَبِالْأَوَّلِ والْأَخيرُ لَرَحْمَةٍ واسِعَةٍ مِنْ رَبِّ رَحيمٍ .

وَبَيْنَ واقِعيٍّ وَخَياليٍّ تَتَأَرْجَحُ أَحْلَامِي أَفْكَارًا " وتَرَصَّفَ بِمَتانَةٍ وَتَرْفِدُ مِنْ مِدادِ ايمَانٍ قَويٍّ وَمِن أَرْضِ تَهَيُّجُ . . . وَتَموجُ وَتَعِجُّ بِكُلِّ مَا هوَ سَلْبيٌّ وَأَسْوَدُ

مُتَحَدّيَةُ التُّرابِ ناثِرَةُ الأَمَلَ فِي الهَوَاءِ ومُتَسَلِّحَةٌ بِفَصاحَةِ البُلَغَاءِ وَحامِلَةً لِبُذورٍ تَنْمو لِتَصيرَ أَشْجارًا " فِي . . . الصَّحَارِي وَاَلْبورِ حِينَ تَصْلُحُ النَّوَايَا وَتُصْبِحُ الأَعْمالُ يَقِينًا

والْحَياةُ مِحْوَرُها حَوّاءُ وَآدَمُ وَمُسْتَمِرَّةٌ بِأَهَمّيَّةِ العائِلَةِ واسْتِمْراريَّةِ الوُجودِ والِانْتِقالِ بِالْأَيَّامِ مِنْ الاجّدادِ الَّى . . . الاحِّفادُ بِراحَةٍ وَثَباتٍ

وَهَكَذَا هِيَ الحَياةُ . . . تَسْلَّمُ وَتَسْليمُ

غَمَزَتْ مِنْ طَرَفِها الأَيّامُ وَلْفَتَتْنِي الَّى رَحيلٍ فِي رِحابِ نَفْسٍ تَتُوقُ الَّى اَلْغُيومِ تَكونُ مَعَهَا فِي نُزْهَةٍ عَبْرَ الفُصولِ وَتَمُرُّ الأَعْوَامُ وَأَكونُ أَنَا تِلْكَ السَّحابَةُ النّيسَانِيَّةالّتِيَّ تَهْطَلُ فَوْقَ الرُّؤُوسِ قَطَراتُ مَاءٍ مُنَعَّشَةٌ وَهِيَ نَفْسُها اَلَّتِي تَحْجُبُ نُورَ الشَّمْسِ فِي شَهْرِ شُبَاطَ وَهِيَ هِيَ اَلَّتِي تَكونُ بِشارَةَ خَيْرٍ لِلْبِيَادَرِ وَاَلْجُلولِ فِي الأَمْكِنَةِ الخَريفيَّةِ وَنِعْمَ هِيَ اَلَّتِي تُصْبِحُ سَوْداءَ أَوْ رَماديَّةً فِي شِتاءِ قارِسٍ تَجْعَلُمْ مُخْتَبِئًا " أَوْ فِي سَريرِكَ أَوْ أَمَامَ مَوْقِدِكَ فِي كَانُونَ

السَّحابَةُ أَنَا تُذَلِّلُ الوَرْدَ وَتَلامُسُ الزَّهْرَ وَتَعْبَثَ بِأَمْنِ التُّرابِ وَكَذَلِكَ هِيَ أُرْجوحَةُ طِفْلٍ وَمَقْعَدٌ صَبيَّةٌ وَمَرْتَعٌ شابٍّ وَكُرْسيٍّ عَجوزٌ وَهِيَ فِي كُلِّ حَالِ المُتَّهَمَةِ بِالْحُبِّ والنّاشِرَةِ لِفَوْضَى الحَوَاسِّ وَاَلْمُبَعْثَرَةِ لِلْآمَالِ هُنَا وَهُنَاكَ

فَلَا زَمانْ يُقِيدُنِي وَلَا مَكانَ يُجْبِرُني عَلَى المواطَنَةِ أَنْطَلِقُ فِي فَضاءاتِي أَجْمَعَ طَاقَاتِيْ وأوْزَعَ الخَيْرَ عَلَى الأَثْرياءِ مِنْ النّاسِ وَالفُقَرَاءِ عَلَى السَّوَاءِ وَعَلَى السُّعَداءِ الفَرِحينَ وَاَلْمَحْزونينَ المَقْهُورِينَ المُهِمُّ عِنْدِي أَنْ أَكونَ نَظَراتِكَ الثّاقِبَةَ وَأَصْواتَكَ السّابِغَةَ وَعِطْرَكَ الزَّكي وَكَلِمَاتَكْ الذَّكيَّةَ وَمَا عَدَا ذَلِكَ مُجَرَّدَ اوْهامٍ وَأَساطيرَ

حَقيقَتِي تَكْمُنُ فِي العَطاءِ وَهويَّتي هِيَ أَبْجَديَّةُ اللِّقاءِ بَيْنَ مَشَاعِرِي وَسُطورِي وَبَيْنَ أَحْساسي وَشُّغورِي

يَا زَماني الحاليُّ لَمْ تَرْكَتْنِي أَكونُ فِي هُروبٍ دائِمٍ لَا أَطَالَ سَماءً وَلَا أَمْشي فَوْقَ الأَرْضِ أَتَبْعُثَرَ حُطامًا " وأَنْتُشُرَ أَوْرَاقًا " وَأَقْدَمُ عَلَى انْهياراتٍ جَمَّةٍ

فَقَطْ الدَّواةُ هِيَ لِي حِصْنٌ حَصينٍ والْقَلَمُ يَبْلُغْني اليَقينُ وَرُبَ القَلَمِ والنّونُ لَمْ أَبْغي أَمْرٌ لَمْ يَكْتُبْ لِي وَلَمْ اجْرُؤْ عَلَى طَلَبِ شَيءٍ لَمْ يَكُنْ قَدْرِي

رَضيتُ بِقَضَائِيٍّ وَمَشْيِتْ

وَفِي دُروبِي لَا قيَّتَ العَجيبُ عُذْرًا " مِنّي لِأَحِدَّ يَسْتَحِقُّ أَنْ أَكْتُبَ لَهُ وَلَا أَمَرَ هوَ أَهَمُّ مِنْ سُطورٍ هِيَ شَعَاعَاتٌ نَفْسِي وَقْتُ اَلْسُحورِ

والْمَحَبَّةِ لِلإنْسَانِ كَانَ مَا يَكونُ فِي الزَّمَنِ القَبيحِ قَبْلَ الجَميلِ وَفِي كُلِّ انْتِماءِ وُجْهَةِ وَسِعَةِ صُدورِ وَضيقِ عَقْلٍ وَفَسيحِ نُشورٍ

أَحَبُّ الحُروفَ والْبَشَرَ وانَّسَجَّ كَلِماتِي مِنْ ضِحْكاتِ السّنِينَ وَأَحَرّكُها بِالْعَمَلِ والْأَمَلِ

وَلَا أَدَّعِي الصَّمْتَ اَلَا فِي مِحْرابِ عُيونَ الفَجْرِ المُنْتَظَرِ لَقَدْ طَالَتْ لَياليا وَاسْوَدَّتْ أَحْلامُنا وَأَمَانِينَا وَسُرِقَ مِنَّا كُلَّ شاهِدٍ وَبَنانٍ

وَالَى يَوْمَ الشُّرُوقِ أَدْعُوكُمْ وَنَفْسيٌّ لِارْتِكَابِ شَتَّى الفُنُونِ مِنْ الرَّسْمِ الَّى الشِّعْرِ والرَّقْصُ وَالمُوسِيقَى أَبْدَعوا

لِنَخْرُجَ مِنْهَا جَمِيعًا " وَنَنْعَمُ بِنورْ يَعُمْنا مِنْ دَواخِلِنا وَمِن مُحِيطِنَا وَفِي أَزْمَنْتِنَا اَلَّتِي يَخْتَصِرُها آخِرُها بِكُلِّ فَرَحٍ وَحُبورٍ

تَحِيتِي اَليكم وَسَلامي عَلَيْكُمْ مُنْذُ اَلْنِهاياتِ الَّى اَلْبِدايَةِ اَلَّتِي لَا تَنْتَهي والْحُبُّ الاَزَلِيُّ الأَبَدِيُّ

اشْهَروا أَقْلَامِكِنْ وابْلَغوا فِي نَقْدِ كَلِمَتَيْ الأَخيرَةِ وُجودوا عَلَى الأَدَبِ بِالْعِبَارَاتِ الوَثيرَةِ

مَا قَصَدَتْ مِنْ وَرَائِهَا اَلَا غَزيرَ ابْداعَ واثْباتِ التَّجَلِّي سَاعَاتِ الصَّفاءِ وابْرازَ المُحَصِلَةِ واصِدارَها رَغْمَ كَيْدِ المِحَنِ وَأَنِفِ الشُّجونِ . . .

اَلْيَكُ مِنِّي يَا سَاعِي الخَيْرِ خَيْراتٍ وَلَكَ مِنْ قَلْبِي تَهْنِئَاتٍ وَمِن أَعْماقِ وِجْداني

قُبُلاتٌ وَعِناقٌ

وَمَا زَالَ الشُّرُوقُ مُسْتَمِرًّا " وَمَا زَالَ الوَتينُ يَضِجُّ بِكَ والرّوحُ تَضُخُّ مِنْكَ حَياةً سَرْمَديَّةً وَانْطِلَاقَاتٍ مَلائِكِيَّةَ لَسُتْ حَبِيبًا " بِلُغَةِ الهَوَى وَلَا عَاشِقًا " بِلُغَةِ الشُّعَراءِ أَنْتِ الحَياةُ كُلُّها مِنْ أَلِفِها الَّى يَائِهَا وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ حُروفٍ تَبْقَى نُورٌ وَلَوْ فِي اعّماقِ اَلْثُبورِ

وَلَا أَقولُ خاتِمَةٌ هِيَ جُمْلَةَ لَحَظاتٍ مَرَّتْ بِنَا وَكُنَّا فِيهَا أَحْياءٌ " نَرْزُقُ وَبِمَا فِيهَا مِنْ أَخْطاءٍ تَعَلَّمْنا مِنْهَا وَمِن صّالِحاتٍ عَزَّزَتْ ثِقَتَنا بِوُجودِنا

لَا تَمَلُّ حُروفِي مِنْ التَّفَكُّرِ بِالذِّكْرَيَاتِ وَلَكِنَّنِي جِدًّا " حَريصَةٌ عَلَى مُعايَشَةِ حَاضِرِي وَبِكُلِّ امْتِنانٍ وَرِضَى وَقَبولٍ

وَعِنْدَمَا تَهُبُّ نَسائِمُ عَليلَةٌ مِنْ رُوزَنَامَةِ عُمْري تَرْفِدُ دُوَاتِي بِالِانْتِعاشِ وَتَحَرُّكِها لِتُثِيرَ شَفَقَةَ الْمَاضِي عَلَى الحاضِرِ . .

وَمُنْذُ النَّبَضاتِ الأُولَى حَيْثُ كَانَتْ الحَياةُ لِابْأَسَ بِهَا وَمِساحاتٌ مِنْ التَّعْبيرِ عَنْ اخْتِلَاجَاتِ الوِجْدانِ مُتاحَةٌ والنَّفْسِ العَميقِ يَكَادُ يَوْقَفُ القَلْبَ مِنْ شِدَّةِ الاعِّجابِ بِمَا يَكونُ وَيَحْصُلُ مِنْ طَيّباتِ كَلِماتِ وَابْتِساماتِ ثُغورِ صِبَاحَاتِ الأَيّامِ وَراحَةِ بَالِ الْمَسَاءَاتِ وَمَعَهُمْ الِاطْمِئْنانُ .

الخَيالُ كَانَ ظِلِّي الظَّليلُ وَحَتَّى فِي الظَّلامِ الشَّديدِ يَعْكِسُ حالَتِيْ بِأَلْهَناءِ وَبِأَلْشَقاءِ وَبِأَلْشِدَّةِ وَبِأَلْرِفاهِ وَكَأَنَّهَا رِيشَاتٌ كِنارٌ تَرْقُصُ فَوْقَ غُصْنِ ياسَمينَةِ الحَياةِ أَيّامِي حَيْثُ كُنْتَ أَبْنَي لِي جُسورًا " وَفِي الهَوَاءِ بَيْنَ حَواسٍ مَكْنونَةٍ وَعاطِفَةٍ مَجْنونَةٍ

. فالْمُراهَقَةُ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَمُرَّ مُرورُ الكِرامِ لَا بَلْ هِيَ بِأَيّامِها جُنودُ غِلاظٍ تَسْتَعِدُّ دَائِمًا " لِساحاتِ الوَغَى البَحْثُ كَانَ عَنْ أُمورٍ مُسْتَحيلَةٍ حِينَهَا وَالتَّفْتِيشَ عَنْ أَشْياءَ كُنَّا نَعْتَبِرُها فارِغَةً فِي ذَاتِنَا وَكُلُّ هَذَا الشَّغَبِ كَانَ عَطوفًا " رَؤوفًا . .

وَعَلَى وَرَقَةٍ وَبِأَلْحَبْرِ الأَزْرَقِ والْأَحْمَرِ كُنَّا نَصْنَعُ لَنَا مَخْطوطاتٌ لِمُجَسَّماتٍ قَلْبِيَّةٍ وَبِالْحُروفِ اَلْأَبْجَديَّةِ كَيْ تَكونَ مِنْ الكُنُوزِ المُخْتَفيَةِ والْبَحْثِ عَنْهَا صَعْبًا اذَا مَا وَقَعَتْ تَحْتَ نَظَراتٍ كَبيرٍ أَوْ عُبوسٍ أَوْ مُتَجَهِّمٍ الوَجْهِ قَاسِي المَعَالِمِ

وَتَرْفَعُنا بِكَلِيتِنا الَّى مَا قَبْلَ الصِّبا وَبِدَرَجاتٍ مَقْبولَةٍ تَكْفينا لِمُوَاجَهَاتٍ خَجُولَةٍ مَعَ كُلِّ مَا حَوْلَنا مِنْ آرَاءٍ أَوْ مَواقِفَ أَوْ خِطاباتٍ رَتيبَةٍ

وَبَيْنَ الحُبِّ والْكَراهيَةِ شَعْرَةَ مُعاويَةَ وهَمْسَةٌ راويَةٌ وَنَفَحاتٌ رابِعَةٌ وَصَلابَةُ هِنْدِ وَقوَّةُ الخَنْساءِ وَرَقَةُ الأَميراتِ وَحَصانَةَ المَلَكاتِ

نُكَبِّرُ وَنَحْنُ صِغَارًا وَنَتَحَدَّى بِضَعْفِنا كُلَّ الجَوْرِ والطُّغْيانِ وَلَا نَعْلَمُ مَا نِصْفُهُ مِنْ اعِمالٍ حَسيسَةٍ جَهَنَّمِيَّةٍ وَنواصِلُ وَنواجِهُ وَلَوْ بِخُطُوَاتٍ ناقِصَةٍ أَوْ نُفُوسٍ حَائِرَةٍ

" لَمْ نَسْتوعِبْ حِينَهَا اذًا كَانَتْ الكَراهيَةُ هِيَ مِنْ يَجْعَلُ القَريبَ سَجّانًا " والْجارَ عَدوًّا

فِي مُدَّةٍ عِشْنَا الحُروبُ حَيْثُ شَوهَتِنَا وَجَعَلَتْنا أُنْسانًا مِنْ ذَوي الاِحْتِيَاجَاتِ الصّادِقَةِ والطّيبَةِ

الجَلّادُ لَا يُعَدُّ الرَّمْيَ وَانَّما مِنْ يَنالُ الضَّرْبَ هوَ مِنْ يُرَقِّمُها عَسَاه يَصِلُ بِذَلِكَ الَّى الأَخيرَةِ

وَالاِحْتِيَالِ والْكَذِبِ وَلَوْ عَنْ بَراءَةِ مُؤْذيانَ لِلْآدَمِيَّةِ وَلِلْحَيَاةِ الدُّنْيَويَّةِ

وَأَنْ تَلْبَسَ أَثْوابًا " ضَيِّقَةً وَباليَةً وَمُمَزَّقَةً وَمُهْتَرِئَةٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَزْهوَ بِأَلْبِسَةِ الظُّلْمِ والاِدِّعاءِ

فَيُقْنِعُونَكُ أَنَّكَ قُمْتْ بِعَمَلٍ لَمْ تَقُمْ بِهِ وَأَنَّكَ نَطَقَتْ بِبُهْتانٍ لَمْ يَخْطُرْ بِبالِ شَيْطانٍ وَأَنَّكَ وَلِسِنِينَ رَمْزَ الهَوانِ

وَمُرورُ الأَيّامِ كَفِيلٌ بِأَنْ يَصْهَرَ ذاتُكَ وَلْتَتَوَضِحَ مَعالِمَها وَتَفْرِضُها عَلَى نَفْسِكَ قَبْلَ الآخَرِينَ

وَتَمُرُّ وَتَمْضِي وَتَكَبَّرُ بِنَا الأَيّامَ وَنَنْسَى الكُرْهَ وَالْكارهُينَ وَنُعَوِّلَ عَلَى القَلْبِ وَالْوَتينِ والْعَيْنِ وَقَرّتَها والْعَقْلَ والْحِلْمُ الكَبيرُ والنَّفْسَ والطُّموحَ العَظيمُ

نُتابِعُ هَازِئِينَ بِالسَّوَادِ وَبِتَحَدّي وَنَلونَ اللَّحَظاتِ وَنُحافِظُ عَلَى البَياضِ وَفِي كُلِّ الفُصولِ وَفِي السّاعاتِ الْحالِكَةِ

وَيَأْتيكَ بَعْدَ كُلِّ هَذَا صَوْتٌ نَّشاذٌ يُعَكِّرُ صَفْوَ بَناتِ أَفْكارِكَ البالِغَةِ السُّكونِ المُقَدَّسَةِ وَيُصِمُ آذَانَ الهامِكِ لَيْلَ نَهارٍ لِيَكُونَ يَوْمَكَ عاصِفٌ وَمُمْطِرٌ وَصَقيعُهُ جَليدٌ ويُرَجِّفُ الأَنامِلُ اَلَّتِي اخْتَارَتْ أَنْ تَتَدَثَّرَ بِالْحَقِّ وَبِالْغُفْرانِ وَمِن الأُولَى الَّى الأَخيرَةِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ مَسافاتِ سَعادَةٍ وَأَحْزَانٍ هِيَ أَقْدارُنا اَمّا أَنْ نَرْضَها أَوْ اَنْ تُرْضينا وَلَا . . . مَجالَ هُنَا لِجَبَلِ الأَعْرافِ

مَا بِالنَّفْسِ لَيْسَ حُزْنٌ وَحَسْبُ انَّما هوَ صَبْرٌ وَايمانٌ وَتُقْبَلُ لِكُلِّ مَا نَحْياه وَمِن الأَزَلِ الَّى الأَبَدِ

فَلَمْ تَقِفْ بِضْعَةُ أَعْمارٍ أَمَامَ قَناعَتِنا وَلَنْ تَهْدِمَ لَنَا ثَقافَةَ الحَياةِ اَلَّتِي تَدَرَّبْنَا عَلَيْهَا مُنْذُ حَبْونا وَرُضَّعْناها مَعَ الحَليبِ

وَتَلَعْثَمْنا بِنَطَقِها فِي طُفولَتِنا وَاشْتَدَّ وِثاقُنا وَوَصَلْنَا الَّى مَا نَحْنُ عَلَيْهُ مِنْ الثَّباتِ

وَلَمْ نَقُلْ أَلّا لَيْتَ الزَّمانُ يُعِيدُنَا الَّى هُنَاكَ كَمَا كُلَّ شَيْءٍ فِي الحَياةِ فِيه الطِّباقُ وَاَلْأَضْدادُ وَفِيه مِنْ مَا نَقَصَ وَزَادَ وَمَا عَظْمَ وَانْدَثَرَ هَكَذَا هِيَ تَكَلَّمْنَا تُؤْلِمُنَا تَفْرَحُنا بَاتَتْ لَنَا مَزيجٌ مِنْ الصَّمْتِ وَاَلْصُراخِ . وَلَكِنْ حَقيقَةً وَبِالرَّغْمِ البَشَاعَةِ كَانَ الْمَاضِي جَميلٌ بِقاطِنيه وَبِبَساطَةِ العَيْشِ فِيه

وَمِن ذَاكَ الْمَاضِي الَّى الحاضِرُ حَرْبٌ وَسَلامٌ وَتَحيَّةٌ وادِّبارٌ

والْحَنينُ احْتَرَقَ وَالشَّوْقُ بَاتَ رَمَادًا والْحُروفُ دُخانُها مَلَأَ أَرْجاءِ السُّطورِ فَعَمَّتْ العُيونَ وَاخْتَنَقَتْ النَّظَرَاتِ

وَمُسْتَمِرّينَ رَغْمَ كَيْدِ الوَجَعِ مُقْبِلِينِ عَلَى الدُّنْيَا هَازِئِينَ بِاَلْأَوْجاعِ

حَامِلِينَ مَعَنَا حَسَناتٌ وَفِي جَعْبَتِنا العَديدَ مِنْ الوَقارِ والْهَيْبَةِ والسَّدادِ والرَّشادِ والْحِكْمَةِ المُسْتَدامَةُ والْحَماسَةُ الباقيَةُ

وَنُرَكِّزُ عَلَى القَلْبِ اذٌّ هوَ نُقْطَةُ الوَصْلِ بَيْنَ الحَياةِ والْمَماتِ

وَنَمَلُؤُهُ حُبًّا " ونَزيَنَهُ شَغَفًا " ونَرْفَدَهُ بِكُلِّ مَا رُزِقْنَا مِنْ مَكارِمِ العُشّاقِ وَنِلْنَا مِنْ نَفَحاتِ الهَوَى وَأُهْدينا مِنْ رَذاذِ الرَّحْمَةِ

وَلِلْأَسَفِ مَا زَالُوا يُحْرَمونَ مَا أَحَلَّ اللهُ وَيُحَلِّلونَ مَا حَرَّمَهُ عَلَيْنَا وَكُلُّنَا يَدْفَعُ ثَمَنَ الجُحودِ والْكُفْرِ وَالضَّلَالِ وَبِاَلْحُبِّ وَحْدَهُ يَحْيَا الأُنسانَ

. وَمَا عَدَا ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ كَمَالِيَاتٍ لَا يَضُرُّنا اخْتِفَاؤُهَا وَانْ نَفَعْنَا وُجودَها

حَاءُ حانيَةُ تُعانِقِ الْبَاءِ البارَّةِ فِي حَلَقاتِ وَصَلٍ واتِّصالٍ وَعَلَى الهَوَاءِ مُباشَرَةً وَفِي كُلِّ مَكانٍ

تَبَادُ بِهِ الفَواحِشُ وَلَا يَظْهَرُ مِنْهَا شَيْئًا وَلَا يَبْطَنُ كُلُّ مَا هوَ حاضِرٌ شَمْسٍ ساطِعَةٍ وَسَماءٌ صافيَةٌ وَأَرْضٌ مُخَضَّرَةٌ وَأَشْجارٌ وارِفَةٌ وَنَباتٌ وَأَزْهارٌ وَيَنابيعُ كَأَنَّهَا زَمْزَمُ وَجَداولُ أَنْهارٍ وَعَصافيرُ تَغْتَرُ بِجَنَاحَيْهَا المُحَلَّقَةَ وَتَنافُسَ الفِراشِ والنَّحْلَ وَتَحُطُّ عَلَى الأَغْصَانِ وَفَوْقَ الوُرودِ والْأَزْهارِ

رَوْعَةُ الأَيّامِ بِحَضْرَةِ الحُبِّ وَسِحْرُ الوُدِّ يَكونُ المِرْآةَ اَلَّتِي تَعْكِسُ لَنَا صوَرٌ جَميلَةٌ لِوُجوهٍ تَتَّسِمُ بِاَلْهَيْبَةِ والْفَرَحِ

شَتَّانَ بَيْنَ الحُبِّ وَبَيْنَ الحاضِرِ وَمَعَ اعْتِذَارِي مِنْ القُلوبِ اَلَّتِي لَا تَزَلُ تَنْبِضُ وَلَكِنَّها صَمّاءُ خُرَساءَ

نُرِيدُهُ نَبْضٌ كَاَلْطُبولِ والْمَزامير يَصْدَحُ فِي أَوْطَانِنَا وَيُعْلِنُ أَنَّنَا فِي عُرْسٍ دائِمٍ لِلْحَيَاةِ

أَجْمَلُ مِنْ القصورِ وَأَحْلَى مِنْ الكُنُوزِ هوَ الحُبُّ اَلَّذِي كَانَ وَيَكُونُ وَسَيَكُونُ لَنَا الحُروفُ لِلْكَلِمَاتِ وَاَلْنَبْضِ لِلْحَيَاةِ

هَنِيئًا بِكُلِّ امْرَىءٍ لَمْ يُساوِمْ بِالْمَادَّةِ عَلَى وُجودِهِ الرّوحانيِّ وَلَمْ يُبَدِّلْ شَرَعَ السَّماءِ بِشَرْعِ الشَّيْطانِ وَلَمْ يَكُنْ . . . مُذَبْذَبًا " بَيْنَهُمَا بَلْ اتَّخَذَ مِنْ الحُبِّ سُبُلًا " وَدُروبًا " وَكَانَ لَهُ وَبِهِ انْطِلاقًا " واشِّعاعًا

. يَا رَاضِيًا " بِاَلْهَوانِ مِنْ هُلامِ الأَعْمالِ السَّوْداءِ كَفَاكَ حَماقَةٌ سَبَقَتْ بِهَا الحَميرُ وَنَافَسَتْ بِغَبائِكَ اَلْشَعيرَ

الأُنسانُ مَا فِيه يَكْفِي لِلْمَخْلُوقَاتِ أَجْمَعِينَ فَقَطْ الخَيْرُ يَنْمو كَاَلْسَنابِلِ المُثْقَلَةِ أَمَّا مانِعُيه هُمْ بِالتَّأْكِيدِ شَياطينُ

. كافِرَةً تَسْعَى دَائِمًا " الَّى النّارِ والِاحْتِراقُ والْحُروبُ وَاَلْمَكارِهُ

. . . شَتَّانِ بَيْنِي وَبَيْنَ الغُرورِ وَلَكِنَّها ثِقَتِي الكَبيرَةِ بِأَنَّ القَلَمَ سَبَقَ والْكَلِماتِ قُدِّرَتْ

. . . . لِذَلِكَ تَجَدْنَي ابْتَسَمَ فِي العَزاءِ وَأَتوعِدَ الفَرَحِ

وَمَكانَةٌ قَلْبِي فِي حَيَاتِي مَلِكٌ يَتَرَبَّعُ فِي قَصْرِهِ الكَبيرِ حَيْثُ الحَدائِقُ المَعْروشَةُ والْأَزْهارُ وَاَلْرَياحينُ والْعامِلاتُ

. هُنَّ بَناتُ أَفْكَارِي وَحِكاياتُ أَحْلَامِي وَقَصائِدُ آمَالِي

تُبْتُّ يَدُ كُلِّ ضارَّةٍ وَمُؤْذٍ وَحَيَوانٍ فِي جَسَدٍ خَواءٍ . . . .وَمَرْحَبَا بِكُلِّ يَدٍ كادِحَةٍ عامِلَةٍ فِي مَجالاتِ الحَياةِ تَرْسُمُ
. وَتُكْتَبُ وَتَزَرَّعُ وَتَبَنّي وَتَصْنَعُ وتَحيَّكُ وَتَرْفَعُ ساعَةَ النَّصْرِ وَتُلَوِّحُ سَاعَاتُ رَحيلِ الظُّلْمِ والْقَهْرِ
كُنْتَ لِي دَائِمًا " قِرْطاسًا " وَتَحْفَزَنِي عَلَى الابْداعِ فَالْحُبُّ لَيْسَ قَرارٌ وَلَا اخْتيارٌ هوَ فَريضَةٌ واجِبٌ الْقِيَامِ بِهَا
وَفِي كُلِّ الحَالَاتِ
فِي الوُضوءِ وَالْتَطْهُرِ والصَّلاةِ والدُّعاءِ فِي العُمْرَةِ والْحَجِّ والسَّعْيِ وَعَرَفَاتٍ فِي الصَّوْمِ والافِّطارِ وَفِي شَتَّى
مَيادينِ الحَياةِ
وَكُلُّ فَجْرٍ تَكونُ أَنْتَ مَلَّاكِي اَلَّذِي يُسَمِعْنِي الْأَذَانُ وَيُرَدِّدُ فَوْقَ أَسْماعي أَرْوَعَ آيْ القُرْآنِ
وَتَكُونُ رَفيقُ الصَّوابِ والسَّدادِ والرَّشادُ فِي عَمَلي وَعِنْدَمَا أَسْرَحُ وَفِي جِدّيٍّ وَهَزْليٍّ
. . . وَتَكُونُ ابْتِساماتِي وَعُبوسِي وَكُبْفَ تَجْمَعُهُمَا فِي وَجْهِي فِي آنٍ
خِطابُ الغَزْلِ لَكَ قَليلٌ وَرِسالاتُ العِشْقِ رُوتِينِ قَلَمِي وَنَسَماتٌ خَوَاطِرِي لِأَجَلِكَ تَهُبُّ لِتُنْعِشَ سُطورَ الشَّوْقِ
. وَلِتُشْعِلَ الحَنينَ
أَبْجَدِيَّتُكَ لَا تُشْبِهُ أَيَّةَ حُروفٍ وَلُغَتُكَ يُتْقِنُها كُلُّ ذِي وَتينٍ يَسْكُنُهُ نَبْضٌ جَميلٌ وَنَغْمَاتِكْ كَأَنَّهَا لَحْنُ الخُلودِ
امْنَحَنِي شَرَفُ الحُضورِ الدّائِمِ وَأَكْرِمَنِي بِغَزيرٍ وافِرٍ مِنْ السَّعَادِرَةِ والْفَرَحِ وَاَلْحُبورِ
وَتَعالَ لِنَغْزو مَعًا " أَسْرارَ الوُجودِ وَنَجْمَعُ الكَلِماتِ الكَريمَةَ وَنَنْثُرَ العُطورِ اليُوسُفِيَّةِ لِيَسْتَرْجِعَ الأَعْمَى نَظَرَهُ
وَلِيَسْتَعيدَ الفاقِدُ غائِبَهُ
خُذْنِي الَّى أَحْضَانِ المَغيبِ نَنْعَمُ بِمَساءِ مَاسِي مَهيبٍ نَتَجَرَّعُ قَطَراتِ الكُؤوسِ الثَّلاثِ ونَرْتوي وَنَقْتَاتُ مِنْ
. . . أَفْواهِ النَّوارِسِ وَنَقْتَدي
تَتَلاحَمُ أَنامِلُنا فِي مَسيرٍ فَوْقَ رِمالِ الشِّطْآنِ نَسيرُ الهُوَيْنَا وَنُنْصِتُ الَّى رَذاذَ المَوْجِ وَحَديثَ الصَّيَّادِينَ وَصِراعِ
. الصَّنَارَاتِ مَعَ مُشَاغَبَاتِ الأَسْماكِ
ونَرْمي أَنْظارَنا الَّى المَدَى البَعيدِ فِي لَحَظاتِ الغَسْقِ وَيَعْكِسُ البُرْتُقاليُّ فَوْقَ جِدايلٍ شَعْري شِعَاعَاتِهِ البَرَّاقَةِ
. . وَيَنْزِلُ فَوْقَ وَجِنْتَيْكَ كَأَنَّهُ الوَرْدُ الجوَريُّ
جَمالُكِ يُزِينَنِي وَرَوْعَتُكَ تَجْعَلُني طِفْلَةً تَسْعَى دَائِمًا " الَّى عِناقُ والِدِها وَالَى حِضْنَ أُمِّها
. وَتُلَمْلِمُ اَلْضِحْكاتُ البَريئَةَ وَتَشُدُّ عَضُدَها بِلُعْبَةٍ وَكيسِ حَلْوَى
وَتَأْتيني هَديَّةِ عِيدٍ كَالثَّوْبِ الجَديدِ والْعِطْرِ الزَّكيِّ والْوِشاحِ الوَرْديِّ وَاَلْسوارِ الذَّهَبيِّ والسُّلسالِ اللُّؤْلُؤيِّ
. والْخاتَمِ اَلْياقوتيِّ
. . وَبِالإضَافَةِ الَّى أَنَّكَ حَصّالَتِي اَلَّتِي فِيهَا أَغْلَى مَا وَهَبْني ايَاه رَبِّي
وَيَميني أَنَّكَ الكَوْنُ اَلَّذِي أَرْجُو أَنْ أَحْياه شَجَرَةٌ وَصَخْرَةٌ وَزَهْرَةُ نَجْمَةٍ وَغَيْمَةً وَقَمَرًا

وأَتَنَقَّلُ فِي الثّانيَةِ بَيْنَ التُّرابِ والْهَواءِ أَسيرٌ وَأَطيرُ وَقْتٍ مَا يَشَاءُ اللَّهُ وَبِحَسَبِ الطَّاقَةِ المُعْطاةِ لِي مِنْ وُجودِكَ وَحَنانِكَ وَمَحَبَّتِكَ .

لَا أَعْرِفُ كَيْفَ السَّبيلَ اَلْيَكَ اَلَا مِنْ نَوافِذِ كِتابٍ وَلَسْتُ مُلِمَّةً بِتَفْسيرِ المَشاعِرِ الَّى مِنْ خِلالِ عَيْنْيكَ وَلَنْ أَكْمَلَ بِدَايَاتِي اَلَا بِتِلاوَةِ اسْمي وَبِأَلْفَمِ المَلْآنِ مِنْ صَفْحَةِ جَبينِكَ العَالِي

. . . وَأَعْلَنَكَ وَهَفَواتِي وَهَنَاتِي وَشِقْوَتِي عَنْ غَنَجٍ وَدَلالٍ وَأَصْرَحُ أَنَّكَ حَيَاتِي وَعَنْ سابِقِ حُبٍّ واسْتِمْرارٍ رَفيقُ العُمْرِ وَصَحْوَةُ السِّنِينَ وَكُلُّ مَا هوَ جَميلٌ وَرَزينٌ كَفِيتْنِيٌّ مِنْكَ رَغْمَ أَنْفِ الرَّحيلِ

وَأَذْكُرُكَ أَنَّكَ ذَاكِرَتِي وَأَنَّنِي لَا زَلْتُ عَلَى العَهْدِ أَشْهُرٌ وَفائي وَأَكْتُبُ بِصَريحِ العِبَارَاتِ أَنْتَ وَحْدَكَ المالِكُ السَّعيدُ لِفاتِنَةٍ أَنْتَ فِي قَلْبِها الوَتينِ وَفِي ضَميرِها الحَكيمِ وَفِي عَيْنِها القُرَّةِ اَلَّتِي أَبْكَتْنِي مِنْ شِدَّةِ اَلْايمانِ بِأَنَّ الهِبَةَ مِنْ رَبِّ العالَمينَ تَتوَجَّني وَتَحَمِلُنِي صَوْلَجانًا

فَأَقِفُ أَمامَكَ بِوِشاحِي الحَريريّ واسْتِقامَةِ سُطورِي العاجيَّةِ وَتَأَلُّقُ وَجْهِي السّاطِعِ وَانْحِنَاءَةَ قَبولٍ بِمَثَابَةِ شَهادَةِ حَياةٍ وَرِضَى بِالْأَقْدارِ وَموازاةٍ مَعَ القَضاءِ .

هوَ زَمَنيٌّ الجَميلِ مَهْما افْتَعَلوا بِهِ المِحَنَ وَهُوَ أَعْمارِي العَديدَةُ اَلْمَديدَةُ وَلَوْ قَصُرَتْ وَاقْتَصَرَتْ عَلَى عُقودٍقَليلَةٍ هوَ الكَلِمَةُ الأُولَى وَ الأَخيرَة

.

قوافِلُ النّورِ

. أَشْرَقَتْ شَمْسَ صَباحي اليَوْمَ ، وَفِي نَفْسِي هِمَّةٌ وَنَشاطٌ وَلَوْ لَيْسَ كَالْمُعْتَادِ ، وَهَا أَنَا أَرْجَعْ بَعْدَ كَبوتي أَلْمِلمُ أَشْلاءِ كَلِماتِي ، وَأَجْمَعُ زُجاجاتِ دُوَاتِي ، وَأَخْطُّ حُروفِي بِنَبْضٍ قَلْبِي ، قَلَمِي فِي اِجازَةٍ تُشْبِهُ السُّباتَ الصَّيْفِيَّ .

وَلِأَنَّنِي والْحِرَفُ تَوْأَمُ وَمَا مَعانيه اَلَا جُمْلَتِي ، اتَّخَذَتْ جِهَةٌ خامِسَةً مِنْ الجِهاتِ ، وَعَوَّلَتْ عَلَى الخَطِّ اليَمينيِّ . . . . وَسِرْتُ بِخُطًى ثابِتَةٍ ، وَشَرَعَتْ نَوافِذُ أَفْكَارِي ، وَتَابَعَتْ مَسيريّ وَكَتَبَتْ

وَتُحِيتِي لِعَيْنيك وَسَلامي لِنَظَرَاتِكَ وَهَديَّتِي خِطابٌ أَهْمِسَ فِيه بَيْنَ طَيّاتِ السُّطورِ بِقِصَصٍ وَحِكايًا لَا يَسْمَعُهَا اَلَا أُذُنيك .

نُوري اَلَّذِي بِهِ أَهْتَدِيتُ وَأَبْجِدِيتِي اَلَّتِي مِنْهَا نَهِلْتْ ، الشَّوْقُ لَكَ دائِمُ والْحَنينِ اَلْيَكِ اسْتِمْراريَّةً وَأَمَّا حُبّي فَهُوَ أَنْتَ وَمَن أَعْلَى القِمَمِ اَلْأَرْبَعينيَّةِ أَنْشَدُ لَكَ قَصيدَةَ الغَزْلِ السَرَمْديَّةِ .

وَمِن الشَّفَقِ الَّى الغَسْقُ رِحْلَةٌ ضَوْئِيَّةٌ تَرَافِقُنِي فِيهَا عَبْرَ أَحْلَامِي الفَتيَّةِ ، وَنُعَبّرُ فَوْقَ مُشَاعَاتِ النُّفوسِ وَنَمِرُّ عَلَى الدُّروبِ ، وَنَمْلَأُ الرّوحَ مِنْ رَوَائِحِ البَخورِ وَمِن أَزْكَى العُطورِ .

وَنَجْمَعُ بَاقَاتِ الزُّهورِ وَرَذاذَ النَّدَى وَعَبيرِ الوُرودِ وَعَبَقَ الأَرْضِ وَحَفيفَ الشَّجَرِ وَخَريرَ يَنابيعَ كَأَنَّهَا الكَوْثَرُ .

وَاَلْنَحْرُ هُنَا يَكونُ لِكُلِّ شارِدَةٍ تائِهَةٍ ضالَّةٍ ضائِعَةٍ وَنَمْضي وَنَضْحِي وَنوزِعُ عَلَى القُلوبِ عَقاقيرَ العِشْقِ المَوْزونِ وَقَواريرُ الهَوَى اَلْمُنْعِشِ .

فَمَا مَعَنَا خَفيفَ الوَزْنِ ثَمينٌ وَهُوَ لِكُلِّ نابِضٍ يُفَتِّشُ لَهُ عَنْ قَرينٍ .

يُعَانِقُ شَعَاعَاتِ النّورِ مَعَهُ يَبْتَسِمُ لِلسَّحَابِ مَعَهُ ويَرْتَشِفُ مَعَهُ قَطَراتُ المَطَرِ

فِيهَا الشِّفاءُ وَفِيهَا الحَياةُ .

دَائِمًا " نَّعّابُ عَلَى طَيّباتِ الكَلِماتِ فِي زَمَنِ الحِسابِ ، وَأَبَدًا " أَقَرَّ أَنَّ حُروفِي كَريمَةٌ وَأَرْقامي لَّئيمَةٌ لِذَا أَنَا امْرَأَةٌ مَواليدِ الْكَافِ واللّامِ والْميمِ . . . وَأَحْيَا أَزْمِنَةُ وَدُّهورُ الأَلْفِ وَالبَاءُ والتّاءُ وَمَوازِينِي حُروفٌ وَمَقاييسِي حُروفٌ وَيَوْميَّتِي فِيهَا يَوْمَ فَاءٍ فِي شَهْرِ القَافِ وَسُنَّةِ العَيْنِ وَهَكَذَا أَتَمَّ نِعْمَةَ اللّهِ فِي كَلِماتِي وَأَعْمَالِي وَنَواياي وَكُلُّ مَا أَسْتَطيعُهُ مِنْ طُقوسِ الحَياةِ . .

يَا لَائِمِي لَا تَقِفُ عِنْدَ ضِفَافِ الجَوْرِ وَتَلَقّي التُّهَمِ اَلْجُزافِ وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُ مَا هوَ النّورُ وَكَيْفَ يَكونُ وَلَوْ فِي غَوَائِكَ الأَيّامَ وَلَياليها اَلْحالِكَةُ .

عِنْدَمَا تَحْمِلُ وِسامُ الشُّرُوقِ تَعَالَ وَقْفَ مَعِي أَمْكِنَتِي بِلَا حُدودٍ مِنْ الجِبالِ الَّى النُّجومِ .

خُذْ مِنْ مُرادِفاتِي الأَجْوِبَةِ وَمَعَهَا الحَرَكاتُ اَلْسائِحَةُ والسُّكونَ الساجِدَةُ ، وَتَعالَ الَّى وَطَنيٌّ ارْفَعْ رايَةَ العَرَبِ واِشَّهَرَ النَّصْرَ وَمَعَكَ البُطولَةِ بِفُرْسانِها وَفَرَسِها وَاَلْجودِ والْكَرَمِ .

لِنَقُمِ حَفْلِ اسْتِقْبالٍ لِكُلِّ القادَةِ الأَفاضِلِ اَلَّذِينَ بِرَحيلِهِمْ انْتَهَتْ أَمْجادُنا وَخَتَمْنا كُلَّ فَخْرٍ وَعَزٍّ .

والْيَوْمَ هوَ الشّينُ اَمّا تَكونُ شائِنَةً أَوْ نَجْعَلُها شَهامَةً والشَّهْرُ هوَ النُّونُ اَمّا نَكونُ أَوْ لَا نَكونُ والْعامُّ هوَ الْيَاءُ اَمّا يُبْسُّ أَوْ نُقَلِّبُهُ يُراعُ . . .

كُلُّ امْرَىءٍ بِمَا نَوَى وَفِعْلٌ فَلَا النّيَّة تَصْلُحُ بِلَا عَمَلٍ وَلَا العَمَلُ يُنْجِزُ بِدُونِ النّيَّة .

اعْقَدوا العَزْمَ عَلَى أَنْ تَكونَ أَنْفَاسُنَا كُلُّها حُروفٌ وَنَوايانا مِنْ نُورٍ وَأَفْعالِنا مَشاريعَ ابْداعيَةً فِي كُلِّ أَمْرٍ وَعَلَى أَيَّةِ بُقْعَةٍ وَفِي أَيِّ زَمانٍ فِيه نَكونُ .

يَا رَبيعُ العُمْرِ وَيَا جَمالُ الصِّبا وَيَا شَبابي اَلَّذِي لَا يُصابُ بِالْعَجْزُولَا بِالْرَّدَى

أَعْطِنِي مِنْكَ مِيثَاقُ اللُّغَةِ ومكَّنيٌّ مِنْ لِسانِ العَرَبِ وَاهْدِنِي قَلَمَكَ اَلَّذِي هوَ مِنْ ذَهَبِ وَاكَرَمَنِي بِدْوَاتِكَ اَلَّتِي هِيَ المِسْكُ والْبَخورُ . .

وَالَى اَوْلَى القِبْلَتَيْنِ نَسْرَى مَعَ الحَبيبِ الرَّسولِ وَنُصَلِي هُنَاكَ وَنَعودُ الَى مَكَّةَ نَطوفُ وَمِن ثُمَّ الَّى رَوْضَةَ الرَّسولُ وَهَكَذَا نُكْمِلُ سَنَوَاتِ العُمْرِ الحُرونَ

وَنَكونَ عَلَى رَأْسِ قَوافِلِ النّورِ .

الزمن الجميل

هِيَ لَيْسَتْ مُفاضَلَةً وَلَا حَتَّى مُفارَقَةً هِيَ تِبْيانٌ لِلْجَمِيلِ مِنْ زَمَنٍ وَزَمَنٍ واحِدٍ لِلاجْدَادِ والْآخَرُ لِلْآبَاءِ وَمَعَالتِفاتَةِ أَنَّهُ بَيْنَ اَلْزَمَنينِ أَزْمِنَةٌ لَنَا وَفِيهما مَا لَذَّ وَطَابَ مِنْ التّاريخِ والْحاضِرِ وَالآنَ اذًا مَا اتَّخَذْنا مِنْهُمَا الإِيْجَابِيَّاتِ وَعَوَّلْنا عَلَى مَبْدَأِ أَنَّ الأَيّامَ مُداوَرَةٌ وَمَا هِيَ اَلَا لِلتَّدَاوُلِ فِيمَا بَيْنَنَا يُسْلِّمُونَنَا وَنُسَلِّمُ وَهَكَذَا هِيَ الحَياةُ الدُّنْيَا وَلَا تَقِفُ عَلَى رَأْيٍ مُثَقَّفٍ وَلَا عَلَى تَحْليلٍ عالِمٍ وَلَكِنَّها خَليطٌ عَجيبٌ مِنْ كُلِّ حَيٍّ يَرْزُقُ وَلَا تَسْتَصْغِرِنْ يَا اُنْسانَ المَخْلُوقَاتِ وَلَا أَيْ كَانَ فِيه رُوحٌ .

قَالُوا عَنْ زَمَنِهِمْ جَمِيلًا " لَا بِالْأَحْرَى نَحْنُ مِنْ نَقولُ عَنْهُ جَميلٌ لَمْ يَا تَرَى هَلْ لِأَنَّنَا اِفْتَقَدْنَاهُ أَوْ لِأَنَّهُ كَانَ فِيه احْبَاءٌ لَنَا وَفِيه حُنَيْنٌ وَذِكْرَياتٌ وَأُصولٌ لَا يُمْكِنُنَا اجْتِنابُها أَمْ لَانُنَا مُقْتَنِعِينَ أَنَّ زَمَنَنا الحاليَّ بَاتَ لِلْبَشَاعَةِ عُنْوانٌ .

لَا هَذِهِ وَلَا تِلْكَ وَإِنَّمَا لِكُلِّ زَمَنٍ رِجالٍ وَأَحْداثٍ والْعِبْرَةُ بِمَنْ يَقْطُفُ مِنْ التّاريخِ المَنافِعِ وَيَبْتَعِدُ عَنْ كُلِّ ضارٍّ فِي زَمَنِهِ . . .

وَيَبْني عَلَى الحاضِرِ أَحْلامَهُ وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ الأَفْكارِ وَبِذَلِكَ تَنْمو الخَيْرَاتِ وَتَزيدُ الصِّلَاتُ وَنَقولُ حِينَهَا أَنَّ زَمَنَنا أَجْمَلَ وَأَنَّ زَمَنَكُمْ جَميلٌ لِنُعْطيَ كُلَّ زَمَنٍ صِفَتِهِ وَنَمْضيَ وَنَتَخَطَّى الجِدالَ وَنَقْتَنِعَ أَنَّ الأَرْضَ بُورْ وَزِراعَتَها تَقْتَضِي العَمَلَ وَأَنَّ عُمَرَ الأُنسانِ يَعْدِلُهُ عَمَلَهُ فَأَحْسِنُوا أَعْمالَكُمْ وَابْتَعَدُوا عَنْ اقَاءِ التُّهَمِ جُزَافًا " عَلَى انَّفِسِكُمْ فَالْوَقْتُ أَثْمَنُ مِنْ تَّفاهاتٍ وَأَغْلَى مِنْ سِخَافَاتٍ . . . وقَلْمِي الجَميلُ يُنْصِفني عِنْدَمَا يَخُطُّ بِأَنْمَلَتي وَحَواسِّي أَبْجَديَّةِ الحَرْفَيْنِ .

الوَدَاعُ

وَلَيْسَ الَّى لِقاءٍ فِي ذَاتِ المَكانِ وَلَا فِي أَرْوِقَةِ الزَّمانِ

عَديدُ الأَيّامِ لِكُلِّ مِنَّا هوَ العُمْرُ وَفِي الحَقيقَةِ الجَميعُ عَلَى يَقينٍ أَنَّ الذّاهِبَ لَنْ يَعودَ وَكُلُّ ثانيَةٍ تَمُرُّ هِيَ وَقيمَتُها

. . . وَكَرامَتُها مُمْكِنٌ أَنْ تَقودَنا الَّى كِتابٍ نُمْسكُهُ فِي اليَمينِ وَمُمْكِنٌ أَنْ تَرْمِي الينَا كِتابَنا وَفِي اليَسارِ

. لَا تَسْتَهينوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا هِيَ رَغْمَ كُلِّ مَا فِيهَا امْتِحانٌ والصَّبْرُ زَادَ الأَتْقياءِ والرِّضَى مِفْتاحُ اَلْأَنْقياءِ

سِيري عَلَى مَهَلٍ وَبِتُؤَدَةٍ وَخِفَّةٍ وَرَشاقَةٍ يَا أَيَّامَنَا وانْهَلِي مِنْ مُعَيَّنٍ أَرْواحِنا كُلُّ أَطايِبِ الحَياةِ وَلِنُجْمِلِها بِمَا

. مَلَكَتْ القُلوبُ مِنْ مَحَبَّةٍ وَمِمَّا كَانَ لَنَا نَصيبٌ مِنْ الفِكْرِ والْحِكْمَةِ والْحَماسَةِ

راحِلَةٌ ماضيَةٌ وَلَنْ تُعَادَ وَلَنْ تَسْتَعَادَ امْضٌ بِهَا وَلَيْسَ لَهَا وَاخْتَبَرَ ذاتَكَ فَأَنْتَ بِالنَّتِيجَةِ مِحْوَرَ الوُجودِ أَوَلَيْسَ

. . . أَنْتَ بِأُنْسانٍ

. الْمِيزَانُ هوَ الشَّيءُ اَلَّذِي يُنْصِفُنا مِنْ التَّبْذِيرِ والاسْرافِ وَحَتَّى مِنْ التَّقْتيرِ وَقَصْرِ اليَدِ

. كُونُوا باعَةً لِكُلِّ مَا يَزْدَحِمُ مِنْ أَعْمالٍ وَأُمورٍ لَا تَجْلِبُ لِلْمَرْءِ اَلَا الهَمِّ وَالغَمَّ والنَّدَمَ والْحُزْنَ والْبُكاءَ

. واشْتَروا أَنْفُسَكُمْ بِأَثْمانٍ باهِظَةٍ تَسْتَحِقُّونُ أَنْتُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي بِلادِ الكُنُوزِ والْمُجَوْهَراتِ

. . . وَعَلَيْهُ فَلَا شَيءَ يَسْتَحِقُّ الوُقوفَ عَلَى الاطِّلالِ وَلَا شَيءَ يَلْزَمُنَا أَنْ نَقْفِزَ فِي الهَوَاءِ

. تَنَشَّقوا عَبيرَ اَلْايمانِ وَصَلوا وَأَنْتُمْ فِي كُلِّ مَكانٍ وَتَقَرَّبوا الَّى اللَّهِ عَسَاه يَهْدِيكُمْ سُبُلَ الرَّشَادِ

وَلِلَّذينَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ اللَّهَ يُريدُنا أَنْ نَحْتَرِقَ وَنَتَأَلَّمَ ونَجْهُشَ بِالْبُكَاءِ خَطّائينَ وَلِلَّذينَ يَقْتَنِعُونَ أَنَّ الضَّحِكَ

والسُّخْريَةَ وَاَلْسَفاهَةَ طَرائِقَ لِلْعَيْشِ هُمْ أَيْضًا " عَلَى خَطَأٍ

اَلْابْتِسامُ والْفَرَحُ والضَّحِكُ حَالَاتٌ وَكَذَلِكَ العُبوسِ والْحُزْنُ والْبُكاءُ حَالَاتٌ وَكُلُّهَا تَصْنَعُ مِنْكَ أُنْسانًا " قَادِرًا "

. . . عَلَى تَخَطِّي الأَيّامِ بِأَقَلِّ خَساراتٍ وَبِأَوْسَعِ نِطاقٍ لِلرِّبْحِ وَلِلرَّغَدِ وَلِلرَّخَاءِ

وَلِهَؤُلَاءِ اَلَّذِينَ يَخْشَوْنَ جَهَنَّمَ وَلَا يَخَافُونَ اللَّهَ وَلِأُولَئِكَ اَلَّذِينَ يُسْرِفونَ وَيَنْتَهِكونَ الحُرُمَاتِ وَيَكْفُرونَ وَيَقْتَرِبونَ

مِنْ حُدودِ اللَّهِ وَيُعَوِّلونَ عَلَى رَحْمَتِهِ الواسِعَةِ أَقولُ لِكِلَيْهُمَا اعْدِلُوا وَأَهْنَأوا وَأَحْسِنوا الظَّنَّ بِاللَّهِ لَا ضَيْرَ لَا بَلْ

فَرْضَ واجِبٌ وَلَا تَعْبُدُونَ اللَّهُ لانَّفِسْكُمْ اعْبِدُوهُ لِوَجْهِهِ الكَرِيمِ فَلَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَمَلٌ وَلَا يَخْرُجُنا مِنْ النّارِ

أَعْمالٌ وَانَّما رَحْمَةُ اللَّهِ اَلَّتِي وَسِعَتْ كُلُّ شَيءٍ هِيَ اَلَّتِي تَجْعَلُنا فِي النَّعيمِ اَنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْ تَرَدَّى بِنَا الَّى بِئْسَ

. المَصيرُ

اتَّخَذُوا حَذَّرَكُمْ وَتوكَلوا وَسَيْروا وَاعْمَلُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا فِي المَعْلُومَاتِ وَاَلْمَعْدوداتِ فِي السِّرِّ وَفِي العَلَنِ

. وَفِي الخَفَاءِ

تَواصُلْنا مَعَهُ يُجَنِّبُنا الكَثيرَ مِنْ الشَّجَنِ وَيَحْذو بِالنَّفْسِ الَّى أَنْ تَجْنَحَ صَوْبَ الِاطْمِئْنانِ وَنَحْوَ الِاعْتِقادِ اللَّامُتَناهِ بِالْقَضَاءِ والْقَدْرِ وَبِالْرِضَى بِالْمَكْتوبِ والِاعْتِمادِ دَوْمًا " عَلَى أَنَّنَا عِبادَ اللَّهِ المُخْلِصِينَ غَيْرَ آبِهِينَ بِمُؤْتَمَراتٍ وَلَا بِمُؤامَراتٍ وَلَا بِسِيَاسَاتٍ وَلَا احْتِيَالَاتٍ

ماضينَ وَكُلُّنَا حُبٌّ لِلَّهِ وَلِلْخَلْقِ وَلِلْوُجُودِ بَعِيدِينَ عَنْ النِّقَمِ وَالْكَمَدِ وَالْكَظْمِ مَسْرُورِينِ بِشَوَّشينِ مُسْتَبْشِرِينِ وَاثِقَيْنِ بِحُكْمِ اللَّهِ .

اعْلَموا أَنَّ مَنْزِلَكُمْ لَيْسَ لَكُمْ وَلَا أَلْبِسَتُكُمْ وَلَا خَزائِنُكُمْ وَلَا امّوالَكُمْ وَلَا حَتَّى عيالُكُمْ كُلُّها لِلَّهِ وَلَا أَنْفُسَكُمْ هَكَذَا تَصِلونَ الَّى ذُرْوَةِ اليَقينِ بِاللَّهِ .

كَمَا هوَ القُوتُ لِلْجَسَدِ اليَقينِ بِاللَّهِ هوَ قُوتُ الرّوحِ وَكَمَا الْمِيَاهُ تُحْيِي الجَسَدَ مَحَبَّةُ اللَّهِ تُنْعِشُ الرّوحَ وَتَرْويها غُفْرَانًا " وَاسْتِغْفارًا " وَرِضْوانًا " واسْتِقامَةً . .

كُنَّ مَعَ اللَّهِ وَسِرَّ فِي دُروبِكَ وَلَاتْفَكُرْ حَتَّى بِرِزْقٍ وَلَا بِأَمْرٍ هُنَاكَ مِنْ دُبُرَ وَيُدَبِّرُ أُمورَكَ كُلَّها وَيَعْلَمُ مَا هوَ جَيِّدٌ وَمُفيدٌ لَكَ وَيُبْعِدَكَ عَنْ الضّارِّ وَالمُؤْذِي فَلَا تُصِرُّ عَلَى الكِبْرياءِ فاللَّهُ أَكْبَرُ . .

تَمَّهُنَّ بِهَا وَكَرَّرَها وَرَدَّدَهَا تَصِلُ الَّى سِرٍّ مِنْ أَسْرارِ الأَلوهَةِ وَتَصْهَرِ نَفْسِكَ مَعَ طينَةِ عِبادِ الرَّحْمَنِ اَلَّذِينَ يَمْشُونَ الهُوَيْنَا وَلَا يَمْنَعُهُمْ فَقْرٌ وَلَا جُوعٌ وَلَا عَطِشَ مِنْ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ وَلَا تَغَيَّرَ ثَباتٌ يَقينِهِمْ بِاللَّهِ وَوُجودِهِ وَقُدْرَتِهِ نِعْمَةً زائِدَةً أَوْ مَرْكَزٍ زَائِلٍ أَوْ رُتْبَةٍ عاليَةٍ فِي الحَياةِ . .

الأُنسانُ لَا يَجِبُ اَنْ يَسْعَى الَّى التَّكْرِيمِ وَالَى أَنْ يَكونَ عَلِيًّا " لِاَنَهُ مُكَرَّمٌ مَهْما كَانَ اسْمُهُ وَلُغَتُهُ وَدينُهُ وَلَوَنُهُ فَمَا بالُكَ بِالْمُؤْمِنِ هوَ بِأُذِنِ اللَّهِ مَكْرُمَةٌ لِذَاتِهِ وَلِكُلِّ أَقْرِبَائِهِ وَلِلْبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ .

احْرِصوا عَلَى الوَدَاعِ الجَميلِ بِالصَّبْرِ الجَميلِ والْهَجْرِ الجَميلِ والرَّدِّ الجَميلِ

نَعَمْ حَتَّى الِانْسِلاخِ يَجِبُ أَنْ يُرْضينا وَتَرْكَ الدُّنْيَا يَجِبُ أَنْ يَسَّرَنا وَهِجْرانَ الاحِّبابَ عَلَيْهُ أَنْ يُسْعِدَنا . . .

وَلَيْسَتْ قَساوَةً وَلَا ادِّعاءَ بِأَنَّنَا أَقْوياءَ وَانَّما توكَلُ عَلَى اللَّهِ وَحُسْنِ ظَنِّ بِرَبِّ العالَمينَ

مَا خَلَفْنا عَنْ عَبَثٍ وَلَا لِلْأَحْزَانِ وَلَا لِلْأَفْرَاحِ خَلَفْنا لِلْعِبَادَةِ نَعَمْ لِلصَّلَاةِ وَلِلزَّكَاةِ وَلِلشَّهَادَةِ وَلِلصَّوْمِ وَلِلْحَجِّ . .

الصَّلاةُ الفَريضَةُ والسُّنَنُ والنَّوافِلُ وَفِي كُلِّ الأَوْقَاتِ بِالذِّكْرِ وَالدَّعَوَاتِ . . .

والزَّكاةُ وَلَوْ بِابْتِسَامَةٍ وَبِأَحْسَنِ مَا عِنْدَنَا وَلَيْسَ مِنْ اَلْرَثِ وَلَا مِنْ النُّفاياتِ

والتَّكْرارِ مِرَارًا " لَا الهَ اَلَا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسولِ اللَّهِ لَا تَكَلُّفُنا رِقَّةً جَفْنٍ

والصَّوْمُ لَيْسَ فِي رَمَضانَ وَلَا فِي أَيّامِ تَيَمْنًا " بِالنَّبِيِّ وَصَحابَتِهِ الكِرامِ وَانَّما عَنْ كُلِّ مَلْهاةٍ وَمَأْساةٍ وَمَضْيَعَةٍ لِلْقَلْبِ وَتَدْنيسٍ لِلْفُؤَادِ . . .

والْحَجُّ وَلَيْسَ الَّى الحَرَمَيْنِ وَالأَقْصَى وَحَسْبَ وَانَّما الَّى انْفَسْنا فِي كُلِّ أُمورِنا وَالَى أَهْلِنا وَأَقْرِبائِنا وَالَى المَساكينَ وَالفُقَرَاءِ وَالمُحْتَاجِينَ والتَّعَوُّدِ عَلَى العَطاءِ وَمِن أَطْيَبِ مَا نَمْلِكُ . . . .

وَبِدَرْءِ الفِتَنِ والتَّمَسُّكِ بِالْعَقِيدَةِ والِابْتِعادِ عَنْ الرَّذائِلِ وَالْهِنَّاتْ والْهَفَواتِ وَتَنْزيهِ اللِّسانِ والْقَلْبِ والْعَقْلِ وَجَعَلِ العَرَبيَّةِ لِلْمَنْطِقِ وَلِلنُّطَقِ وَفِي كُلِّ الأَحْيَانِ وَفِي كافَّةِ اللَّحَظاتِ . .

وَتَّحيّاتٌ وَسَلامٌ لِكُلِّ امْرَىءٍ سَلَّمَ وَآمَنَ وَجَمْعَ دُنْيَاه بِطَيٍّ آخِرَتَهُ وَلَا حُرِمَ مِنْ مَتاعِ الدُّنْيَا وَلَا أَقْبَلَ عَلَى الآخِرَةِ بِمُوبِؤَاتٍ وَلَا بِضَّلالاتٍ وَلَا بِجُحودٍ وَلَا انْتِهاكاتٍ . . .

عَاشَ عُمْرُهُ وَقَضَى نَحْبَهُ مُطَمْئِنًا " غَيْرَ مِصْرَ عَلَى خَطَأٍ وَمُتَمَسِّكًا " بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَبِنورِ اللَّهِ وَبِشَفاعَةِ رَسولِ اللَّهِ .

فَلَا تَخَافُوا القُبورَ وَلَا تَفْزَعوا مِنْ النّارِ خَافُوا رَبَّ كُلِّ شَيءٍ وَمَليكَهُ بِيَدِهِ المُلْكِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٍ . . أُدْعُوه يَسْتَجِبُ وَلَاتْتَرْدِدُوَا وَمَيَّزوا بَيْنَ أُمْنياتِكُمْ المُشيْطِنَةِ وَبَيْنَ وَأَحْلامِكُمْ المُنَزَّهَةِ

وَكَبَّروا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ اَللِّلْهَمُ نَسْأَلُكُ التَقَى والْبُعْدَ عَنْ الفُجورِ وَاتْ انْفَسْنا تَقْواها وَنَجَها مِنْ الأَنَا لَقَدْ خَابَ مِنْ عَاشَ لِنَفْسِهِ وَدارَ فَقَطْ فِي حَلَقَتِهِ وَلَمْ يُعِرْ الخَلْقَ اهْتِمامًا وَلَمْ يَلْتَفِتْ الَّى أَنَّ الاحِّسانَ اَنْ تَعَبُّدُ رَبّكَ كَأَنَّكَ تَرَاه فَانْ لَمْ تَكُنْ تَرَاه فَهُوَ يَرَاكُ . .

أَحَبُّكُمْ فِي اللَّهِ تَجْعَلُني مَسْؤولَةٌ عَنْكُمْ وَعَنْ ايمانِكُمْ وَعَنْ الامِّساكِ بِيَمينِكُمْ والسَّيْرِ مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالَى الْمُثْوَى . . وَالَى يَوْمَ الدّينِ مُتَعَاضِدِينِ مُتَحابِّيْنِ طَالَبْنَ عَفْوَ اللَّهِ وَكَرَمَهُ وَآمُلينَ أَنْ نَكونَ جَمِيعًا " مِنْ أَهْلِ النَّعيمِ

يَا ابْنُ آدَمَ لَا تَخُنْ أَيّامَكِ وَلَا تَهْزَأُ مِنْ زَمانِكَ وَلَا تُقَلِّلُ مِنْ قيمَتِكَ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَأَعْلَنَ شَهادَتَكَ وَجَدَّدَ اِيمَانَكَ . فَكُلُّ مَا حَوْلَكَ بِدَعٌ راميَةٌ وَأُمورٌ لَا تَسْتَجْوِبُ أَنْ تُحَقِّقَ لَكَ اَلَا اليَأْسَ والسَّفَهَ والْعُقوقَ وَالشُّذُوذَ

كَفَانَا اللَّهُ جَمِيعًا " لُؤْمُ الدُّنْيَا وَازْورَارَ الحَياةُ وَجَعَلْنَا مِنْ اَلْمُسْتَبْشِرينَ وَاَلْماضينَ فِي رِحابِ اللَّهِ وَاثِقَيْنِ بِأَنْفُسِهِمْ مُتَوَكِّلينَ عَلَى خالِقِهِمْ مُتَسَلِّحينَ بِالْمَحَبَّةِ والتَّسامُحِ والْعَطاءِ والْعَمَلِ الصّالِحِ والنَّوايا الحِسَانِ .

لك الحب

وعليك الود

وللقائك الورد

كللتك السعادة

وعمتك البهجة

وغمرك الحبور

وتوجك الفرح

العيد أنت

وأنت هديتي

وزينتي

ووشاحي

عطري وعقدي

أنت دلالي ورشاقتي

غنجي ورصانتي

نسماتي المنعشة

ومائي العذب

أنت لي

الحياة الطيبة

لا تكن يومي

ولا حتى عامي

"كن لي عمرا

"مضعفا

يجعلني أطير

وأرفرف وأحلق

"مرتفعا

الأرض لي

والفضاء

والسحاب والسناء

الفجر والغسق

الليل والنهار

ولا أزل أرسم

في الهواء

اسمك،رسمك

عيناك ومحياك

وشعاعاتك

التي هي لي

.نور وضياء

خربشات قلم

يمتثل لأصوله

ويثق بخالقه

ولا يأتمر الا

لله

ويدب بحروفه

فوق سطور

مستقيمة

كلمات طيبات

تجعل الهشيم

أخضر

وتجري الأنهار

في البور

و الصحاري

وتجعل الوجوه

الواجمة

مشرقة بابتسامة

مستبشرة

بمكرمة

كلمات مدادها

وتين وقرة

عين

ولسانها لا ينطق

الا للحب

...والهوى

فالعشق هنا

هو الثمر والتراب

والنوى

وتحية للقلب

الناطق بضاد

والساكت

.بصاد

وبحالتيه

يرجو الرحيل

ويحزم حقائب

السفر

ويقف عمره

على أهبة الاستعداد

بانتظار

الشوق والحنين

بحب ويقين

تاجه ياقوت

وصولجانه عقيق

وكل عام وأنت العيد

يا قارىء خربشاتي

وثغره بسام

وفكره رنان

وصحبته خيار

..وحضوره قرار

لا أشبهني

يحصل أن تكون حطاما

وأن تتبعثر هنا وهناك لتصير نفسك شتات

ويصير أن تصحو يوما"وكأنك في معتقل مسجون في برج عال اما تبقى مشنوقا"أو ترمي بذاتك في الضياع.

كل شيء من حولك عيد الا أنت نكبة وهزائم وكوارث.

ولو جمعت حروفك كلها لن تقدر حتى أن تخط اسمك...

هكذا هي حالي وهكذا ما عليه أنا اليوم...

حزن مقيت ووجع رهيب والسواد طاغي على النور.

وأنا لست أنا الآن شخص غريب عني لا يشبه صبري ولا سكينتي كأنه اليأس الشديد والفأس القاتلة..

غريب شعوري وغريبة الحضور وفقدت رونق الابتسامة وايماني نحل وهزل وبت مثقلةبالهموم كأني طائر مذبوح آخر شدوه تغريدات مخيفة.

أنا لا أشبه نفسي

وحتى أنني قررت خلع أثواب الطيبة وانتعال حذاء لماع يسير فوق الاسفلت كأنه مركبة بلا انسان . ونهايته حفرة وقليل من تراب...

ظل انسان خذله النسيان...

كأنه ذاكرة حالكة في عتمات قاسيات وأيام غائكات

.

رحلة في طفولتي

رحلتي التي لا أصفها بالجمال ولا حتى بالقباحة طفولة بأحداث ومغامرات منها الحزينة ومنها السعيد ومنها ما هو شديد وترك آثارا" لا تزال تجعل القلب منقبضا"والعينان تغرورق بالدمع وليس لقلة الحيلة ولا لضعف البراءة ولا للخوف الفظيع الذي كان يقض مضجع نومنا وراحتنا وأيامنا.. وتماما" كمثل الساحرة هناك كانت تضرب وجه الطفولة عنفا"وارهابا"واعتداء.. منذ أول كف أوقعني وكانت القصة أنني من العتمة أرتجف... وتتالت الضربات كل يوم جديد مبكي ومحزن ولم أجد لما حصل تفاسير الا بعد انقضاء العمر حقيقة الاستبداد مرض والأنانية علة والخيانة جريمة فمن يتجرأ على الأمانات بالادعاءات الكاذبة وبالافتراءات المزورة وبمحاولات متكررة لمحو الطفولة مرحلة ورحلة والتركيز على الاستعلاء والاستكبار والفجور والشرور. تستطيع أن تحفر بالصخر وبالحديد ولكن مستحيل أن تزيل بقدرتك الطاغية معالم نفس ألهمها ربها تقواها ومنحها مكرمة المباهاة والتغلب على المآسي. إذا ما أردت تصوير الألم واظهار اليأس وتبيان شراسة البشر وشناعة الروابط التي هي بالباطن من الخبائث. لا أحمل الكراهية لأي انسان ولكن لا أنسى ولا حتى ثانية وجع ولا ليلة احتفاء مع القهر والدمع. ولا يوم ظلم مر على روح في جسد ينهار.. ولكن الغفران منحة لا يستطيعها الا من أوتي توفيقا" من أعالي السموات وضمانة من رب العباد. ولا زال الشر يثرثر ولكن بقدر وما زال الادعاء يعظم ولكن بلا مؤثرات... باقية الساحرة بأكاذيبها ومستمرة القبيحة بالافتراءات وثابتة أنا بالاعفاء عن كل الاساءات وبلا نسيان ..فقط لأذكر دائما أن فوق كل أذى وشر رحمة تتجلى بابتسامة رضى واعتداد بالنفس واستمرار الصعود إلى أمكنة النجوم... ومن بعض المأثورات التي أتحفت بها أن الأدب فشل وأن وجودي جريمة. اليوم بكل تصميم الأدب سبيل الإنسانية ووجودي علامة فارقة في حياتي الرضية... ومن المأثورات تخريب أشياء وتفاصيل ورمي الانجازات ببهتان وبحول الله وقوته اليوم أنا لا مبالية بكل السلبيات ومتمسكة بأدنى ايجابية. ولمدعي العفة والمثالية وعن سابق ايمان واحساس أنني أنا مثال لذاتي وأنني أمام مرآتي جميلة الجميلات وفوق وسادتي ضمير صاحي وفي كل خطواتي واثقة بكرم الله. ولذلك أسامح وأغفر وبدون أن أسهو وأتوه عن تفاصيل أيامي الصغيرة الصغيرة والكبيرة... فيا من تتحفني بقوتك وقدرتك واستطاعتك تذكر أن المال زائل والصبا راحل وستصل حتما" للاستعانة بمن آذيت ورميت .. صلة الانسان للانسان تغلب كل الصلات... وقضى الله أن نكون لبعضنا مفاسد وأضرار ومنافع ومسار ولا يوجد امرؤ شر مطلق ولا امرؤ خير مطلق يبقى الانسان

يتجاذبه ملاك وشيطان والفوز لمن يغلب نفسه ويعتبر ويؤمن بالله والهزيمة لمن تغلبه نفسه فيغرق في أتون الكفر والالحاد ولو صام الدهر وصلى ليل نهار فالدين قبل كل شيء حياة ....

خاتِمَةُ

الكَلِمَةِ الأَخيرَةِ رَجاءٌ عَظيمٌ بَانْ تَبْقَى القُلوبُ نَبْعَ المَحَبَّةِ وَأَنْ تَسْتَمِرَّ العُقولُ مَنْهَلُ الأَفْكارِ .وَأَمَلٌ بِغَدٍ جَميلٍ يَسْتَوْعِبُ مُقَدَّراتِ الْجِيلِ وَأَنْ تُصْبِحَ اَلْحَياةُ رَغيدَةً تَلِيقُ بِطُموحاتِ الأَبْناءِ وَيَسْتَحِقّونَهابِجَدَارَةٍ فَاَلْتَسَلُّمُ والتَّسْليمُ سَوْفَ يَتَّخِذُ مَنْحًى مُهِمّ اليَوْمَ الأَرْضَ تُعيدُ تَدْويرَ أَنْظَمُتِهَا عَساها تَكونُ عَمَليَّةً لِصَالِحِ الأُنسانِ . وَلِخَيْرِ البَشَرِ .

وَمن قَبْلَ وَبَعْدَ اَلْايمانِ بِاللَّهِ هوَ أَساسُ الوُجودِ

كُونُوا مُحِبّينَ وَمُشَرّقينَ وَلَكُمْ

وُدّيٌّ وَوُرودِي

لَطيفَةُ خالِدٍ

طرابلس/لبنان/تموز 2020

الغلاف الخلفي

وما تلك الكتب الا هدايا نتبادلها بيننا والكلمات التي تحمل هي عربون محبة وعنوان سلام

واليكم أحبائي في الله كتابي هو اصداري الثامن عساه يضىء أروقة القلوب والعقول وكلي أمل أن تبلغ مرحلة النشور وتكون كالشمس في وهج نيسان تعدل الميزان وتبث الحماسة وتنثر الشعاعات وترطب الأفكار وتحيي الجمال.....

ودي ورودي ومحبتي

لطيفة خالد

الكلمة الأخيرة ...

الفهرس

العُمْرُ المَجِيدِ 3
الوَرَقَةُ الأَخيرَةُ 5
قَصيدَةُ الأَحْلام 7
أَلْحانُ الصَّباحِ 8
الدِّيكُ المُغْتَرُ 9
الذِّكْرَياتُ الجَميلَةُ 10
أَمَلٌ وانْتِظارٌ وَسُكُونٌ وَهَمَساتٌ 11
الحب والحياة 13
جَميلَتِي الرّائِعَةُ 14
الهَباءُ ألْمَنْثورا 16
فاتِحَةٌ كِتابي 17
لِقاءُ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ 18
شُعْلَةٌ مُضيئَةٌ 20
قُدْوَةٌ وَمِثالٌ 22
السّاكِنُ فِي القَلْبِ 24
حُبٌّ فِي أُمْسياتِ الحَجَرِ وَألْكورونا 25
كُونِي شَمْسيٌّ 26
حِكايَا العُشّاقُ 28
جُنونُ التَّفاهات 30
سَكينَةٌ 30
لَنْ تَكونَ الطَّامَّة 32
صَباحُ النّورِ واللُّؤْلُؤِ المَكْنونِ والْمَنْثورِ 35
السَّرابُ والْيَقينُ 37

غيابُكَ حُضورٌ 40
وَمَضاتُ الحَجَرِ 43
دَوَاتِي حَزِينَةٌ وَقَلَمي يَبْكِي حُروفَه 45
مِيقَاتُ أَبْجَدِيَّتِي 46
أَنْتَ الْعِيدُ 49
نَواقيسُ الأَمَلِ 51
أَسْرارُ القَلْبِ 53
الكلمة الخالدةغاليَتِي الغائِبَةِ الحاضِرَةِ 54
المَحَبَّةُ والسَّلامُ 56
فَلْسَفَةُ القُلوبِ 59
دوَلٌ وَزَمَنٌ 60
مِنْكَ وَاِليكْ 63
بوصْلَةِ قَلَمٍ 65
أَرَقُّ قَلَمٍ 66
خَياليٌّ وَحَياتيٌّ 68
المُسْتَحيلُ مَعَ الحُبِّ مُمْكِنًا" 74
كُنَّ حَبِيبِي 75
اللَّحَظاتُ الأَخيرَةُ 76
قُبُلاتٌ وَعِناقٌ 81
قوافِلُ النّور 86
الزمن الجميل 88
الوَدَاعُ 89
لك الحب 91
لا أشبهني 95
خاتِمَةُ 98